

البعث والقضية الفلسطينية

المقاومة الفلسطينية والنضال العربي ١٩٦٩ - ١٩٧٣

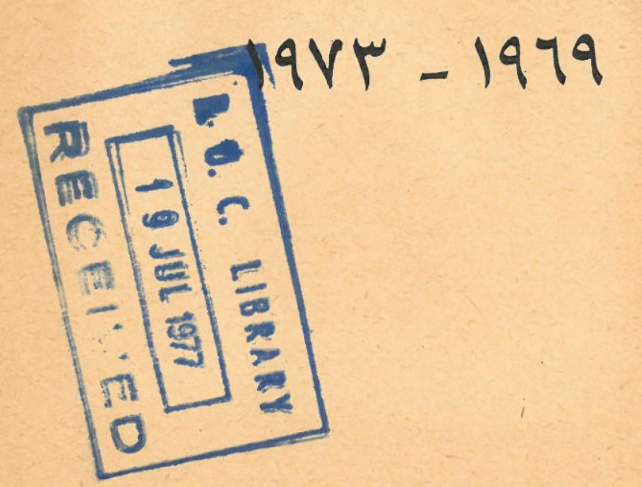
المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الدكتور عبد الوهاب الكيالي

الدكتور عبد الوهّاب الكيّالي

المقاومة الفلسطينيّة والنضال العربي

١٩٦٩ - ١٩٧٣



المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
ص.ب: ٥٤٦٠ - تلفون: ٢٥٦١١٠
بيروت - لبنان



كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٣

تقديم

جاءت هزيمة الخامس من حزيران بمثابة صدمة عنيفة من شأنها ان تساهم في ايقاظ العقل العربي المخدر وفي تحريك العمل التحرري العربي المتناحر المعطل وفي دفع الارادة العربية المسلوبة نحو العمل الدؤوب الموحد ، نظرا لما تضمنته هذه الهزيمة من فضح للواقع الفاسد والحالة المتردية وكشف للرؤى النظرية والممارسات العملية الخاطئة مشيرة بذلك الى الطريق النضالي الصعب الطويل . لقد جاءت الهزيمة لتعري كل شيء وتعيد طرح الامور على بساط البحث الجدي الهادف وتضع الجميع امام المحك بحيث لم يعد هناك متسع من المجال امام الاستمرار في الادعاءات الكاذبة والنظريات المنحرفة . وبكلمة اخرى طرحت الهزيمة على جميع الثوريين العرب ضرورة البحث الجاد المرتبط بالممارسة الكفاحية عن الحقيقة الثورية اي فهم طبيعة واقعنا التاريخي المعاصر من جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والعسكرية وواقع اعداء امتنا واهدافها التقدمية الانسانية والسبل الثورية الناجعة الى تغيير هذا الواقع من خلال توجهنا الى تحرير

الارض والانسان ومن خلال الانشداد نحو اهدافنا التحررية السامية .

وعلى الرغم من مرور اكثر من خمس سنوات على هزيمة حزيران فاننا ما نزال مقصرين عن استيعاب دروس الهزيمة كاملة وعن الاندفاع في الخط الثوري الذي تفرضه التحديات الجسام التي تجابه شعبنا وامتنا في هذه المرحلة الحاسمة والرؤى النظرية الجديدة او المستجدة التي اطلقتها هزيمة حزيران في الصف الثوري العربي .

وفي هذا الكتاب يجد القارىء مجموعة من المقالات والمذكرات والمقابلات حول المقاومة الفلسطينية والنضال العربي في الفترة التي اعقبت الخامس من حزيران وهي تعبر عن مجمل المواقف والآراء ، مشاركة ونقدا ، التي حملتها وناضلت من اجل شرحها وتثبيتها من خلال الانتماء النضالي الواعي المستمر للحركة الوطنية الفلسطينية وللحركة الثورية العربية ، مركزا بشكل خاص على ازمة كل منهما وضرورة ارساء قواعد التفاعل والتوحد بينهما على اسس نظرية نضالية وتنظيمية عملية سليمة ومتنامية .

والواقع ان لمساهماتي الكتابية في القضية الفلسطينية دوافع متعددة متفاعلة . فقد جذبني الاهتمام بالخطر الصهيوني بوصفي احد العاملين المتواضعين في الحقل الوطني الفلسطيني وانتمائي النضالي لاحد اهم الحركات الثورية العربية واعني بذلك حزب البعث العربي الاشتراكي ، وهذا ما دفعني الى التخصص الاكاديمي الهادف ، الى دراسة العقل الصهيوني والعقيدة الصهيونية فيما يتعلق بالمخططات الصهيونية التوسعية ونشرت نتيجة ابحاثي هذه في كتاب

صدر عن مركز الابحاث الفلسطيني عام ١٩٦٦ (اي قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ بعام كامل) بعنوان المطامع الصهيونية التوسعية وقدمت له بما يلي :

« ان الخطر الصهيوني على المصير العربي لم ينل حقه من التفكير والتحليل العلمي ولم يأخذ قسطه من الجهد الفكري الجدي عند المفكرين العرب الذين احجموا حتى الان عن دراسة العقل والتفكير الصهيوني دراسة علمية شاملة تضيء الطريق امام معرفة مخططات العدو ومطامعه واساليبه وغاياته سلفا في كل مجال وعلى كل صعيد .

« ... والحقيقة التي تبدو جلية وواضحة لكل متتبع لفكر العدو ودوافع اعماله ومخططات مستقبله هي ان الصهيونية **خطر قومي** يهدد كيان الامة العربية التاريخي الحضاري . وانها **خطر مادي** يهدد جميع الدول المجاورة للدولة الصهيونية بالغزو والعدوان والاحتلال » .

ان توقع الكارثة لا يحول بالضرورة دون وقوعها ، كما انه لا يخفف من مرارتها ووقعها الاليم في النفس . الا ان مرارة هزيمة الخامس من حزيران لم تطفىء جذوة النضال في نفوس الجماهير العربية بل حفزت طلائع الفداء الفلسطيني الى المزيد من العمل والتضحية والاعتماد على الجماهير عوضا عن الاتكال على الانظمة القطرية الفوقية والجيوش المنصرفة عن التحرير وحماية الوطن . وكان لتصاعد العمل الفدائي الفلسطيني ولمواقف التضحية والبطولة التي سطرها مناضلو شعبنا العربي الفلسطيني والثوار العرب الذين انضموا لصفوف المقاومة الفلسطينية اثره القوي في حفز الهمم ووضع الجميع كل امام واجبه الوطني النضالي . ولقد

كنت آنذاك اعمل في لندن على دراسة تاريخ النضال الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار (وقد نشرت هذه الدراسة العلمية المطولة في كتاب «تاريخ فلسطين الحديث») وفكرت في ان اعود لارض الوطن لاشارك اخواني نضالهم الا انني آثرت البقاء في لندن لكتابة تاريخ نضالنا وجذوره وتطوره في وجه الغزو الصهيوني الاستعماري وللرد العلمي على الاكاذيب والدعايات الصهيونية في هذا المجال ، وقمت مع بعض الشباب العربي في لندن باصدار اول صحيفة شهرية تنطق بلسان المقاومة بلغة اجنبية واسميناها « فلسطين الحرة » ، حيث كتبت في افتتاحية العدد الاول الصادر في حزيران ١٩٦٨ ما يلي :

« اننا اذ نحاول ان نعرف الذين يهتمون بمعرفة حقائق الوضع (في المنطقة العربية) بجميع اوجه القضية الفلسطينية فاننا نصبو الى توضيح وتبني حقوق شعبنا وامانيه ، وهذا يعني اننا نؤيد تأييدا كاملا رغبة شعبنا الشرعية في العودة الى فلسطين حرة علمانية ديمقراطية ، واننا نؤيد بدون تحفظ نضال شعبنا المسلح لتحقيق اهدافه الطبيعية والاولية في وطنه » .

وعلى الرغم من انني لم أثبت في هذه المجموعة اية مقالة من المقالات التي كتبتها في « فلسطين الحرة » الا انه لا بد لي من الاشارة الى النجاح الملحوظ الذي سجلته هذه المجلة في خدمة القضية الفلسطينية اعلاميا منذ صدورها وحتى يومنا هذا .

وعندما اختارني اخواني في المقاومة عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني الخامس ، تكريما للتيار النضالي الذي

انتمي اليه وللصلات النضالية الصادقة بيننا وبين طلائع حركة المقاومة ، فقد شعرت بان الواجب الوطني يحتم علي ان انبه الى ثغرات ونواقص العمل الفدائي الفلسطيني في مذكرة رسمية « ملاحظات حول الطريق الفلسطيني الى التحرير » على الرغم من ان المقاومة كانت في مرحلة تصاعدية مشهودة ومد جماهيري واسع . في هذه المذكرة يجد القارىء تنبيها الى الصعاب والاخطار التي ظهرت فيما بعد وهي محاولة الانظمة العربية تطويق المقاومة وتحويلها الى كيان فلسطيني له حساباته ومساوماته اللاثورية والى القطرية الفلسطينية التي من شأنها ان تعزل المقاومة عن الجماهير العربية سندها الاساسي الامين والى « اخطار الافساد من الداخل عن طريق شق وحدة صفوف المناضلين الثوريين والمقاتلين الابطال » والتناقضات الثانوية والاقتتال الداخلي ، كما يجد القارىء في المذكرة دعوة الى اعتماد الفكر الثوري كبوصلة للثورة عوضا عن انتهاج سياسة التجربة والخطأ التي تقود الى التخبط . وفي استراتيجية المجابهة مع الصهيونية والاستعمار يجد القارىء محاولة لوضع التحدي الصهيوني الاستعماري في اطاره العربي القومي وضرورة وضع استراتيجية ثورية عربية تضع قواعد العمل الثوري العربي على الصعيدين القطري والقومي وفق مقتضيات التحرير ، هذه الستراتيجية التي تتمثل في تفاعل وتوحد العمل التحرري العربي مع نضال المقاومة الفلسطينية وفي اقامة جبهة قومية شعبية تقدمية تعمل من اجل تحرير فلسطين وبناء شروط التحرير داخل كل قطر وعلى الصعيد القومي العربي .

اما المقالات التالية فتعالج مواضيع هامة ما تزال مطروحة الى الان واهمها « الدولة الفلسطينية » و « الانظمة

العربية والحل السلمي» كما تعالج مقابلة «شؤون فلسطينية» قضايا النضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة معالجة شاملة. ولقد ادرجت المقالات حسب تسلسلها الزمني وهي وان لم تشمل كل ما كتبت في الفترة المعنية الا انها تشمل اهمها باستثناء « تاريخ فلسطين الحديث » الصادر عام ١٩٧٠. والمحاضرة التي القيتها في صيف ١٩٧١ في المؤتمر السنوي للطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا وهي التي نشرتها في كتيب خاص « النضال الفلسطيني دروس وعبر » . وسوف يلاحظ القارىء بعض المقالات تحمل طابعا يتجاوز الطابع الشخصي ويعبر عن تيار نضالي واسع يشرفني ان انتمي اليه وان امثله احيانا وان لم يكن خير من يعبر عنه وبالتالي فانني وحدي مسؤول عما جاء في هذا الكتاب .

بيروت في ايلول ١٩٧٣
عبد الوهاب الكيالي

ملاحظات
حول الطريق الفلسطيني الى التحرير (*)

في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل النضال الفلسطيني ينعقد المجلس الوطني والقيادات الفلسطينية في امس الحاجة الى دراسة اوضاع المرحلة الراهنة والاجابة على التساؤلات المطروحة حول مستقبل الكفاح الفلسطيني ، وتحليل الاخطار التي تتهدد هذا المستقبل واساليب مواجهتها ، واستشراف استراتيجية ثورية لتحرير الوطن المحتل وايجاد الصيغ الفعالة الكفيلة بتنفيذ اهداف هذه الاستراتيجية .

قبل ولوج ابواب البحث في التساؤلات والاخطار والحاجات والصيغ المعنية لا بد لنا من اقرار بعض الحقائق فيما يتعلق بامس الكفاح الفلسطيني القريب والعمل النضالي

(*) مذكرة الى المجلس الوطني الفلسطيني الخامس المنعقد في القاهرة بتاريخ الفاتح من شباط ١٩٦٩ .

الشاق الذي رافق نشوء حركة المقاومة الحالية وذلك لاستجماع عناصر صورة الموقف الراهن .

علينا باديء ذي بدء ان نقول ان الكفاح البطولي الدامي الذي فجرته طليعة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في مطلع عام ١٩٦٥ مبادرة نضالية رائعة وحلقة عظيمة في سلسلة انتفاضات الشعب الفلسطيني العربي ضد التآمر الصهيوني الاستعماري على الارض الفلسطينية والامة العربية ، ومع ان المبادرة الجديدة لم تلق التجاوب المطلوب في مراحلها الاولى فان بذرة الحياة فيها صمدت امام عواصف التشكيك والتجاهل والتآمر الى ان جاءت احداث الخامس من حزيران ١٩٦٧ لتثبت للجميع ان تحرير فلسطين لا يمكن ان يتم بمعزل عن النضال الشعبي والتعبئة الجماهيرية الشاملة المتجسدة بالتنظيم الثوري العامل من اجل تحرير الوطن المحتل .

ولئن كانت هزيمة الخامس من حزيران صدمة عنيفة للشعب الفلسطيني والجماهير العربية ، فانها كانت الى جانب ذلك بمثابة دفعة قوية للمنطق الجذري والمواجهة الثورية الشعبية الواعية الشاملة مع العدو . ففي الخامس من حزيران هزم المنطق الرسمي العربي والسياسات الرامية الى ابعاد الشعب عن المعركة ، كما هزم المنطق القائل بحكمة تجاهل الوجود الصهيوني الغاصب في فلسطين والمخططات الصهيونية العدوانية التوسعية في فلسطين وخارج فلسطين. وهكذا فلم يبق في سواد ليل الهزيمة سوى شعلة الايمان بالشعب وبالحق الضائع والمستقبل الثوري المنشود والمتجسد بحركة المقاومة الفلسطينية على تواضع امكانياتها ومحدودية الوسائل المتوفرة لها .

وعلى الرغم من القفزة الهائلة التي حققتها حركة المقاومة الفلسطينية بفضل الاندفاع الجماهيري والاقبال الشديد على دعم العمل الفدائي ، فان هذه الحركة النضالية لم تصل بعد الى المستوى المنشود بل المستوى المطلوب ، ولا بد من الاقرار بوجود صعاب واخطار تهدد مصير النضال الفلسطيني الراهن في هذه المرحلة الخطيرة الدقيقة .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان هذه الصعاب والاخطار قائمة بفعل عوامل عديدة متشابهة ليس اقلها البطء في تطوير العمل الفدائي الى ثورة كاملة المنطلقات والارتكازات والاساليب ، أي البطء في تحويل اعمال المقاومة الى حرب تحريرية ثورية ترتكز الى كافة امكانات قوى جماهير الشعب مع ما يتضمن ذلك من نشر الوعي وشمول التعبئة بجميع وجوهها .

ليس من الصعب على أي ثوري ان يتفهم ظروف الولادة العسيرة لحركة المقاومة الفلسطينية الحاضرة والنواقص اللازمة لمثل هذه الولادات . وبالتالي فانه ليس من الصعب علينا ان نفهم ما يردد احيانا حول تحميل العمل الفدائي اعباء جسيمة تزيد عن طاقته في الاحتمال وآمال عريضة تزيد عن قدرته على تحقيقها .

لقد كان من الجراة والاقدام النضالي الا تؤخر حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بداية كفاحها المسلح بانتظار اكتمال الاطار النظري والرؤى والابعاد التاريخية الكاملة لمعركة تحرير فلسطين ومع ذلك ، وبعد ذلك ، فان الصعاب الكبرى التي تعترض العمل الفلسطيني موجودة ، ولا بد من دراسة سبل التغلب عليها ، كما انه لا بد من دراسة

طبيعة وسائل مواجهة الاخطار التي تهدد مستقبل العمل التحريري الفلسطيني من كل حدب وصوب .

اول ما يتبادر الى الذهن في مناسبة الحديث عن الاخطار في هذا الظرف بالذات هو وقوع العمل الفلسطيني ورقة في يد القوى العربية والعالمية الراغبة في الدخول في مساومات الحل السلمي . وليس بخاف على احد ان قوى عربية ودولية مهمة واساسية ترغب في انهاء حالة الصراع بين الدول العربية واسرائيل على اساس قبول الدولة الصهيونية في اسرة دول المنطقة العربية كدولة ظافرة ذات حدود آمنة ومعترف بها وان يكون ايقاف العمل الفدائي وتصفيته ثمنا لانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في حزيران ١٩٦٧ . وليس من المبالغة – دون تردد او تحفظ – ان هذه القوى تحاول تطويق العمل الفدائي بأساليب عديدة وطرق شتى ، وان الموقف النضالي السليم من محاولات الحل السلمي والتصفية النهائية للقضية الفلسطينية لا يقتصر على رفضها وحسب بل بالتحسب لها والعمل على وضع مخططات مضادة لافشال جميع المؤامرات .

ان هذا الخطر الحقيقي الماثل لن يصيب في العمل الفدائي مقتلا الا اذا تحول التحرك الفلسطيني النضالي عن طبيعته الشعبية الكفاحية ، أي اذا تحول العمل الفلسطيني الى نظام له حساباته ومساوماته اللاثورية فيصبح الكيان الفلسطيني الثوري المنشود بديلا عن التحرير عوضا ان يكون خطوة الى الامام على طريق التحرير .

بالاضافة الى اخطار التطويق هناك اخطار الافساد من الداخل عن طريق شق وحدة صفوف المناضلين الثوريين

والمقاتلين الابطال الامر الذي يعرض الثورة للانحراف عن الاهداف الاساسية للعمل التحريري . فالتيار الثوري المستند الى جماهير الشعب ، والحقوق الانسانية الاولية الواضحة ، لا يكون سهل المنال الا عندما تطغى الاعتبارات الذاتية داخل صفوف الثوار فتضيع هوية المعركة في خضم متابعة التناقضات الثانوية والاقتتال الداخلي .

وبالاضافة الى ذلك هناك اخطار الانسياق في تيار القطرية الفلسطينية الناتجة عن اهمال اعتبار العامل العربي القومي الشعبي، والعامل الانساني التقدمي في تحقيق اهداف الثورة . ومن جهة اخرى هناك خطر الاعتماد على قوى غير متصلة مصلحيا ومصيريا بجماهير الشعب واهداف الثورة.

* * *

من اجل الاجابة على جميع التساؤلات والتخوفات المطروحة ، ولمواجهة كافة التحديات والاخطار التي تهدد مصير القضية لا بد لنا من التشديد مجددا على أهمية تطوير العمل الفدائي الى ثورة ، والمقاومة المسلحة الى حرب تحرير شعبية تجند كافة طاقات شعبنا الثائر لتتكامل جميع عناصر الثورة في العمل الفدائي المادية منها والنظرية .

في مطلع الحديث عن مقومات الثورة وارتكازاتها علينا ان نقرر حقيقة هامة وهي ان لا ثورة بدون فكر ثوري . ولو اردنا ان نسلسل هذا المنطق بشكل اكثر تبسيطا واقرب تناولا الى الفهم لقلنا ان لا ثورة بدون عمل ثوري ولا عمل ثوري دون اداة ثورية ولا اداة ثورية يمكن ان تتكامل وتنمو لتحقيق مهام تاريخية ما لم تتوفر لها الاطارات النظرية وخطوط السلامة

الفكرية التي تحدد الاهداف والوسائل والتي تربط بين العمل ونتائجه .

وعندما يطرح شعار لا ثورة بدون فكر ثوري يفترض ان نقول هذا هو الفكر الثوري ولكن ما يقدم الان لا يتعدى الخطوط العريضة وهنا يجب التشديد على ان هذا الشعار ليس سلاحا للتجريح وليس مقدمة لطرح اطر خارجية جامدة جاهزة لا تطابق ظروف الثورة الفلسطينية ، بل اننا نطرح هذا الشعار من قبيل التأكيد على البدايات والبديهيات لاننا كشعب وكأمة لم نتجاوز هذه المرحلة الاولية بعد ، وكمقدمة لمحاولة وضع بعض الاسس النظرية للعمل الفلسطيني .

ولا بد من التنويه ايضا بأن النظرية الثورية ليست سلعة كمالية بالنسبة للثورة ولا هي ترف فكري يمارسه اكاديمي محترف او كاتب محب للكتابة، بل هي شرط اساسي وحيوي لنمو الثورة وانتصارها بدونها تفقد الثورة بوصلتها الامينة ، وبدونها تفقد الثورة قدرتها على التقييم الموضوعي لعناصر المعركة وعوامل استمرارها وحسمها لصالح اهداف الثورة.

ان غياب الاسس الفكرية والاطر النظرية يؤدي الى طغيان العوامل التكتيكية على الاهداف الاستراتيجية فتصبح الضرورات مبادىء وتكرس الاعتبارات المرحلية الاضطرارية على اساس انها واقع دائم ومقبول ، وتتغلب مقاييس المجتمع الحالي – وهي مقاييس مشوهة في الغالب – على مقاييس الواقع المنشود في اهداف الثورة ، فتصبح للسهولة قيمة معتمدة في اساس حسابات الثورة .

لا بد للنظرية الثورية الفلسطينية المطلوبة ان تنطلق من

واقع القضية الفلسطينية ومن تحليل موضوعي ثوري للقوى العاملة والفاعلة ، ومن التجارب النضالية الغنية لشعبنا وبقية الشعوب المكافحة . بيد ان النظرية الثورية هي بنت الواقع لا اسيرته فمع انها تنطلق مما هو كائن فانها بطبيعتها وهوية اهدافها تشكل خرقا للواقع على اساس رفضها له بدليل ثورتها عليه . ان النظرية الثورية بعد ان تقرر تركيب الواقع وعوامل ارتكازه ، ترسم صورة المستقبل الثوري عن طريق تحديد الاهداف بالاضافة الى تحديد الوسائل الكفيلة بتحقيق التحولات المطلوبة للوصول الى هذه الاهداف .

والنظرية الثورية هي اساس دليل العمل وجوهره ومحتواه، وهي اداة الثورة الموضوعية في فهم الاحداث وربط بعضها ببعض وتصويبها نحو الهدف بشكل يؤمن للجماهير سبل الالتحام المصيري بالثورة . لقد كسب العمل الفدائى اعجاب الجماهير ودعمها المادي والمعنوي ولكننا لم نصل الى مرحلة الالتحام الكامل بالجماهير لان دليل العمل – لا سيما في انعكاساته ومحتوياته التنظيمية – لم يكتمل بعد بسبب عدم اكتمال النظرية الثورية .

لا بد للاسس الفكرية والاطر النظرية للثورة الفلسطينية من تحديد النظرة الى جوهر التناقض القائم بيننا وبين العدو. **وليس هناك من شك في ان التناقض الرئيسي القائم في المنطقة العربية هو بين الشعب العربي والحركة الصهيونية وان معظم التناقضات الاخرى مرتبطة بهذا التناقض بشكل وثيق .**

ان التحليل الموضوعي الجاد لطبيعة الحركة الصهيونية وتاريخها والبحث عن اهدافها ونتائجها الحتمية ، بالاضافة

الى تحالفاتها وقوى ارتكازها وعوامل استمرارها، يقودنا الى تحديد الابعاد القومية والانسانية للقضية الفلسطينية مع ما يترتب على هذا التحديد من نتائج حتمية على الصعيد العملي والتخطيطي .

فالحركة الصهيونية كانت وليدة الفكر الاوروبي القومي الشوفيني والنزعة الاستعمارية التوسعية السائدة في اوروبا ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقامت منذ نشأتها على اكتاف الدول والشخصيات الاستعمارية في الدول الاوروبية . ولكن الصهيونية لم تكن حركة استعمارية متحالفة مع الامبريالية العالمية وحسب ، بل كانت وما تزال حركة عنصرية استعمارية اجلائية . ويترتب على هذا التحليل الوصول الى استحالة تعايش الصهيونية مع حقوق الشعب الفلسطيني لانها لا تعترف اصلا بحقه في الحياة على ارضه ، وبالتالي فان شعار «فتح» (ثورة حتى النصر) يعني بالضرورة القضاء على السيادة الصهيونية في فلسطين والغاء الدولة الاسرائيلية دون ان يتضمن ذلك تصفية الافراد الذين يعيشون في الدولة الغاصبة . لقد كانت الصهيونية كيانا استعماريا وحليفا مخلصا للامبريالية العالمية ولولا دعم الامبراطورية البريطانية للحركة الصهيونية لما كان من الممكن اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ولولا الدعم الامريكي لما كان من الممكن تنفيذ المؤامرة الكبرى في فلسطين والواضح الجلي للدارس المتخصص في اصول التحالف ونموه واستمراره هو ان الدول الاستعمارية تبنت الحركة الصهيونية وشجعت قيام اسرائيل بنية التآمر الصريح على الامة العربية والوحدة العربية ذلك ان فلسطين هي بمثابة القلب في جسم الامة العربية وما الاحتلال الصهيوني لارضنا الفلسطينية الا بمثابة اسفين يفصل بين مشرق الوطن العربي ومغربه . ولئن كان

سبب الدعم البريطاني لفكرة وجود جالية صهيونية يعود الى رغبة الامبراطورية البريطانية في اقامة قلعة استعماريةمتقدمة لحماية قناة السويس والطريق الى الهند في مطلع القرن العشرين فان الدعم الاستعماري الغربي في الثلاثين سنة الاخيرة يعود الى الرغبة في تعطيل المسيرة العربية نحو الوحدة والتقدم نظرا لما في ذلك من تهديد للمصالح الاستعمارية الاحتكارية والمراكز الاستراتيجية في المنطقة ومن يطالع كتابات قادة اسرائيل يدرك ان الحقد على فكرة الوحدة العربية مرتبط أشد الارتباط بالتقدم العربي والقوة العربية التي ستنتج حتما عن هذه الوحدة . اما الدول الاستعمارية — بقيادة امريكا — فترى ان بقاء اسرائيل يضعف الامة العربية ويستنزف قواها بشكل يسهل عليها مهمة حماية مصالحها الاحتكارية والاستراتيجية ويقضي على امكانات التصنيع والازدهار والتحرر الاقتصادي نظرا للاضطرار الى توجيه الموارد نحو درء الخطر الاسرائيلي . ولا شك بأن احداث حزيران ١٩٦٧ قد اثبتت بما لا يتيح مجالا للشك الاطماع التوسعية الصهيونية في الوطن الفلسطيني والاراضي العربية المجاورة على حد سواء .

من هنا نرى ان مؤامرة اسرائيل لم تستهدف الشعب العربي الفلسطيني وحده بل استهدفت الامة العربية بأسرها ولذا فان التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية امر حتمي، والعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل . بل ان الثورة الفلسطينية هي بداية الثورة العربية وضمان نموها وان الجماهير العربية هي مصدر الدعم واساس التعبئة للمواجهة مع الصهيونية وعلى تنظيم هذه الجماهير وصب امكانياتها في المعركة يتوقف تحقيق النصر .

وغني عن البيان ان مثل هذا التحليل الموضوعي عن اصدقاء العدو الصهيوني في المجال العالمي يقودنا الى استنتاجات واضحة عن صداقاته وتحالفاته على الصعيد المحلي . ذلك ان معركة الشعب العربي مع الصهيونية سوف تزعزع الوجود الاستعماري برمته وبالتالي فان حلفاء الاستعمار في المنطقة سوف ينضوون تحت لواء اعداء الثورة الفلسطينية عاجلا ام آجلا عندما تدق ساعة الاختيار .

على ضوء هذه الاعتبارات نستطيع ان نصوب مفهوم طليعية الشعب الفلسطيني في معركة المواجهة المصيرية مع الصهيونية ونضعه في اطاره القومي التقدمي السليم . ان الفلسطينيين يحتلون المواقع الامامية جغرافيا وبشريا في المواجهة العربية – الصهيونية وبصفتهم الشعب الاكثر تحسسا بالظلم الصهيوني وبالتالي فان الجماهير الفلسطينية الثورية تحتل صدارة وطنية واجتماعية في هذه المعركة . وليس في ذلك شيء من القطرية المرضية بل طليعية نضالية مقبولة وضرورية . ان الفهم العميق للربط المحكم بين الصهيونية والاستعمار وبين الثورة الفلسطينية والجماهير العربية من جهة اخرى يقضي باستقلال العمل الفلسطيني عن الحكومات والنظم والانفتاح على الجماهير والتنظيمات الشعبية في الوطن العربي في وقت واحد . **وستبقى الثورة الفلسطينية معرضة لشتى الاخطار اذا لم تؤمن حماية نفسها بواسطة الجماهير الامينة لاهداف الثورة ومصالحها . ان هذه الحماية غير ممكنة – كما اثبتت التجارب – اذا لم تتخذ التعبئة الجماهيرية شكلا تنظيميا سليما يضمن للجماهير المبادرة والقدرة على التخطيط والتحرك في اللحظات الحاسمة .**

وعلى الصعيد الدولي والعالمي يقودنا تحليل طبيعة العدو وتحالفاته الاستعمارية وطبيعة ثورة التحرير الوطني الفلسطيني الى الاستنتاج الواضح بأن ثورتنا هي جزء من ثورات التحرير الوطني في العالم وان عدو هذه الثورات هو عدو لنا وصديقها صديق لنا . كذلك فان الظلم الانساني الساحق الذي لحق بجماهير شعبنا وما نتج عن هذا الظلم من بؤس وفقر ومرض قد وحد قضيتنا مع قضية جميع المظلومين والمسحوقين في مختلف المجتمعات البشرية . ان ثورة الشعب الفلسطيني تهدف الى استعادة الفلسطيني حقوقه الانسانية المشروعة وتحقيق التحرر والعدالة السياسية والاجتماعية في فلسطين الامر الذي يؤكد الهوية الانسانية لهذه الثورة .

والحديث عن هوية الثورة واهدافها يقودنا الى الحديث عن ضرورة تحديد المضمون الاجتماعي للثورة . من المعلوم ان بعض الاوساط العاملة في المضمار السياسي الفلسطيني اخذت منذ فترة بالحديث عن هذه المسألة بشكل اثار اعتراضات عديدة في اوساط مختلفة . وبغض النظر عن جوانب الخطأ والصواب في طريقة طرح الموضوع فان الثورة الفلسطينية التي تنشدها العناصر المناضلة في صفوف هذه الثورة لا بد وان تضع النقاط فوق الحروف في هذا المضمار الهام ايضا .

ان الثورة الفلسطينية من حيث اتخاذها صفة حرب التحرير الوطني تتسع لكافة العناصر الوطنية وجميع الفئات والقطاعات الراغبة في المساهمة في تحرير الوطن الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني . ولو نظرنا الى تجارب الشعوب الشقيقة والصديقة التي خاضت حروب التحرير لوجدنا ان

هذه الثورة قد استفادت من كافة الامكانيات العسكرية والسياسية والاعلامية والمالية داخل مجتمعاتها ، وجندت كافة الطبقات ذات المصلحة المادية والمعنوية في انتصار الثورة .

هذا المبدأ العام سليم من حيث النظرة العريضة ولكن ترديد ذلك المبدأ لا يفي بالغرض المطلوب في هذه المرحلة بسبب الغموض الذي يرافق الانعكاسات التطبيقية لهذا الشعار . لا بد في هذه المرحلة من التشديد على الناحية الجوهرية في الموضوع : ان ثورة التحرير الوطني هي اولا وقبل كل شيء: ثورة الجماهير الفلسطينية المسحوقة على الصهيونية والعدوان الصهيوني المتمثل بوجود دولة اسرائيل سبب الظلم الشديد اللاحق بهذه الجماهير وعنوان استمراره . انها ثورة المخيمات والبطون الجائعة ، ثورة الجماهير الفقيرة المعدمة التي تشكل وقود الثورة كما انها تشكل هدفها الانساني الواضح . ولا نكران في ان عودة الارض الفلسطينية الى الشعب الفلسطيني والى السيادة الفلسطينية العربية تعتبر مسألة كرامة عند جميع الفلسطينيين ولكن الارض ليست القضية الوحيدة للثورة فهنالك الانسان ايضا المرتبط وجودا وعدما بعودة هذه الارض وهو الانسان الفلسطيني المظلوم من جميع النواحي المادية والمعنوية . ان الجماهير الفلسطينية هي صاحبة الارتباط المصيري والمصلحي بالثورة وبالتالي هي اكثر ثباتا واخلاصا من غيرها وهي قطعا اكثر استماتة وتضحية في سبيل العودة الى الارض وانتصار الثورة .

وعندما تكون نظرية الثورة واضحة واهدافها جلية

وجماهيرها منظمة تسقط التحفظات والاخطار والمحاذير الناجمة عن اسهام عناصر خارجة عن مرتكزات الثورة الاساسية في دعم الثورة لانها بذلك لا تكون بديلا عن جماهير الشعب بل مدعمة لنضالها .

ان توسيع انتشار الثورة وتعميقها بين جماهير الثورة الفلسطينية والاعتماد الكلي على هذه الجماهير هو ما يجب، على جميع الوطنيين الايمان به كالغاء لدور القطاعات الاخرى في الشعب الفلسطيني بل كضمان لعدم تمييع الثورة وذوبانها .

ان الفكر الثوري الحي المتفاعل مع الواقع والتطورات ، وارساء قواعد الثورة على ارتكازات جماهيرية ثابتة ، وارتكازات تنظيمية واضحة ، كل هذا يجعل مهمة تحقيق القواعد المؤسسية الثورية والاستفادة من الفعاليات النضالية والكفاءات الوطنية اسهل منالا واكثر رسوخا ووضوحا . وعندما يتحقق ذلك يتمكن العمل النضالي الفلسطيني من تحقيق المهام الاساسية التي تواجهه في المرحلة الحاضرة وهي :

١ – تحقيق اعلى درجة من التضامن والتوحيد في صفوف المقاتلين والثوريين .

٢ – تنظيم الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة واقامة منظمات مقاومة شعبية واسعة النطاق خارج الاراضي المحتلة لتأمين المشاركة القوية من الداخل والحماية والدعم من الخارج .

٣ ـ توحيد القيادات والغاء الازدواجية القائمة وذلك عن طريق الاتفاق الجبهوي الديناميي الخلاق بين منظمات المقاومة .

٤ ـ توحيد الجباية وفرض ضرائب دخل على رجال الاعمال والموظفين الفلسطينيين اينما كانوا لكي يتوفر الدخل المطلوب لاستمرار الثورة وتصعيدها .

٥ ـ تحقيق شعار المرحلة : وحدة الوطنيين بقيادة الفكر الثوري والمقاتلين .

استراتيجية المجابهة مع الصهيونية والاستعمار (*)

ان اي تصدي لتحليل طبيعة المرحلة الحالية وبالتالى لاستراتيجية الثورة العربية في هذه الحقبة التاريخية لا بد وان ينطلق من التناقض الاساسي في المنطقة... اي التناقض بين الجماهير العربية من جهة والصهيونية والاستعمار من جهة اخرى . كما يتوجب تحديد النظرة الى القضية الفلسطينية والعمل الفدائي ودور الحركة الثورية العربية في العمل الفدائي نظرا لما تفرضه هذه القضايا من مواقف نظرية وعملية تتصل بمستقبل الامة العربية .

١ ـ في طبيعة التحدي الصهيوني الاستعماري :

لا جدال في ان الامة العربية تخوض مع الصهيونية

(*) دراسة مقدمة الى احد الاجتماعات الهامة لاحد اهم فصائل الحركة الثورية العربية في اذار ١٩٧٠ .

والاستعمار في فلسطين معركة مصير يتوقف على ضوء نتائجها المستقبل العربي، بالمعنى القومي الحضاري، من اساسه :

أ ـ على الصعيد الفلسطيني : ان الصهيونية من حيث كونها حركة عنصرية دينية استعمارية استيطانية استهدفت منذ البدء اقامة دولة يهودية صرفة وطرد شعب فلسطين من ارضه ووطنه تشكل عدوانا مستمرا على حقوق شعب فلسطين الانسانية والوطنية بل تشكل نفيا لوجوده كشعب له وطنه وتهديدا مستمرا له كأفراد وكتجمع وبالتالي فان المجتمع الصهيوني القائم على الاغتصاب والعدوان هو مجتمع مضطهد وظالم بمجموعه متخطيا بذلك الاعتبارات الطبقية . فالمزارع الصهيوني جاء ليحل محل الفلاح الفلسطيني ليغتصب ارضه كما ان العامل الصهيوني عمل دوما من خلال الهستدروت (اتحاد العمال الاسرائيلي) ، على الغاء فرص العمل للعامل العربي مستخدما وسائل الضغط والمقاطعة والارهاب ضد كل يهودي يستخدم العمال العرب كما ان المجازر الصهيونية (دير ياسين وكفر قاسم) برهنت على ان الصهيونيين استهدفوا محو وجود شعب فلسطين بعد حرمانه من حقوقه وارضه وبالتالي فان معركة الشعب العربي الفلسطيني هي معركة تحرير وطني من طراز خاص لانها معركة استعادة الوطن وتثبيت هويته الوطنية والقومية وهدم كافة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة الان في فلسطين على اساس عنصري استعماري واقامة مؤسسات مبنية على اساس حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره في وطنه المحرر .

ب ـ على الصعيد العربي : ولكن العدوان الصهيوني في فلسطين لم يقتصر ولا يمكن ان يقتصر على الرقعة

الفلسطينية جغرافيا وعلى الشعب العربي الفلسطيني . ان الذي دفع بقادة الامبراطورية البريطانية ثم الامبريالية الامريكية لتبني الحركة الصهيونية وتولي مهمة دعم كيان صهيوني في فلسطين جل اهتمامها انما يعود الى الرغبة فى ضرب تحرك الامة العربية نحو التحرر والوحدة بمضمونها التقدمي الاشتراكي ، وما يشكله هذا التحرك من تهديد مباشر للمصالح الاستعمارية والنفوذ الاجنبي في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم .

ان اسرائيل منذ البدء كانت معدة لتكون الحاجز الذي يفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه ولتكون قاعدة استعمارية امامية تحرس المصالح الاستعمارية وتبقي على تخلف الوطن العربي وتفتته عن طريق استنزاف طاقاته وتهديد اي تحرك تحرري وحدوي في قطر من الاقطار المجاورة . ولا شك بأن احتلال اسرائيل للاراضي العربية المجاورة لفلسطين في حزيران ١٩٦٧ اوضح للجميع وبشكل ملموس الطبيعة التوسعية السرطانية للوجود الصهيوني واظهر البعد القومي العربي للقضية الفلسطينية بحيث بات لزاما على الوطن العربي ان يتصرف على اساس انه وطن محتل لا وطن مهدد وحسب كما هو الحال في الوقت الحاضر . ان الرد على المؤامرة الاستعمارية لضرب الوحدة العربية والتقدم العربي لا يكون الا بتحقيق وحدة هجومية مقاتلة تعبىء طاقات الامة العربية وتدفعها نحو القضاء على الدولة الصهيونية وعلى التجزئة في آن واحد . فكما ان هزيمة الخامس من حزيران قد اثبتت عجز الجيوش العربية غير المستندة الى جماهير الثورة العربية فقد اثبتت ايضا عجز العقلية القطرية وواقع التجزئة عن مجابهة العدو الصهيوني الاستعماري في فلسطين .

ج – على الصعيد العالمي : ان الصهيونية من حيث كونها حركة عنصرية رجعية (تشد التاريخ الى عصر الدول الدينية) استعمارية استيطانية تجسد الاستعمار الحديث وقاعدته الامامية تشكل خطرا حقيقيا على شعوب العالم الاسيوي الافريقي كما انها تشكل حلقة في سلسلة الحلقات الاستعمارية المعادية لتحرير الشعوب وامانيها في التقدم والاشتراكية وليس من قبيل الصدف ان يقتصر اصدقاء اسرائيل في افريقيا على عنصريي جنوب افريقيا وروديسيا وعملاء امريكا وبريطانيا كنظام هيلاسيلاسي في الحبشة وغيره وان يقتصر اصدقاء اسرائيل في آسيا على الجنرال كي وشاه ايران وعملاء امريكا الصريحين . ان قضية فلسطين هي طليعة قضايا التحرر من الاستعمار والنضال العربى من اجل تحريرها انما يشكل جزءا اساسيا وهاما من معارك الشعوب ضد التسلط الامبريالي في العصر الحديث .

٢ – الاسس العامة لمواجهة الخطر الصهيوني :

ان دراسة طبيعة التحدي الصهيوني والعلاقة القائمة بين الصهيونية والامبريالية العالمية تدل بوضوح على هوية الاعداء والاصدقاء في المواجهة العربية الصهيونية كما ان نظرة عامة الى عوامل القوة الناتجة عن الذاتية الاسرائيلية وعوامل القوة الناتجة عن الترابط بين الصهيونية والامبريالية تدل على الاستراتيجية الوحيدة المتاحة امام الشعب العربى في معركة المصير في فلسطين . ان مواجهة التفوق العلمي – التكنولوجي الصهيوني الامريكي في فلسطين تحتم علينا كشعب متخلف لم يصل الى اعتاب العصر الصناعي الحديث ان نتبنى استراتيجية حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد

على اساس الاعتماد على الذات وتعبئة طاقات الامة العربية وزجها في المعركة .

يدل تاريخ المواجهة في فلسطين على ان الاستعمار عمل دوما على ضمان هزيمة العرب بواسطة اقصاء الجماهير العربية عن المعركة . ففي ظل الانتداب البريطاني اقصيت الجماهير العربية نظرا لخضوع الامة العربية للاستعمار البريطاني والفرنسي بالاضافة الى عامل التجزئة السياسية التي قامت في اعقاب الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٤٨ اتضح للشعب العربي ان الحكومات العربية الرجعية القائمة آنذاك حرمت الجماهير العربية من المشاركة بفعل خضوع الحكومات العربية للاستعمار وما يعنيه ذلك من اضطهاد الجماهير ومحاربة تحركها وتعبئتها وتسليحها والحيلولة دونها ودون المشاركة في انقاذ فلسطين من الخطر الصهيوني.

ان مشاركة حكومات الجامعة العربية في حرب ١٩٤٨ لم يكن سوى خدعة استعمارية ومسابقة انانية على اقتسام مناطق النفوذ والاجزاء الباقية من فلسطين حسب الخطة الاستعمارية المتمثلة في قرار التقسيم كذلك كان من الطبيعي ان تمنى الحكومات والجيوش المشاركة في معركة ٥ حزيران ١٩٦٧ بالهزيمة لان القطرية الاصلاحية عجزت عن تحقيق الوحدة العربية وعطلت تحرك الجماهير نحو المشاركة في تحرير فلسطين ولقد اوهمت هذه الحكومات شعوبها بان الجيوش المحترفة قادرة على تحقيق التحرير دون حاجة الى مشاركة الشعب وذلك نتيجة خوف هذه الحكومات من الجماهير وهنا لا بد لنا كحزب ثوري تاريخي ان نقرر حقيقة اثبتتها الشعوب المناضلة .

ان الجيوش المحترفة المفتقرة الى قيادة سياسية وطنية والى سند شعبي حقيقي والى ارتباط باهداف الامة في الوحدة والتحرر الوطني والعدالة والتقدم هي جيوش فوقية عاجزة وان الثورات المستندة الى الجماهير الواعية المسلحة هي وحدها القادرة على التحرير وان هذه الثورات هي وحدها القادرة على بناء جيش التحرير المنشود .

جاءت الهزيمة في فلسطين نتيجة التخلف والتجزئة والنفوذ الاستعماري وخيانة الطبقات الحاكمة لمصالح الامة ومستقبلها ولا يمكن ان يأتي الحل الا عن طريق الوعي والتنظيم والتعبئة الجماهيرية المالكة لوسائل تفجير طاقاتها وفرض ارادتها . من هنا كان الحديث عن المئة مليون عربي حديثا يقصد منه التضليل والاطمئنان الكاذب للتستر عن عجز الحكومات وتآمرها الاجرامي . ان الملايين العربية لن تصبح عاملا فعالا وحاسما في المعركة الا عندما تقوم القيادات الشعبية بدورها القيادي المطلوب ومبادرتها الحاسمة فى التعبئة والتنظيم والتسليح والا فان تجربة ٥ حزيران حين تفوق العدو علينا في ساحات القتال الفعلية عدديا بالاضافة الى تفوقه التكنولوجي والعلمي سوف تتكرر بالتأكيد . ان الكفاح الشعبي المسلح وحده يضمن اعداد الشعب العربي وزج طاقاته زجا حقيقيا في المعركة . وهو يؤدي الى تطور الوعي الجماهيري وتنظيم الصفوف الشعبية وتسلم زمام المبادرة في حماية الثورة من كافة اعدائها .

والحديث عن حماية الثورة ضمن استراتيجية حرب التحرير الشعبية يقودنا الى الحديث عن الوحدة الوطنية والموقف من الرجعية العربية .

ان الرجعية العربية والطبقات والفئات الحاكمة في البلدان الخاضعة للاستعمار الاجنبي هي في عداد اعداء الثورة الفلسطينية موضوعيا لان الاستعمار الذي يحمي هذه الطبقات ويحافظ على امتيازاتها ونفوذها هو صاحب القرار النهائي في كافة القضايا الاساسية ولا سيما القضية الفلسطينية التي تشكل بالنسبة للامبريالية ساحة المواجهة الرئيسية مع الامة العربية ومع شعوب المنطقة المحيطة بالوطن العربي . لقد تآمرت الرجعية الحاكمة على ثورة ١٩٣٦ في فلسطين واجهضتها كما تآمرت عام ١٩٤٨ بتخطيط من الاستعمار لتسهيل قيام الدولة الصهيونية كذلك فان الرجعية لا تزال تتآمر لاحتواء الثورة الفلسطينية وحرفها عن طريقها الشعبي والقومي والتقدمي السليم . ان الوحدة الوطنية السليمة في اطار حرب التحرير الوطني في فلسطين تعني افساح المجال امام كافة الطبقات والفئات الوطنية الشريفة التي ترى في الكفاح الشعبي المسلح طريقا للتحرير . وهذا التحديد يقضي طرحه بابعاد كافةالانهزاميين والعناصر المرتبطة مصلحيا واقتصاديا وسياسيا بالاستعمار بقيادة الولايات المتحدة حارسة اسرائيل ونصيرها الدائم . كذلك فان الجماهير العربية تحقق عمليا نضال الوحدة عبر وحدة النضال الذى يفرز كافة العناصر التي تتآمر على حصر الثورة الفلسطينية في نطاقها القطري لتعزلها عن شريان حياتها وضمان قوتها وانتصارها وانتصار الجماهير الثورية العربية . فالوحدة الوطنية في بوتقة حرب التحرير الوطني في فلسطين تعنى بالضرورة وحدة الملتزمين بالخط الكفاحي ضمن جبهة تحرير وطني كما تعني بالضرورة ان تتصدر الطلائع الثورية للجماهير الكادحة قيادة الثورة وتوجيهها .

ان القوى المعادية للاستعمار وصاحبة المصلحة المادية

والمعنوية في انتصار الثورة هي وحدها القوى المهيئة للمضي في حرب التحرير الوطني حتى النصر . وان تسليم زمام المبادرة لعناصر قد برهنت عن عجزها التاريخي في قيادة الجماهير العربية نحو تحقيق الوحدة والتقدم والتحرير الوطني العربي ولانها بطبيعتها مساومة واستسلامية انهزامية عملت على اجهاض كل التحركات الثورية في المنطقة .

ان الرجعية والقطرية والبيروقراطية الاصلاحية والعناصر الانتهازية لا تقوى على قيادة حرب التحرير الشعبية المستندة كليا الى الجماهير الشعبية والقائمة على اساس استراتيجية الاستنزاف الطويلة الامد وهناك اسئلة عديدة تطرح نفسها من خلال استراتيجية حرب التحرير الشعبية لا بد من الاجابة عليها لكي تتضح امامنا صيغة العمل التحرري .
السؤال الاول هو : هل يلغي الطابع العربي القومي للنضال الوطني في فلسطين دور العمل الفدائي الفلسطيني في الخطة الاستراتيجية للمواجهة ، واذا كان الجواب بالنفي ، فما دور العمل الفدائي الفلسطيني في هذه الخطة ؟ ثم ما هو دور قوى حركة الثورة العربية في المقاومة الفلسطينية وما هي صيغة العمل السياسي الجماهيري لدعم الجبهة وتعبئة قوى الامة العربية من اجل حرب التحرير .. لا بد من القول بان العمل الفدائي الفلسطيني هو عمل بطولي وطليعي يشكل استمرارية نضالية لمقاومة شعب فلسطين للصهيونية والاستعمار ولقد كانت المقاومة الفلسطينية المسلحة ردة فعل طبيعية وتصاعد نضالي عظيم في وجه الاحتلال الصهيوني ولا شك بان صمود الفدائيين الفلسطينيين في معركة الكرامة قد منع استرسال الحكومات العربية في تنفيذ مخططاتها الاستسلامية واكد على ان التصدي الشعبي لجيوش الغزو الصهيوني ممكن معيدا بذلك الثقة بالنفس لدى الجماهير

العربية مشيرا الى طريق تحقيق النصر عن طريق التضحيات وارادة المقاومة والنصر . لقد اكدت المقاومة الفلسطينية على بعث الشخصية الفلسطينية والدور القتالي الفلسطيني رافضة بذلك وصاية الانظمة العربية عليها وليس في الاستقلالية الفلسطينية النضالية عن الانظمة العربية شيء من القطرية المريضة اذ ان عرب فلسطين يحتلون المواقع الامامية جغرافيا وبشريا في المجابهة العربية للصهيونية . ان الشعب العربي الفلسطيني هو الشعب الاكثر تحسسا بالظلم الصهيوني وبالتالي فان طليعية العمل الفدائي الفلسطيني طليعية وطنية واجتماعية ونضالية مقبولة والعمل الفدائي من حيث انه اشار الى الطريق السليم لمقاومة الصهيونية والاستعمار ، اي طريق الكفاح المسلح كان بالفعل شرارة المرحلة الجديدة للثورة العربية، مرحلة حرب التحرير الشعبية على النطاق القومي الشامل. غير ان ثورة فلسطين تبقى مهددة من الناحية العملية والتاريخية والنظرية اذا لم تلتحم بالثورة العربية وامكاناتها البشرية والجغرافية والاقتصادية القادرة على حمايتها ورفدها وسوف تظل معرضة لمؤامرات الاستعمار ومكائد الانهزاميين وتخاذل الحكومات المهزومة امام حلول مجلس الامن الاستسلامية والدول الاستعمارية.
وهذا يعني انه في الوقت الذي ترحب فيه الجماهير العربية باستقلال العمل الفدائي عن الحكومات فان هذه الجماهير المتحفزة ترى في عدم التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية التحاما كاملا مصدر خطر على مستقبل الكفاح المسلح في فلسطين ومن هنا نرى ان طبيعة المرحلة وضروراتها الاستراتيجية تفرض على الحركة الثورية العربية النظر الى المقاومة الفلسطينية باحترام واخاء كاملين على اساس انها رأس حربة المقاومة العربية الشاملة للصهيونية والاستعمار .

وفيما يتعلق بالاجابة على السؤال الثاني لا بد من القول ان العلاقة بين قوى الثورة العربية والمقاومة يجب ان تكون علاقة عضوية مباشرة لا يمكن تحديدها بشكل علمي دقيق ما لم تتضح بعض المبادىء العامة والمنطلقات الثورية الاساسية التي ولدتها ظروف العمل كما ان هذه العلاقة لا يمكنها ان تأخذ ابعادها الحقيقية والتفصيلية قبل ان تخوض الحركة الثورية العربية تجربة جادة ونضالا صادقا ولمرحلة زمنية كافية تتكشف خلالها الجوانب العملية لهذه العلاقة التفاعلية على الصعيدين الفكري والتنظيمي . وتتلخص جوانب هذه العلاقة بالمبادىء الاولية التالية :

اولا : على الحركة الثورية العربية ان تكون عماد الثورة من اجل تحرير فلسطين وان يكون هناك استراتيجية ثورية عامة متفق عليها بحيث تصب جميع روافد ومراحل النضال الوطني والتقدمي في جميع الاقطار العربية في نهر التحرير وان ينضوي هذا النضال تحت لواء الاستراتيجية العامة لتحرير فلسطين . وهكذا يصبح الفكر الموجه للمقاومة الفلسطينية والنضال العربي هو هذه الاستراتيجية الموحدة والتي سوف تشيد امتن الاسس للتفاعل المتطور السليم بين فكر الحركة الثورية العربية وممارساتها على الصعيد القطرى وبين الثورة من اجل تحرير فلسطين والعمل القومي الاستراتيجي .

وعلى الصعيد التنظيمي فانه من المفترض ان تتمثل الحركة الثورية العربية تمثيلا اصيلا مشاركا في قيادة المقاومة الفلسطينية وان تتمثل المقاومة الفلسطينية بشكل اساسي في قيادة الحركة الثورية العربية اي ضمن اطار جبهة قومية شعبية تقدمية تعمل من اجل الاهداف القومية

التحررية التقدمية وضمن اطار الاستراتيجية العامة التي سبق الحديث عنها .

ثانيا : ان مشاركة الحركة الثورية العربية وادوارها القيادية تتحدد من خلال مساهمتها الفعلية لا من خلال نظرة تجريدية جامدة . فالمقاومة الفلسطينية هي للحركة الثورية العربية بقدر ما تعمل هذه الحركة للمقاومة وبقدر ما تتوحد معها فكرا ونضالا وتضحية . ان المقاومة الفلسطينية ليست الذراع المقاتل للحركة الثورية العربية بل هي الصيغة النضالية الحية التي تجسد حقيقة تناقض الامة العربية والجماهير العربية مع اعداء وحدتها وتقدمها ورقيها كما تجسد الاسلوب الاكثر حسما لضمان النصر لجماهيرنا المكافحة من اجل مستقبل حر عزيز .

ان الوضع الثوري الذي تعيشه امتنا في ضوء صراعها الحالي الحاد مع القوى الامبريالية والصهيونية والعميلة يتطلب نظرة جديدة الى اساليب العمل ووسائل النضال ومقاييسه . واول ما يفترض ان يصار الى تثبيته هو اقامة جبهة عربية تقدمية واسعة تضم جميع القوى الثورية والوطنية التقدمية تقوم على اساس ان العمل الجبهوي — قطريا وقوميا — هو الاسلوب الصحيح في العمل النضالى في هذه المرحلة وان يكون التوجه ضمن اطار منطق التحرير ومقتضيات المجابهة مع العدو الامبريالي — الصهيوني . كما يفترض تصليب القواعد والاسس الثورية في العمل وان تبادر القيادات الى المشاركة الفعلية في المعركة كما يفترض ان تنغمس الحركة الثورية العربية في العمل الثوري الفلسطيني المسلح بحيث تترجم نداء التحرير تنظيميا وشعبيا ، ليتسنى لها تحرير الارض والانسان معا . اما الاجابة على السؤال

الثالث فتنطلق من ايماننا الصريح بأن الجماهير العربية الكادحة وحركاتها الوطنية التقدمية هـي السند الاساسي ومصـدر الدعم الرئيسي للعمل الفدائي في كل اقطار الامة العربيـة باعتبارها صاحبـة المصلحـة الواضحة في ضرب التحـالف الاستعماري الصهيوني واقتلاع مصالح الامبريالية وعملائها الرجعيين من الارض العربية .

ان هذا الايمان الصريح يدفعنا الى العمل علـى رص التلاحم بين منظمات المقاومة وبين القوى الوطنية التقدمية في سائر الاقطار العربية من اجل حماية العمل الفدائي مـن مؤامرات التصفية والانهزام ولدفعه الى مزيـد مـن بلورة مفاهيمه القومية والتقدمية بشكل صريح كما ان هذا التلاحم يعطي حركة التقدم والتحرر في الاقطار العربية زخما ثوريا ويربطها بشكل مصيري وعضوي بمعركة المصير العربي الواحد .

وعلى هذا الاساس فان عملنا في هذا المجال يقوم على مستويين :

١ ــ مستوى بناء التنظيمات الشعبيـة المرتبطة بالمقاومـة الفلسطينية في كافة الاقطار العربيـة لتضم الثوريين وكافة الافراد والمنظمات الملتزمة باستراتيجية التحرير العربية فهـذه المنظمات تستطيع ان تعبىء طاقـات الجماهير العربية وتنظيمهـا وتضمن اشتراك هـذه الجماهير الفعلي بمعركة التحرير ورفد الثورة المسلحة في فلسطين بطلائع هـذه الجماهير المؤمنة المقبلة على النضال في معركة التحرير ...

٢ ــ مستوى ايجاد الصيغ الملائمة لتحقيـق التلاحم الفعلي

بين حركة المقاومة والقوى والحركات الوطنية في كافة اقطار الوطن العربـي لضمان حماية العمـل الفدائي ودعمه . وهكذا فان على الحركة الثورية العربية ان تعمل :

١ ــ على الصعيد الفلسطيني :

آ ــ دعم العمل الفدائي الفلسطيني والمقاومـة الشعبية فى الضفة الغربية وغزة بالمال والسلاح .

ب ــ افساح المجال الكامل امام الشعب العربي الفلسطيني للمشاركة الحيوية الفعالة (تعبئة تدريب وتنقل) في العمل الفدائي الفلسطيني .

ج ــ فك حصار الانظمة وامـوال البترول المضروب حـول العمل الفدائي الفلسطيني وذلك بتأمين موارد التدريب والتسليح والتمويل للعمل الفدائي الفلسطيني .

د ــ تشجيع كافة الجهود الرامية الى تحقيق شعار وحدة الفدائيين بقيادة الفكر الثوري .

هـ ــ توثيق العلاقات وتنميتها مع المقاومة على اساس الشعور المتبادل بين القوى الثورية .

و ــ تطوير العمل الفدائي ومده بكافة الامكانيات بحيث يتكافأ مع التطور السريع لوسائل العدو في مقاومة هذا العمل .

٢ ــ على الصعيد العربي :

آ ــ يعمل الحزب على تنفيـذ استراتيجية حرب التحريـر

الشعبية والكفاح المسلح ضد الصهيونية والاستعمار وذلك عن طريق دعم المقاومة ببناء الكادر السياسي والعسكري القادر على قيادة المقاومة وتوسيع تشكيلاتها بحيث تصبح تشكيلا جبهويا يضم خيرة العناصر الوطنية المكافحة من كافة اجزاء الوطن العربى ومن كافة التشكيلات التي قادت مقاومة الاستعمار .

ب – العمل على اقامة التنظيمات الشعبية المرتبطة بالمقاومة لتأمين تعبئة كافة الجماهير العربية وتنظيمها واشتراكها في معركة التحرير والعمل كذلك على ايجاد الصيغ الملائمة لتحقيق التلاحم مع القوى والحركات الوطنية في كافة اقطار الوطن العربي بدعم وحماية العمل الفدائي .

ج – نشر الوعي لطبيعة المعركة في فلسطين والترابط العضوي بين الاستعمار والصهيونية عن طريق النشرات والكتب ومناهج التعليم والاجتماعات العامة .

د – تقاوم الحركة الثورية العربية جميع الدعوات الاستسلامية والانهزامية وتفضح جميع المحاولات لخنق الثورة العربية في فلسطين واحتوائها .

هـ – ارساء قواعد العلاقات مع منظمات المقاومة الفلسطينية وكافة المنظمات والهيئات الشعبية التقدمية في كل مكان بوحي من اعتبارات معركة التحرير .

٣ – على الصعيد العالمي :

آ – تعمل الحركة الثورية العربية على تنمية علاقات الاخوة والصداقة في العالم على اساس ان المعركة في فلسطين

والدعم المتبادل مع كافة حركات التحرر الوطني والارض العربية المحتلة هي معركة تحرير وطني بالنسبة للشعب العربي وعلى اساس وحدة مصالح الشعوب في محاربة العدو المشترك : الاستعمار .

ب – اقامة علاقات متينة بين المقاومة وكافة الاحزاب والقوى التحررية والاشتراكية في العالم عن طريق شرح نظرتنا في القضية الفلسطينية وعلاقة النضال التحرري فى فلسطين بمستقبل الشعب العربي وعلاقاته مع الشعوب الاخرى .

ج – ايفاد بعثات للاطلاع والاستفادة والتدريب في فيتنام والصين الشعبية .

بقي ان نقول ان الحركة الثورية العربية تتحمل مسؤولية تاريخية كبرى في ترجمة شعار المرحلة ... حرب التحرير الشعبية ضد الصهيونية والاستعمار الى تعبئة جماهيرية كتنظيم قتالي عربي واسع شامل قائم على الذات والحرب الطويلة النفس والقيادة الامينة لمصالح واهداف الجماهير الكادحة المسحوقة . فى فلسطين يحارب العرب جميع اعداء وجودهم وتقدمهم وبالتالي فان الكفاح المسلح القائم في فلسطين على تنظيمات جماهيرية واسعة مسلحة مرتبط اشد الارتباط بمعركة الامة العربية ضد الاستعمار وتحقيق امانيها فالطريق الى ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية تمر عبر فلسطين .

الدولة الفلسطينية تكريس
لمنطق التجزئة (*)

في الوقت الذي تتعرض فيـه امتنا العربيـة لاقسى الامتحانات واشرس المؤامرات والضغوط ، وفي الوقت الذي تنبري فيه عدة جهات دوليـة ومحلية لتصفيـة القضية الفلسطينية يجدر بجميع فصائل المقاومـة وطلائـع الثورة العربية امعان النظر في ركائز الثورة وشعاراتها ، في اساليبها واهدافها لكي لا تختلط علينا وعلى شعبنا معالم الطريق ولكي لا نخرج عن اطار غاياتنا الاساسية في مجابهتنا التاريخية مع الصهيونية والاستعمار .

والاهتمام بالناحية الفكريـة يعنـي الاهتمام بجوهر القضية وبسلامة اتجاه النضال الثـوري . فالفكر بالنسبة

(*) من كلمة القيت في ندوة عقدت في الجامعة الاردنية حول الدولة الفلسطينية .

للثورة والقيادة الثورية ليس سلعة كمالية او رياضية ذهنية
بل هو البوصلة الامينة التي تدل الثورة على مكامن القوة
ومواقع الخطر وتساعدها على فهم الواقع التاريخي بل
والتحكم في توجيه الاحداث التاريخية لمصلحة الثورة . ان
الفكر الثوري الخلاق القادر على استيعاب حركة التاريخ
يوفر على الثورة مغبة المذهب التجريبي القائم على التجربة
والخطأ ومغبة نتائجه الخطيرة التي تؤدي في كثير من الحالات
الى الحاق اكبر الاذى في المسيرة الثورية .

والنقاش الذي نحن بصدده في هذه الندوة حول شعار
دولة فلسطين الديمقراطية نقاش هادف ومسؤول من حيث
انه يرمي الى تعميق الخط الثوري للكفاح الشعبي المسلح
وتوضيح اهداف هذا الكفاح ، وهو الى جانب ذلك نقاش
رفاقي لانه يجري بين منظمات مقاتلة اتخذت من الكفاح
الشعبي المسلح طريقا الى تحرير فلسطين . ولا نغالي اذا قلنا
ان موضوع دولة فلسطين الديمقراطية هو من اخطر المواضيع
المطروحة على منظمات المقاومة الفلسطينية في المرحلة
التاريخية الراهنة لانه يتضمن التشديد على رفض الوصاية
العربية من جهة وعلى عدم التدخل في الشؤون العربية من
جهة .

وقد فات هذا التيار ان رفض وصاية الحكومات
العربية لا يمكن ان يتحقق في ظل عزل الجماهير العربية عن
معركة المصير في فلسطين وان عدم التدخل في الشؤون
العربية بالمعنى النضالي الجماهيري غير ممكن من الناحية
العملية اذا ما اريد للثورة في فلسطين ان تنمو وتتعاظم . ولا
يفوتني في هذا المجال ان اشير الى ان بعض العوامل الطبقية
قد قوت من اندفاع ردة الفعل الفلسطينية ، لعجز الحكومات

والرجعية العربية وتآمرها، نحو المواقع القطرية كما ان التيار
الفلسطيني النضالي البحت قد استفاد ماديا من التراخي
امام الانجراف الى المواقع القطرية ولا سيما في الدول النفطية.

وعلى الصعيد الاعلامي والدعائي كان هناك اكثر من
دافع لرفع شعار الدولة الديمقراطية : الدافع الاول جاء
كتلبية لحاجة ابراز الشخصية الفلسطينية لاثبات وجود
شعب فلسطين والمطالبة بحقوقه القومية العادلة اي حق
الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وحقه في تقرير
مصيره . اما الدافع الثاني فيعود الى الشعور بضرورة
التغلب على الصورة الشوفينية لاهداف النضال الفلسطيني
التي رسمتها تصريحات الزعامات الفلسطينية السابقة التى
فرضت على شعب فلسطين من خلال مراسيم الجامعة
العربية ، تلك الزعامات التي كانت تحاول تغطية عجزها
النضالي عن طريق التطرف الكلامي ورمي اليهود في البحر
وغير ذلك من الكلام الفوغائي الذي استغلته الدعاية
الصهيونية ابشع استغلال .

لقد رفع هذا التيار شعار الدولة الديمقراطية في ظل
الكفاح المسلح الامر الذي اكد منذ البداية بعده عن التصفية
والاستسلام . الا انه مع ذلك يطال اهداف النضال فى
الصميم وبالتالي فان الحاجة الى المناقشة العلمية الجادة
المسؤولة كبيرة وواضحة .

التيارات والمواقع :
الزعامات البورجوازية

هناك ثلاثة تيارات فلسطينية تتبنى رفع هذا الشعار
من مواقع مختلفة واهداف متباينة :

التيار الاول يتكون من زعامات الضفة الغربية والبورجوازية التقليدية المساومة والتي كانت على الدوام تساهم في اجهاض التحركات والانتفاضات الشعبية نظرا لما في انتفاضات الجماهير الثورية والنضال الثوري الطويل النفس من خطر على مصالحها الطبقية وزعاماتها السياسية والاجتماعية . ان هذا التيار هو تيار استسلامي رجعي عميل تبنى الشعار بقصد اقامة كيان فلسطيني زائف هزيل في الضفة الغربية وغزة كوسيلة للحفاظ على مواقعه الطبقية وزعامته المنهارة، تلك المواقع التي لا يمكن ان تتعزز الا في ظل التجزئة وفي ظروف تكون فيها طاقات الجماهير مجمدة ومعطلة اي في ظل السيطرة الاستعمارية .

الاعتبارات الاعلامية :

اما التيار الثاني فهو تيار الفكر الفلسطيني النضالي البحت الذي تبنى الشعار لاعتبارات تكتيكية اعلامية ودعائية تنسجم مع طبيعة نظرته الاقليمية والاجتماعية . ان النظرة القطرية عند هذا التيار هي بالاساس وليدة ردة فعل لعجز الحكومات العربية الرجعية منها والعسكرية عن تحرير فلسطين بل كنتيجة لوقوف هذه الحكومات في وجه تعبئة شعب فلسطين واعداده للمعركة .

من هنا عكس الشعار الاطر التنظيمية والفكرية لهذا التيار لان المحتوى الذي اعطي لهذا الشعار ركز على تقسيم المجتمع الفلسطيني المنشود الى طوائف دينية متساوية في الحقوق والواجبات وتجنب الناحية المتعلقة بالعلاقات الانتاجية والبنى الاقتصادية والطبقية .

التجريدية الاممية

اما التيار الثالث الذي رفع هذا الشعار فهو تيار الجبهة الشعبية الديمقراطية التي تبنت الشعار انطلاقا من نظرة اممية تجريدية ، فجريدة « الحرية » اللبنانية والناطقة شبه الرسمية بلسان هذا التيار نشرت في عدد ٢٣ شباط ١٩٧٠ ، « ان الجبهة الشعبية الديمقراطية لا تملك حتى الان بحوثا معمقة حول المسألة اليهودية والمجتمع الاسرائيلي لذلك فانها لم تحدد بعد موقفا واضحا من المسألة الاسرائيلية اي من المسائل المتعلقة بمصير الاسرائيليين بعد التحرير (حقوق الاقلية القومية، الثقافةالوطنية، التعايش العربياليهودي، حق تقرير المصير الخ) » . واضافت « الحرية » بعد ذلك تقول ان شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية يتحدد بنفي محدد للامور الثلاثة التالية :

١ — رفض الابادة والتهجير الى الخارج بالقوة .

٢ — رفض الانصهار والاندماج القسري لليهود الاسرائيليين في المجتمع العربي .

٣ — رفض الاضطهاد القومي والتمييز وعدم المساواة بين العرب واليهود الاسرائيليين .

وعلى الرغم من احجام الجبهة الديمقراطية عن تحديد مواقف تفصيلية مما تسميه بـ « المسألة الاسرائيلية » فان الرفيق نايف حواتمه ادلى بحديث لصحيفة « لوموند » الباريسية في مطلع كانون الثاني ١٢ — ١ — ١٩٧٠ جاء فيه ان الجبهة الديمقراطية تناضل من اجل بناء دولة ديمقراطية شعبية على ارض كل فلسطين يتمتع فيها العرب واليهود

التيار الاول يتكون من زعامات الضفة الغربية والبورجوازية التقليدية المساومة والتي كانت على الدوام تساهم في اجهاض التحركات والانتفاضات الشعبية نظرا لما في انتفاضات الجماهير الثورية والنضال الثوري الطويل النفس من خطر على مصالحها الطبقية وزعاماتها السياسية والاجتماعية . ان هذا التيار هو تيار استسلامي رجعي عميل تبنى الشعار بقصد اقامة كيان فلسطيني زائف هزيل في الضفة الغربية وغزة كوسيلة للحفاظ على مواقعه الطبقية وزعامته المنهارة، تلك المواقع التي لا يمكن ان تتعزز الا في ظل التجزئة وفي ظروف تكون فيها طاقات الجماهير مجمدة ومعطلة اي في ظل السيطرة الاستعمارية .

الاعتبارات الاعلامية :

اما التيار الثاني فهو تيار الفكر الفلسطيني النضالي البحت الذي تبنى الشعار لاعتبارات تكتيكية اعلامية ودعائية تنسجم مع طبيعة نظرته الاقليمية والاجتماعية . ان النظرة القطرية عند هذا التيار هي بالاساس وليدة ردة فعل لعجز الحكومات العربية الرجعية منها والعسكرية عن تحرير فلسطين بل كنتيجة لوقوف هذه الحكومات في وجه تعبئة شعب فلسطين واعداده للمعركة .

من هنا عكس الشعار الاطر التنظيمية والفكرية لهذا التيار لان المحتوى الذي اعطي لهذا الشعار ركز على تقسيم المجتمع الفلسطيني المنشود الى طوائف دينية متساوية فى الحقوق والواجبات وتجنب الناحية المتعلقة بالعلاقات الانتاجية والبنى الاقتصادية والطبقية .

التجريدية الاممية

اما التيار الثالث الذي رفع هذا الشعار فهو تيار الجبهة الشعبية الديمقراطية التي تبنت الشعار انطلاقا من نظرة اممية تجريدية ، فجريدة « الحرية » اللبنانية والناطقة شبه الرسمية بلسان هذا التيار نشرت في عدد ٢٣ شباط ١٩٧٠ ، « ان الجبهة الشعبية الديمقراطية لا تملك حتى الان بحوثا معمقة حول المسألة اليهودية والمجتمع الاسرائيلي لذلك فانها لم تحدد بعد موقفا واضحا من المسألة الاسرائيلية اي من المسائل المتعلقة بمصير الاسرائيليين بعد التحرير (حقوق الاقلية القومية، الثقافةالوطنية، التعايش العربياليهودي، حق تقرير المصير الخ) » . واضافت « الحرية » بعد ذلك تقول ان شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية يتحدد بنفي محدد للامور الثلاثة التالية :

١ – رفض الابادة والتهجير الى الخارج بالقوة .

٢ – رفض الانصهار والاندماج القسري لليهود الاسرائيليين في المجتمع العربي .

٣ – رفض الاضطهاد القومي والتمييز وعدم المساواة بين العرب واليهود الاسرائيليين .

وعلى الرغم من احجام الجبهة الديمقراطية عن تحديد مواقف تفصيلية مما تسميه بـ « المسألة الاسرائيلية » فان الرفيق نايف حواتمه ادلى بحديث لصحيفة « لوموند » الباريسية في مطلع كانون الثاني ١٢ – ١ – ١٩٧٠ جاء فيه ان الجبهة الديمقراطية تناضل من اجل بناء دولة ديمقراطية شعبية على ارض كل فلسطين يتمتع فيها العرب واليهود

بحقوق وواجبات متساوية مع حق كل منهما في تطوير ثقافته الوطنية بروح ديمقراطية تقدمية وليس المهم الشكل الدستوري لهذه الدولة (دولة واحدة او اتحادية على غرار يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا .. الخ) .

وهكذا قاد الموقف الاممي للجبهة الديمقراطية الى الحديث عن العرب واليهود كقوميتين متساويتين على نسق القوميات المكونة للدولة اليوغوسلافية ، دون النظر الى الفارق الهام بين وجود الصهيونيين كنتيجة لغزو استعماري استيطاني والوجود الطبيعي غير العدواني عبر امتداد تاريخي للقوميات المكونة للدولة اليوغوسلافية ، كما قادها الى الحديث عن وحدة اتحادية بين فلسطين واليهود الاسرائيليين كأساس للدولة الديمقراطية على الرغم من ان لينين نفسه لم يقر الاعتراف باليهود كأمة !

كذلك فانه على الرغم من كتابات الجبهة الديمقراطية عن ترابط النضال الفلسطيني بالنضال العربي فان رفعها لشعار دولة فلسطين الديمقراطية كشعار استراتيجي يدل على عدم ايمان حقيقي بالوحدة العربية اذ ان شعار تكوين (دولة) فلسطين يشكل عندها شعارا استراتيجيا (أي نهائيا) لا شعارا مرحليا ممهدا لاستراتيجية وحدوية اشمل .

خارج الاوساط الفلسطينية

اما خارج الاوساط الفلسطينية فقد كثر الحديث عن الدولة الفلسطينية الديمقراطية في الآونة الاخيرة لسببين رئيسيين :

السبب الاول هو نمو المقاومة الفلسطينية وتصاعد نضالها بحيث لم يعد بالامكان تجاهل وجود شعب فلسطين وقضية فلسطين وبالتالي فقد اتجهت الجهود الاستعمارية والصهيونية الى اجهاض النضال الفلسطيني عن طريق تطويقه وتفريغه من محتواه وخنق تحركه عن طريق الاعتراف الخادع به ضمن اطار السيطرة عليه اي عن طريق اقامة كيان فلسطيني هزيل تابع لسيطرة اميركا واسرائيل في الضفة الغربية وغزة تحت شعار الدولة الفلسطينية . ومن هنا كان حديث الزعماء الصهيونيين والاميركيين عن « حل يرضى به الشعب الفلسطيني » كطريق التسوية ولتصفية القضية الفلسطينية نهائيا .

اما السبب الثاني فيتصل بأهداف الاستراتيجية الصهيونية الاستعمارية في مرحلة ما بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ . ان فرض السيطرة العسكرية والتوسع الاقليمي لا يشكلان نهاية المطاف في المخطط الاستعماري الصهيوني . فالهيمنة الاقتصادية عن طريق فتح الاسواق العربية امام المنتوجات الاسرائيلية والمحافظة على التخلف والتجزئة القائمين لصالح ضمان التحكم الغربي في المنطقة هما من الاهمية بمكان بحيث يصبح التخلي الشكلي عن بعض المناطق التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ واقامة كيان فلسطيني في الضفة الغربية في حدود الامكان والاحتمال .

لسنا في حاجة الى التأكيد بان رفع بعض المنظمات الفدائية لشعار الدولة الديمقراطية لم يكن يهدف الى فتح باب المفاوضات والتسويات مع العدو الصهيوني ومع ذلك وبعد ذلك فان استمرار المؤامرات الاستعمارية الصهيونية ووقوف الرجعية العربية والفلسطينية الى جانب تطبيق

حلول مجلس الامن الاستسلامية يجب ان يدفعنا الى المزيد من الحذر والوضوح في اهداف وشعارات النضال الفلسطيني .

المنطق القطري

من الواضح ان القاسم المشترك بين جميع التيارات التي تنادي بالدولة الفلسطينية الديمقراطية هو المنطق القطري واهمال العامل القومي العربي والجماهير العربية والثورة العربية في حرب تحرير فلسطين واغفال دور الوحدة العربية في حماية فلسطين بعد التحرير . ومن هنا وقفت جبهة التحرير العربية ، التي تؤمن ايمانا عميقا بوحدة النضال العربي ووحدة المصير العربي موقفا نقديا من الشعار لان كيانات التجزئة غير قادرة على حماية استقلالها كما انها غير قادرة على اقامة المجتمعات التقدمية والديمقراطية .

ان فهمنا للحركة الصهيونية ينطلق من اعتبارها وليدة الاحوال والافكار السائدة في القرن التاسع عشر في اوروبا اي انها وليدة الاعتبارات التاريخية التالية :

١ – ان فشل الرأسمالية الاوروبية والنزعة الليبرالية في وقف التمييز والاضطهاد ضد اليهود وبالتالي الفشل في دمج اليهود في المجتمعات الاوروبية اثار ما عرف « بالمسألة اليهودية » .

٢ – ان الصهيونية كحركة سياسية منظمة تستهدف ايجاد حل قومي للمسألة اليهودية تأثرت تأثرا حاسما بالنزعة القومية الشوفينية في الداخل ، التوسعية الاستعمارية في

الخارج التي سادت اوروبا في القرن التاسع عشر فجاءت الصهيونية حركة شوفينية استيطانية تنظر نظرة احتقار واستعباد الى شعوب المستعمرات .

٣ – ان تشجيع السياسيين الاستعماريين والبريطانيين منهم بشكل خاص لفكرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين استهدف الحيلولة دون قيام دولة قوية موحدة في المنطقة العربية وذلك لما تشكله هذه الدولة الموحدة من تهديد للمصالح الاستعمارية الاقتصادية منها والستراتيجية والسياسية على حد سواء .

حل المسألة اليهودية

ان حل المسألة اليهودية في العالم مرتبط بعاملين اساسيين ، العامل الاول هو رفض اعتبار الدين رابطة قومية وبالتالي رفض اعتبار اليهود امة والعامل الثاني هو ان حل ازمات المجتمعات الرأسمالية على اساس اشتراكي ديمقراطي كفيل بحل ازمات تلك المجتمعات بما في ذلك المسألة اليهودية.

لقد حولت الصهيونية اهتمام وجهود اليهود المضطهدين في اوروبا الى الخارج وطالبت بنفس مطالب اللاساميين عندما وافقت على ضرورة اجلاء اليهود عن اوروبا وبناء مجتمع قومي يهودي من خلال اضطهاد واجلاء الشعب العربي الفلسطيني عن وطنه وارضه وذلك خدمة للرأسمالية والامبريالية العالمية .

وهكذا فاننا نفهم المسألة الفلسطينية على انها قائمة

بفعـل التآمر الاستعماري الصهيوني علـى الامـة العربيـة ووحدتها وتقدمها وبالتالي فان المسألة لا يمكن ان تحل الا عن طريق الكفاح الشعبي المسلح والنضال الدائب لتصفيـة المؤسسات الصهيونية والعقليـة الصهيونية المسيطرة علـى افكار الجالية اليهودية في فلسطين .

والسؤال الذي يدور في الاذهان هو كيف ومتى تتحرر فلسطين وما هو دور كل مـن الشعب الفلسطيني والثورة العربية في عملية التحرير هذه وما هو الوضـع الذي سيلي عملية التحرير .

لا بد من القول بادىء ذي بدء ان فلسطين وشعبها هما الضحية المباشرة للاحتلال الاستعماري والصهيوني وان اعادة شعب فلسطين الى ارضه والى وطنه وعودة ارضه ووطنـه اليه تتطلب وتفترض مشاركته الكاملة في حرب التحرير . ان الشعب الفلسطيني يحتل صدارة نضالية مشروعة مـن النواحي الجغرافيـة والبشرية والطبقيـة باعتباره الشعب الاكثر احساسا بالظلـم الصهيوني وباعتباره البروليتاريـا المسحوقة الملتصقة بالقضية تاريخا وواقعا ومصيرا .

وحدة النضال العربي

بيد ان المؤامرة الصهيونية الاستعمارية لـم تستهدف شعب فلسطين وحده حتى تقـع مهمة التحرير على عاتـق شعب فلسطين وحده كما ان التآمر لم يقتصر علـى مصالح الجماهير الفلسطينية بل شمل مصالح الجماهير العربية كلها وبالتالي فان اهداف النضـال الفلسطيني مرتبطـة اوثـق الارتباط بالنضال الثوري العربي . وفي الوقت الذي تعتبر فيه الجماهير العربية معركة تحرير فلسطين معركة دفـاع

عن وجودها القومي وتقدمها الحضاري التاريخي فان هـذا الاندفاع الكامل للامة العربية يشكل شرطا اساسيا لتحقيق النصر على القوى الهائلة التي يضعها الاستعمار والصهيونية في المعركة .

ان هـذه النظرة القومية الوحدويـة تنسجم مـع استراتيجية حرب التحرير الشعبية الاساسية التي تضـع الارادة الدوريـة والتفوق العددي الضخم في وجـه التفوق التكنولوجـي للعـدو الصهيونـي الاستعماري . ان حرب التحرير الشعبية لن تصل الى مستوى حرب تحريرية شعبية شاملة وحقيقيـة اذا لـم تتحول الى حرب مستمرة ضد المصالح والمرتكزات الاستعمارية التي اوجدت اسرائيل والتي ما فتئت اسرائيل تحميها بشتى الوسائل والاساليب . ان حرب التحرير في فلسطين لا يمكن ان تنفصل عن النضـال العربي ضد الاستعمار والرجعية والتخلف والتجزئة ، كما ان دينامية التوسع الاسرائيلي تجسد بشكل ملموس وظاهر وحدة المصير العربي في فلسطين . ولهذه الاسباب مجتمعة شدد البيان السياسي لجبهة التحرير العربية علـى الربط الوثيق بين الوحدة وتحرير فلسطين :

« ان توجه العرب نحو فلسطين يصنع الوحـدة وهو يحرر فلسطين وبقدر ما تعيد الوحدة لفلسطين حريتها فان فلسطين تعيد العرب وحدتهم .. وبعد اليوم لن يقبل الشعب العربي وحدة ، الا اذا كانت متوجهة منذ البدء نحو التحرير، ولن تقوم وحدة الا على يد الجماهير المتوجهة نحو فلسطين ».

ان الطريـق الى فلسطين يمر عبر النضـال العربي المشترك ضد اعداء تحرره ووحدته وتقدمه والكفاح الشعبي

المسلح وحرب التحرير الشعبية الطويلة النفس ، وان عملية التحرير هذه مرتبطة بتحرير الجماهير العربية وتوجهها نحو المعركة المصيرية في فلسطين .

مرتكزات الرفض

ان نقدنا لشعار الدولة الديمقراطية ينطلق من مبدأ رفض تكريس التجزئة والسيادات السياسية المزيفة وان هذا الرفض ينطلق من موقف قومي يساري يرتكز على تحليل علمي وتاريخي يشير الى استحالة الاستقلال والتقدم فى فلسطين في ظل التجزئة العربية اي في ظل السيطرة الاستعمارية على المنطقة ، كما ان هذا التحليل مرتبط برؤيا علمية لطابع المجتمع المنشود في فلسطين ما بعد التحرير .

ان البديل القومي اليساري السليم الذي نطرحه هو الحل الديمقراطي الوحدوي القائل بانه يستحيل اقامة دولة ذات طابع ديمقراطي دون تحقيق شرطين اساسيين ، الشرط الاول هو القدرة على الحفاظ على استقلال هذه الدولة من المؤامرات والنفوذ الاستعماري وهو لا يتحقق في نظرنا الا في ظل الدولة العربية الوحدوية . اما الشرط الثاني فيتعلق بالجانب الديمقراطي ووجهة نظرنا في هذا المجال هو انه لا يمكن تحقيق الديمقراطية دون تحقيق الشروط الموضوعية لعلاقات انتاجية واجتماعية ديمقراطية . ان معركة تحرير فلسطين هي معركة تحرير وطني من طراز خاص نظرا للطبيعة الاستيطانية الاجلائية للاستعمار الصهيوني من جهة ونظرا للتفوق التكنولوجي والعلمي والانتاجي للمستوطنين اليهود بحيث تصبح عودة شعب فلسطين الى ارضه في ظل النظام

الرأسمالي مجرد انتقال من حالة التشرد القومي الى حالة الخضوع للاستغلال القومي والطبقي . ان التحليل الموضوعى للواقع الانتاجي المحتمل في ظل دولة فلسطينية مقبلة يشير الى استحالة اقامة وضع ديمقراطي في ظل نظام غير اشتراكي . وهنا ايضا نقول ان الاشتراكية غير ممكنة في ظل التجزئة والسيادات السياسية الصغيرة .

واننا مثل غيرنا من حركات التحرير الوطني نرفض اضطهاد اية مجموعة اخرى من البشر لان ثورتنا مرتبطة بثورة الانسان من اجل حقوقه وكرامته وعلى اساس ان شعبا يضطهد الآخرين لا يمكن ان يكون حرا. من خلال تصورنا الكلي يتضح اننا ننوي معاملة كافة سكان فلسطين على اساس مساواة جميع المواطنين في ظل مجتمع اشتراكي يهيء الشروط الموضوعية لا الدستورية وحسب ، لاقامة علاقات ديمقراطية في دولة عربية موحدة تقدمية ، منفتحة على جميع الشعوب المناضلة ضد الاستعمار وكافة اشكال الاضطهاد .

ان الحل الديمقراطي الوحدوي الذي نطرحه من شأنه تعبئة الجماهير العربية الكادحة صاحبة المصلحة الاوضح والاوثق بتحرير فلسطين كما من شأنه اثبات الهوية الاشتراكية والانسانية لكفاحنا المشروع ويرفع عن اليهود انفسهم سيطرة الصهيونية وكابوسها ويظهر لهم حقيقة القضية العربية وعدالتها .

الدولة الفلسطينية
جواز مرور للحل السلمي

ما من شغل شاغل للدوائر الاستعمارية والدول الكبرى والاوساط الصهيونية والنظم العربية والبورجوازية الانهزامية الفلسطينية في هذه الايام سوى تزييف ارادة شعب فلسطين والحصول على توقيع من ممثليه على صك التنازل عن عروبة فلسطين لقاء «منحه» سيادة موهومة على جزء من ارضه ووطنه اي لقاء ما يسمى « بالدولة الفلسطينية » ...

ومما لا شك فيه ان المؤامرة الاستعمارية المستمرة على القضية الفلسطينية تعتبر بحق ام المؤامرات لانها تطال مسألة حل التناقض الاساسي في المنطقة العربية برمتها ، وبالتالي في قلب العالم الثالث ، لصالح الامبريالية والصهيونية . فمنذ ان اهتدت عبقرية بالمرستون وديزرايلي وجوزيف تشمبرلين وغيرهم من اساطنة الامبريالية البريطانية في القرن التاسع عشر الى ضرورة ايجاد قاعدة بشرية يهودية في فلسطين ، للحيلولة دون قيام دولة عربية

موحدة قادرة على مقاومة النفوذ الاجنبي والمصالح الامبريالية، نشأت مشاكل عديدة استعصى حل بعضها حتى الان :

كانت المشكلة الاولى هي قهر الشعب العربي الفلسطيني وطرده من وطنه وقد تسنى للاستعمار البريطاني ان يحقق الشروط الموضوعية الكفيلة بقهر الشعب الفلسطيني بواسطة الحراب البريطانية والتنظيم الصهيوني وعن طريق الحيلولة دون اتصال ثورة فلسطين ضد الانتداب البريطاني والصهيونية بالجماهير العربية . لقد رأى الاستعمار في الصهيونية ضمانة ضد الوحدة العربية كما انه رأى في التجزئة العربية والسيادات الاقليمية ضمانة لبقاء اسرائيل ونمو نفوذها وسيطرتها على المنطقة . وقد تمكن الاستعمار البريطاني من احتواء الثورات الفلسطينية ابان العشرينات والثلاثينات من هذا القرن بفعل عوامل عديدة اهمها خضوع الاقطار العربية للانتداب والنفوذ الاستعماري وغياب قيادات عربية ثورية شعبية قومية الهدف والتنظيم قادرة على اختراق الحدود التي اقامها الاستعمار .

قبول الصهيونية
هذه هي المؤامرة

ان مشكلة قهر الشعب الفلسطيني على اهميتها لم تكن الهم الاساسي للاستعمار والصهيونية اذ انه لم يكن من العسير جدا على هاتين القوتين الرئيسيتين في المجتمع الغربى الصناعي ان تتفوقا على شعب اعزل متخلف فقير قليل العدد كشعب فلسطين من حيث الوسائل والامكانيات والقوة المادية . اما مسألة ارغام هذا الشعب على قبول الصهيونية كأمر مرغوب فيه او كقدر او كأمر واقع يجب الاعتراف به

والتعامل معه فقد بقيت مستعصية نظرا لتصلب الجماهير ازاء هذه القضية المصيرية وعدم تساهلها مع القوى الانهزامية الفلسطينية والعربية الداعية للاعتراف بالصهيونية والصلح مع اسرائيل .

في عام ١٩٤٨ تمكنت الصهيونية بفضل دعم الامبريالية الاميركية وتواطؤ الامبريالية البريطانية على مدى ثلاثين عاما من اقامة دولة اسرائيل فوق التراب الفلسطيني على الرغم من دخول الجيوش العربية حرب فلسطين . ومن هنا كان حديث هذه الانظمة عن تحرير فلسطين عملية خداع للجماهير يقصد منها الاستهلاك الداخلي . ولقد كان من الواضح ان دخول الجيوش العربية على الشكل الذي تم بموجبه هذا التدخل ، وفي ظل ظروف العجز العسكري (جيوش صغيرة ضعيفة هي اقرب الى قوات امن داخلي منها الى جيوش قادرة على الحرب) والفساد (اسلحة فاسدة الخ ...) والتجزئة (سبعة جيوش) والخضوع المباشر للاستعمار في المعركة عن طريق الخضوع لقيادة الجيش الاردني الخاضع لقيادة الضباط الانكليز الذين يقودونه ، انما جاء من ضمن المخطط الرهيب لفرض التبعية والتخلف والسيطرة الاستعمارية على المنطقة العربية .

الانقلاب العسكري
ليس الجواب المطلوب

لقد ظن الكثيرون ان العلة الوحيدة قائمة في الطبقة الرجعية الفاسدة العميلة التي كانت تتحكم في الاوضاع العربية . وعلى الرغم من الدور القذر الخطير الذي قامت به

هذه الطبقة في تأمين سير المعركة لصالح الامبريالية والصهيونية فقد برهنت الاحداث ان الانقلابات العسكرية التي جاءت على اثر بروز التيارات الشعبية الناقمة على هذه الطبقة ودورها في فلسطين لم تكن الجواب المطلوب على التحدي الامبريالي الصهيوني . ان انجازات الانقلابات العسكرية تبخرت امام عجزها الاساسي الذي جاءت احداث الخامس من حزيران ١٩٦٧ لتكشفه بشكل فاضح . صحيح ان النزعة التقدمية التحررية التي تبنتها بعض النظم الانقلابية حققت بعض المكاسب على صعيد الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي وعلى صعيد الحد من النفوذ الغربي الاستعماري الا ان هذه المكاسب بقيت جزئية وبدون ضمانة لان العقلية العسكرية الانقلابية عقلية فوقية تسلطية لا تثق بالجماهير ولا تؤمن بطاقاتها الخلاقة وبقدرتها على المشاركة في الحكم وحماية المكاسب من الاعداء . وكان مما لازم عدم ثقة الانظمة العسكرية بالجماهير ومحاربتها لقيام تنظيمات شعبية حقيقية عجزها عن القيام بمهمات الوحدة والتنمية والتحرير نظرا لتركيبها البورجوازي الصغير وواقعها القطري المتقوقع وتخلفها الثقافي والحضاري .

الحديث عن فلسطين للاستهلاك الداخلي

لقد ادت عمالة الرجعية العربية للاستعمار الى قيامها بدور تآمري خطير في ولادة وتثبيت الكيان الصهيوني بينما ادى بعد الانظمة العسكرية عن الجماهير اي بعدها عن مصدر القوة الاساسي في المجتمع الى عزلتها وتقوقعها القطرى وبالتالي الى العجز والاعتماد على الاجهزة البيروقراطية والقمعية وعلى الدول الكبرى التي تتعارض مصالحها

وسياساتها مع وحدة الامة والى تخصيص القسم الاكبر من ميزانية الدولة للجيش والقوات المسلحة ، ولتصوير الضباط على انهم الفئة التي ستحقق النصر المنشود وبالتالي قبولهم كحكام لهم الحق في الامتيازات والتجاوزات .

كانت قضية فلسطين ولا تزال مصدر احراج كبير لجميع النظم في المنطقة والصخرة التي تتحطم عليها كل الاشياء المزيفة في وطننا العربي . فالجماهير تدرك ان مصيرها وتحررها وتقدمها مرتبط بتحرير فلسطين وبالتالي فانها ترفض قبول كل من يبدي اي تخاذل او انحراف او دجل في مجال القضية الفلسطينية . لقد ابدت الجماهير العربية استعدادها دوما لمنح كل شيء في سبيل تحرير فلسطين وحجب كل شيء عن اولئك الذين يديرون ظهورهم للقضية الفلسطينية . ان القضية الفلسطينية هي التي حكمت بالاعدام على الطبقات الرجعية الحاكمة عام ١٩٤٨ وهي التي اصدرت حكم الادانة بالعجز والسقوط الوطني على كافة الانظمة العربية في الخامس من حزيران ١٩٦٧ . بل ان القضية الفلسطينية قد ادانت النزعات القطرية والاصلاحية والفوقية واثبتت ان كل حركة ثورية عربية لا تحمل السلاح في فلسطين ولا تمارس الكفاح الشعبي المسلح هي حركة لا تستحق صفة الثورية وانها تنتمي الى مرحلة ماضية سقطت بكل ما في السقوط التاريخي من معنى .

حكومة عموم فلسطين

لقد حاول الاستعمار ايهام النظم العربية بامكان تجاهل الشخصية النضالية الفلسطينية ووضعها على الرف عن طريق دمج البقية الباقية من فلسطين ١٩٤٨ بشرق الاردن

هذه الطبقة في تأمين سير المعركة لصالح الامبريالية والصهيونية فقد برهنت الاحداث ان الانقلابات العسكرية التي جاءت على اثر بروز التيارات الشعبية الناقمة على هذه الطبقة ودورها في فلسطين لم تكن الجواب المطلوب على التحدي الامبريالي الصهيوني . ان انجازات الانقلابات العسكرية تبخرت امام عجزها الاساسي الذي جاءت احداث الخامس من حزيران ١٩٦٧ لتكشفه بشكل فاضح . صحيح ان النزعة التقدمية التحررية التي تبنتها بعض النظم الانقلابية حققت بعض المكاسب على صعيد الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي وعلى صعيد الحد من النفوذ الغربي الاستعماري الا ان هذه المكاسب بقيت جزئية وبدون ضمانة لان العقلية العسكرية الانقلابية عقلية فوقية تسلطية لا تثق بالجماهير ولا تؤمن بطاقاتها الخلاقة وبقدرتها على المشاركة في الحكم وحماية المكاسب من الاعداء . وكان مما لازم عدم ثقة الانظمة العسكرية بالجماهير ومحاربتها لقيام تنظيمات شعبية حقيقية عجزها عن القيام بمهمات الوحدة والتنمية والتحرير نظرا لتركيبها البورجوازي الصغير وواقعها القطري المتقوقع وتخلفها الثقافي والحضاري .

الحديث عن فلسطين للاستهلاك الداخلي

لقد ادت عمالة الرجعية العربية للاستعمار الى قيامها بدور تآمري خطير في ولادة وتثبيت الكيان الصهيوني بينما ادى بعد الانظمة العسكرية عن الجماهير اي بعدها عن مصدر القوة الاساسي في المجتمع الى عزلتها وتقوقعها القطرى وبالتالي الى العجز والاعتماد على الاجهزة البيروقراطية والقمعية وعلى الدول الكبرى التي تتعارض مصالحها

وسياساتها مع وحدة الامة والى تخصيص القسم الاكبر من ميزانية الدولة للجيش والقوات المسلحة ، ولتصوير الضباط على انهم الفئة التي ستحقق النصر المنشود وبالتالي قبولهم كحكام لهم الحق في الامتيازات والتجاوزات .

كانت قضية فلسطين ولا تزال مصدر احراج كبير لجميع النظم في المنطقة والصخرة التي تتحطم عليها كل الاشياء المزيفة في وطننا العربي . فالجماهير تدرك ان مصيرها وتحررها وتقدمها مرتبط بتحرير فلسطين وبالتالي فانها ترفض قبول كل من يبدي اي تخاذل او انحراف او دجل في مجال القضية الفلسطينية . لقد ابدت الجماهير العربية استعدادها دوما لمنح كل شيء في سبيل تحرير فلسطين وحجب كل شيء عن اولئك الذين يديرون ظهورهم للقضية الفلسطينية . ان القضية الفلسطينية هي التي حكمت بالاعدام على الطبقات الرجعية الحاكمة عام ١٩٤٨ وهي التي اصدرت حكم الادانة بالعجز والسقوط الوطني على كافة الانظمة العربية في الخامس من حزيران ١٩٦٧ . بل ان القضية الفلسطينية قد ادانت النزعات القطرية والاصلاحية والفوقية واثبتت ان كل حركة ثورية عربية لا تحمل السلاح في فلسطين ولا تمارس الكفاح الشعبي المسلح هي حركة لا تستحق صفة الثورية وانها تنتمي الى مرحلة ماضية سقطت بكل ما في السقوط التاريخي من معنى .

حكومة عموم فلسطين

لقد حاول الاستعمار ايهام النظم العربية بامكان تجاهل الشخصية النضالية الفلسطينية ووضعها على الرف عن طريق دمج البقية الباقية من فلسطين ١٩٤٨ بشرق الاردن

وعن طريق الحاق غزة بمصر ، وقد تم الدمج الاول عن طريق تزييف الارادة الفلسطينية في ما سمي بمؤتمر اريحا بينما تم الالحاق الثاني بفضل حكومة عموم فلسطين التي لم تكن يوما سوى اداة بائسة ، ولوهلة قصيرة من الزمن بدا وكأن القضية الفلسطينية قد جمدت لاجل طويل نظرا لتضافر جملة من العوامل المتشابكة . هناك اولا التشتت الفلسطيني ثم الظروف القاهرة التي احاطت بالفلسطينيين والارهاب الرجعي الذي فرض عليهم ، والمعارك الجانبية الشرسة التي خاضتها الامة العربية بالاضافة الى تسرب بعض الامراض الخطيرة الى الاحزاب الثورية العربية الامر الذي ادى الى انصرافها عن شن نضال خاص بفلسطين والى تخلفها عن المباشرة بالكفاح الشعبي المسلح والتحضير لحرب تحرير شعبية طويلة النفس ضد العدو الامبريالي الصهيوني .

واقع الاستسلام

ولكن الطابع المصيري للصراع العربي ضد الصهيونية فرض نفسه على الساحة العربية . في مطلع الستينات عندما اخذت العناصر الفلسطينية الشابة في انشاء الخلايا والتنظيمات الثورية لمتابعة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وعندما اجبر العدو الصهيوني النظم العربية على مواجهة الجماهير في قضية تحويل نهر الاردن . لقد جذبت قضية تحويل نهر الاردن الانظار الى حقيقة الواقع العربي الاستسلامي امام الصهيونية في فلسطين وبالتالي فقد اضطرت الانظمة العربية الى وقفة متخاذلة موحدة (مؤتمر القمة الاول) لمواجهة الجماهير العربية كما اضطرت الى خلق نظام فلسطيني مشابه للانظمة العربية من حيث تكوينه

وقيادته ليكون اداة في يد الانظمة ضد التحرك الثوري الفلسطيني .

اجل لقد كان هدف الانظمة العربية من وراء انشاء منظمة التحرير الفلسطينية هو دفع الاحراج الجماهيري من جهة وخلق فلسطين مزورة تسير في ركاب الانظمة العربية وفي ركاب الواقع الاستسلامي السائد آنذاك من جهة اخرى فلم تكن منظمة للتحرير بل كانت منظمة بديلة للتحرير بدليل وضع شخص كان يعمل وزيرا في السعودية على رأس هذه المنظمة وبدليل انعقاد اول مؤتمر للمنظمة في كنف المخابرات الاردنية . ان خلق منظمة التحرير الفلسطينية في ظل تخاذل الانظمة العربية عن مواجهة تحويل نهر الاردن وبهدف اجهاض التحرك الجماهيري الثوري يدل دلالة قاطعة على ان الانظمة العربية لا تستطيع التنازل نهائيا عن حق العرب في تحرير بلادهم بدون خلق نظام فلسطيني شبيه بالانظمة العربية المتخاذلة وبدون خلق فلسطين مزورة تقبل بالكيان الصهيوني صراحة او ضمنا لتعمل الانظمة العربية بدورها على تهدئة شعوبها بحجة ان الفلسطينيين انفسهم قد اعترفوا بالكيان الصهيوني الغاصب كأمر واقع .

١ كانون الثاني ١٩٦٥
البداية الجديدة

ومن هنا اكتسب الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ اهمية خاصة في تاريخ النضال العربي الفلسطيني من اجل تحرير فلسطين اذ باشرت قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح اولى عملياتها في الارض المحتلة متابعة بذلك مسيرة شعب فلسطين

التاريخية من اجل مقاومة الاحتلال الصهيوني الاستعماري لفلسطين .

كان اقدام اسرائيل على تحويل مجرى نهر الاردن من جهة وبدء عمليات العاصفة من جهة اخرى بمثابة بداية انهيار الواقع السلمي السائد في المنطقة . فاسرائيل من جهتها تصر على هدفين من اهدافها في آن واحد : التوسع والاعتراف العربي والجماهير العربية من جهتها تصر على العمل من اجل تحرير فلسطين . ولم يكن من المستغرب ان تنهار الانظمة العربية العاجزة المتخلفة امام الضغط الناشب عن هذا التجاذب المصيري بين الجماهير العربية وعدوها الاستعماري الصهيوني ، ذلك التجاذب الذي عبر عن نفسه في الخامس من حزيران .

وعلى الرغم من الانتصار الكاسح الذي احرزته القوات الصهيونية على الجيوش العربية فان حرب حزيران لم تحقق كامل اهدافها . فمما لا شك فيه ان عدوان حزيران استهدف اول ما استهدف اجبار العرب على الاعتراف بالكيان الصهيوني كحقيقة دائمة في المنطقة والتعامل التجاري والاقتصادي والمالي مع اسرائيل بل والخضوع لها سياسيا لصالح الامبريالية الى حد كبير . وهنا سجل التوسع الاسرائيلي اهم نتائجه العكسية ونعني بذلك ان المزيد من الاحتلال والقسر ادى الى تعاظم المقاومة وتنامي ارادة المجابهة لدى الجماهير الفلسطينية والعربية على حد سواء .

لقاء المقاومة
والثورة العربية

لقد نجت القوتان الثوريتان الرئيسيتان في المنطقة من

عدوان حزيران ونعني بهما فكرة المقاومة الفلسطينية المتجسدة في المنظمات الفدائية وفكرة الثورة العربية المتجسدة في حزب البعث العربي الاشتراكي وليس من قبيل الصدف ان تكون سجون الانظمة العربية المهزومة في حزيران قد حوت العديد من ثوار العاصفة ومن مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي عشية الخامس من حزيران . ولا شك بان القوى الاستعمارية والقوى الاستسلامية في المنطقة كانت تدرك جيدا ان الخطر الرئيسي عليها يتجسد في التحام جماهير الثورة العربية بطلائع الفداء والمقاومة في فلسطين فعملت على تطويق القوتين وضربهما للحؤول دون قيام الثورة العربية المسلحة التي تبدأ في فلسطين وتمتد في الاراضي العربية حكما ولا تتوقف الا بعد القضاء على جميع اعداء الامة العربية في كافة ارجاء الوطن العربي .

حاول النظام الاردني التصدي للمقاومة بالتآمر مع اميركا واسرائيل وكان هدف الهجوم الاسرائيلي على الكرامة ارهاب الفدائيين وحملهم على الفرار ليسهل على النظام الاردني مهمة ضربهم بحجة انهم جبناء لا اثر لهم سوى توريط الاردن في معارك خاسرة . وبعبارة اخرى كانت مهمة اسرائيل في الكرامة اغتيال العمل الفدائي معنويا تمهيدا لضرب المقاومة ماديا على يد النظام الاردني العميل .

الانظمة تتآمر من جديد

ان صمود العمل الفدائي في الكرامة اثار حماسا جماهيريا لاهبا والتفافا شعبيا هائلا حول المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي مما جعل ضرب المقاومة مجابهة عملية صعبة وغير مضمونة . وعوضا عن مجابهة العمل الفدائي حاولت

الانظمة العربية تطويق المقاومـة وحصرهـا وزرع الالغـام داخلها . ولقد ادركت الانظمة العربيـة الراغبة في نواحـي الضعف الاساسية الذاتية والموضوعية في حركة المقاومـة : الافق القطري والتركيب الطبقي لقيادة المقاومة واخذت تعمل على استغلال نواحي الضعف هذه وتغذيتها . بل لقـد رأت معظم الانظمة العربية ان اصرار النظام الاردني العميل على تصفية المقاومة جسديا وضربها نهائيا قد يضر بمسيرة الحل السلمي . كان المهم بالنسبة لهذه الانظمة هو احتواء المقاومة وحصارها لا استعمالها كورقة في المفاوضات مع اسرائيل ، كما ان هذه الانظمة كانت تأمل ان تنجح في فرض سيطرتها على قيادة العمل الفلسطيني بحيث تتمكن من جر هذه القيـادة الى التواطؤ مع الانظمة في خداع الجماهير والموافقة الضمنية على الدجل القائل بان انسحاب اسرائيل بموجب قرار مجلس الامن التصفوي الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ انما يشكل خطوة الى الامام على طريق التحرير .

وهكذا شجعت الانظمة العربية منظمات المقاومة علـى الدخول في منظمة التحرير وعاملت هذه المنظمة على اساس انها دولة ونظام وبالتالي كان على هذه الدولة ان تتصرف من مواقع « المسؤولية » (لا الثورة) وكان على هذا النظام ان « يتفاهم » مع الانظمة العربية الاخرى وينسق معها .

ولم يقتصر تآمر الانظمة عند هذا الحد . لقد ادركت تلك الانظمة ان المقاومة ستصبح خطرا عليها اذا ما التحمت بالجماهير العربية وبالتالي اصبحت لا مجرد مقاومة محدودة ضد الاحتلال الصهيوني بل ثورة ضد كل السدود التي تحول دون تحرير الانسان العربي والمجتمعالعربي اي توفير الشروط الموضوعية الكفيلة بتحرير فلسطـين ، ومن هنا راحت تلك

الانظمة تشجع النزعات القطرية ـ وهي في اصلها ردة فعل لتخاذل الانظمة العربية ـ داخل حركة المقاومة وامعنت في التضخيم من مقدرة العمل الفدائي الفلسطيني على التصدي للعدوان الصهيوني الامبريالي ثم انتقلت فجأة الـى ازدراء فكرة الكفاح الشعبي المسلح لتنقل انصار العمـل الفدائي والجماهير من الامل الكاذب الى اليأس غير المبرر . لقد حالت هذه الانظمة دون الاتصال المباشر بـين المقاومة الفلسطينية والجماهير العربيـة وساعدها علـى ذلـك غموض الرؤيـا الاستراتيجية عند المقاومة واحجام قيادة المقاومة عن الجواب على السؤال الاساسي التالي من يحرر فلسطين وكيف ومتى يتم ذلك .

ادخال عامل اليأس

ان ادخال عامل اليأس الى عقل المقاومة وضميرها هو اكثر اسلحة الاستعمار والانظمة المتخاذلة فعالية في حربهـا ضد فكرة الكفاح الشعبي المسلح والثورة العربية . هنـاك اوجه متعددة لخلق هذا الشعور باليأس . واول هذه الاوجه هو تشويه طبيعة المعركة وتصويرها علـى انها معركة بـين جيوش يمثل فيها العدو قمـة القوة والتقـدم التكنولوجي بينما تمثل جيوشنا غير الموحدة قمة التخلف وبالتالي كان لا بد من التقليل من قدرة الجماهـير علـى خوض حروب التحرير الشعبية وتشويه سمعة العمل الفدائي والفدائيين بكل الوسائل المكنة . بعد ذلك جاءت مؤامرة القضاء على مفهوم قومية المعركة فصورت الاجهزة المشبوهة القومية على انها تعني الانظمة العربية لا الجماهير العربية وبالتالي لا امل يرجى من قومية انظمة متآمرة ومتخاذلة . وبعد هذا وذاك جاءت مجزرة عمان الرهيبة لتكرس بشكل حاسم الاثر الذي

توخاه الاستعمار من حملة اليأس والتشكيك بالعمل الفدائي .

ازالة العقبة الاخيرة

ان اول ما يلفت النظر في توقيت مجزرة عمان هو انها جاءت في ظرف اشتدت فيه الجهود المحمومة من اجل الوصول الى تسوية استسلامية وابان وقف اطلاق النار على الجبهة الاكثر اشتعالا وفي غمرة الجهد الناشط من اجل اقامة دولة فلسطينية تابعة في الضفة الغربية وغزة . لقد اقدم الاستعمار على تنفيذ مجزرة عمان على اساس انه سوف يحقق اهدافه مهما كانت النتائج نظرا لانه كان يعرف سلفا ان المقاومة لن تتلقى دعما حاسما من القوى العربية المجاورة : اذا تمكن الحكم الاردني العميل من سحق المقاومة فان آخر عقبة في وجه فرض الاستسلام على العرب تكون قد ازيلت اما اذا تمكنت المقاومة من الصمود فان تعرض الشعب العربي الفلسطيني لمجزرة على يد حكام عرب سوف يولد ردة قطرية فلسطينية يكون من نتيجتها قبول دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة بحجة ان الفلسطينيين سوف يكونوا في مأمن من الاضطهاد العربي في دولتهم وبان هذه الدولة ستكون مرحلة من مراحل بناء القوة الذاتية الفلسطينية وخطوة في المدى البعيد نحو التحرير الى آخر النغمة التبريرية التآمرية . كذلك توخى الاستعمار من مؤامرة الاردن الرهيبة ضرب الثورة العربية المتوجهة نحو فلسطين عن طريق التآمر على ضرب البعث العربي الاشتراكي وتشويه مواقفه .

لقد برهنت احداث ايلول ١٩٧٠ مدى احكام هذه الخطة ومدى ارتباط تدخل الانظمة العربية في مباحثات وقف اطلاق النار واتفاق القاهرة وبروتوكول عمان بالحل

السلمي ابتداء من تقنين المقاومة وتكريس الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية دون سواها وتدجين المقاومة عن طريق تحديد مواقفها . ولم يكن من قبيل الصدفة تكليف تونس بدور الوسيط فقد كان بورقيبة اول من دعا الى الصلح مع اسرائيل ومواقفه من الحل السلمي واقامة كيان فلسطيني تابع في الضفة الغربية مسألة معروفة ولا تحتاج الى نقاش. ان التصريحات التي صدرت عن المسؤولين في الدول الاجنبية والدول العربية حول ضرورة اتخاذ « ترتيبات » لاشراك الفلسطينيين في مباحثات التسوية السلمية مع اسرائيل واقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية في اعقاب المجزرة الاردنية اكثر من ان تحصى . والذي يسترعي الانتباه اكثر من سواه في هذا المجال هو تصريح نيكسون الذي صدر عنه اثناء زيارته ليوغوسلافيا في ايلول والذي جاء فيه ان مقترحات روجرز لايجاد تسوية سلمية بين العرب واسرائيل ليست كافية لانها تهمل مسألة شمول الفلسطينيين في التسوية . وسرعان ما حذا حذو نيكسون العديد من القادة الصهيونيين الذين استفاقوا فجأة على وجود شعب فلسطين وابدوا حرصهم على منحه الحكم الذاتي الحقيقي والرغبة في مفاوضة القادة الفلسطينيين الجدد ومسايرة رغباتهم .

اما الملك حسين فقد اخذ يتكلم عن استفتاء في الضفة الغربية واحترام رغبات شعب فلسطين بعد ان كان يعتبر كل كلام عن اقامة كيان منفصل في الضفة الغربية خيانة كبرى وتآمر مجرم لفصم عرى وحدة المملكة الاردنية الهاشمية ، ولم يكتف الحكم الاردني بذلك بل راح بعد المجزرة يضيق الخناق على اهل غزة واخذ يطرد الموظفين الفلسطينيين ويعتقل الوطنيين في حملة تستهدف دفعهم نحو قبول فكرة الدولة الفلسطينية كملجأ وحيد لهم .

جواز المرور

ان دراسة كافة التصريحات والتحركات الصادرة عن جميع الاطراف المعنية في صدد الدولة الفلسطينية تظهر ان هذه الاطراف باتت مقتنعة بان الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة هي جواز مرور الحل السلمي وان موافقة قطاعات هامة من الشعب الفلسطيني على فكرة التعايش العربي مع اسرائيل هي ضمانة هامة من ضمانات «الاستقرار» في المنطقة واجهاض للتحرك الثوري القائم في المنطقة .

لا بد لنا هنا من الوقوف عند قضية هامة الا وهي ماذا كان موقف المقاومة من محاولات اقامة دولة فلسطينية مزيفة في الضفة الغربية . يتوجب علينا ان نعترف بدون تردد ان المقاومة لم تحارب هذه المؤامرة الخطيرة بالشكل المطلوب ولم تنقل معارضتها الشفهية لهذه الفكرة الاستسلامية الى حيز العمل الثوري وخلق المناخ الموضوعي الكفيل بالقضاء على هذه الخطة الصهيونية الاستعمارية . هناك جملة عوامل لا بد من تخطيها لكي تتمكن المقاومة من اجهاض الدولة الفلسطينية المقترحة واول هذه العوامل هو وضوح الرؤيا الاستراتيجية في كل ما يتعلق بتحرير فلسطين ووضع برنامج عملي يجسد هذه الاستراتيجية . لا نبالغ اذا قلنا ان بعض المناقشات التي دارت في صفوف المقاومة قد شجعت فكرة الدولة الفلسطينية المزيفة . منذ اكثر من عام طرحت بعض منظمات المقاومة فكرة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية التي تساوي بين جميع المواطنين الفلسطينيين بغض النظر عن العرق والدين الخ .. وقد حذرت « الاحرار » آنذاك من طرح فكرة « الدولة » الفلسطينية واقترحت طرح فكرة المجتمع الديمقراطي في فلسطين وربطه ربطا محكما

بالوحدة العربية كضمانة اساسية لتحرره من الصهيونية والاستعمار . ولقد استغلت القوى الاستسلامية شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي نادت بعض المنظمات باقامتها فوق كامل التراب الفلسطيني بعد التحرير وحولته بالتدريج الى المناداة بدولة فلسطينية رجعية تقوم فوق جزء من ارض فلسطين وتكون واقعة تحت النفوذ الصهيوني غربا ونفوذ الحكم الاردني العميل شرقا لتكون بديلا للتحرير واستسلاما للوجود الصهيوني الاستعماري في فلسطين .

لماذا لم تصف الزعامات

هذا على الصعيد النظري والفكري ، اما على الصعيد السياسي العملي فقد احجمت المقاومة عن محاربة الزعامات والوجاهات السياسية البورجوازية في الضفة الغربية التي كانت تشكل فيما مضى دعامة الحكم الرجعي الاردني العميل في الضفة الغربية والتي تتعاون حاليا مع الاحتلال الصهيوني. كان على المقاومة ان تصفي هذا النوع من الزعامات التي ادانتها الجماهير الوطنية طبقيا وسياسيا ، اذ لا يحق لهذه الطبقة الساقطة تاريخيا ان تبقى في المسرح السياسي في مرحلة الكفاح الشعبي المسلح . وكان من نتائج هذا التساهل المستغرب من قبل المقاومة ان قامت عدة تكتلات استسلامية في الضفة الغربية يجمعها حقدها على المقاومة ورغبتها في الدخول في تسوية استسلامية مع العدو الصهيوني .

ان المقاومة مدعوة اليوم اكثر من اي وقت مضى الى تحديد سير خطها التحريري بوضوح ثوري حاسم والى اقامة علاقات ديمقراطية مع الجماهير تكفل المصارحة والمشاركة والى تعميق صلتها بالجماهير العربية والثورة العربية

استراتيجيا وتنظيميا ، وان الاحجام عن تبني هذه الاستراتيجية والفصل بين الجماهير العربية وطلائعها الفلسطينية المقاتلة سوف يحول المقاومة اما الى نظام عربي آخر او مجرد حركة احتجاجية عاجزة وسوف يقودها حتما الى السير في طريق مسدود طريق البطولة الوهمية اليائسة وطريق الرضا من الغنيمة بالاياب اي بالدولة الفلسطينية المزيفة .

مجلة الاحرار

٣٠ تشرين الاول ١٩٧٠

الوضع العربي بعد هزيمة حزيران

- ١ -

الانظمة والحل السلمي

في الوقت الذي تمر فيه الامة بأحلك مراحل تاريخها الحديث وفي الوقت الذي تتعرض فيه طلائعها الفدائية الى التصفية الجسدية على يد النظام الاردني العميل والى الاغتيال المعنوي على يد كافة القوى الاستسلامية لا بد لنا من اجراء مراجعة نقدية للواقع العربي من جهة ولواقع قيادة العمل الفدائي من جهة اخرى قبل ان نرسم معالم ومتطلبات المرحلة الجديدة . ان الازمة العربية الراهنة تطرح نفسها من خلال الواقع الرسمي العربي الراكض وراء الحلول الاستسلامية كما تطرح نفسها من خلال الازمة الذاتية للعمل الفدائي وعجز القيادة عن ممارسة دورها الثوري المطلوب .

ان سؤالا جادا يفرض نفسه على جميع القوى الثورية العربية وعلى المقاومة الفلسطينية بشكل خاص : الى اين ؟ ان هذا السؤال يطرح نفسه باصرار وعناد بعد ان بلغ التآمر

الامبريالي – الصهيوني – الرجعي مداه وبعد ان بدأت الثورة المضادة بتصفية العمل الفدائي وتهدد القضية الفلسطينية من اساسها .

ان نظرة مدققة في التطورات الاخيرة تظهر بجلاء ان الانظمة العربية العميلة منها والمستسلمة دخلت في الطور الثالث والاخير من مراحل مؤامرة ما يسمى بالحل السلمي. لقد تمت هذه المؤامرة عن طريق التدرج في تجريع الامة العربية فكرة الاستسلام للاحتلال الصهيوني في فلسطين والهيمنة الاستعمارية في المنطقة .

في المرحلة الاولى التي اعقبت هزيمة حزيران صورت الانظمة قبولها لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الاول ١٩٦٧ على انه تنازل مؤقت فرضته هزيمة عسكرية عابرة وهو على كل حال سوف يعطي العرب الفرصة لنصب المدافع العربية فوق رقعة من الارض تكون اقرب الى تل ابيب منها الى العواصم العربية ويذكر الجميع ان التركيز انصب آنذاك على الناحية المتعلقة بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ بينما اغفلت الفقرات المتعلقة بالاعتراف بحدود آمنة ودائمة مع العدو الصهيوني والالتزام بالامتناع عن كل ما يمكن ان يعكر حسن الجوار والهدوء على الجانب الآخر من الحدود . وكان المبرر لهذا القبول بقرار مجلس الامن هو ميزان القوى العسكرية الذي كان لصالح العدو كليا وفي وقت كان فيه شعار « الصمود » هو شعار المرحلة.

اما في المرحلة الثانية فقد تحول الحل السلمي – قرار مجلس الامن وما شابهه من مشاريع تصفوية – من تنازل عربي مؤقت الى مطلب عربي نضالي . ولقد فلسف المرحلة

الثانية السيد محمد حسنين هيكل في مقالات « صريحة » متتابعة في الاهرام مفادها ان الهدف من المواجهة مع اسرائيل هو استعادة الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ (ان السيد هيكل لا يعتبر تحرير كامل الاراضي الفلسطينية هدفا نضاليا مقبولا وممكنا) وان تحقيق ذلك الهدف يكون عن احد طريقين طريق الحرب وطريق الدبلوماسية وان الطريق الثاني هو الطريق الافضل لانه يكفي المؤمنين شر القتال . بل لقد ذهب السيد هيكل الى ابعد من ذلك عندما قال ان الحل السلمي كما جاء في قرار مجلس الامن هو فوق ما نستحق ويجب ان نناضل حتى نستحقه حتى وان تضمن هذا القرار الاعتراف بالكيان الصهيوني في فلسطين ! لقد تم رفع الحل السلمي من تنازل مؤقت الى مطلب عربي نضالي على الرغم من ان قدرة الجيوش العربية القتالية كانت قد تطورت بفضل الدعم السوفياتي الواسع وعلى الرغم من اننا كنا قد انتقلنا من شعار « الصمود » الى شعار « الاستنزاف » .

والواقع انه يبدو ان هناك علاقة بين نمو القدرة العسكرية النظامية العربية وبين الاندفاع نحو التسوية السياسية فقبول مشروع روجرز الصادر عن وزير خارجية دولة عدوة لم يتم الا بعد ان اسقطت الصواريخ المصرية عدة طائرات فانتوم في يوم واحد مما ادخلنا في مرحلة « الردع » من ناحية الشعارات بينما كانت الانظمة في الواقع تدخل في مرحلة تبني الحل السلمي كهدف اي فرض قبول الاستسلام على الجميع . ذلك ان قبول الهزيمة نهائيا لا يمكن ان يتم على صورته المثلى الا متى ارتدت هذه الهزيمة ثياب النصر.

ان النتائج التي وصلنا اليها مؤخرا تتطلب اعادة تفسير الشعارات التي طرحت تفسيرا موضوعيا يتناسب مع حقيقة

الموقف بعيدا عن اماني اليقظة التي تتحكم في الفهم الساذج الذي تريدنا اجهزة اعلام الانظمة ان نتبناه . فالشعارات التي رفعت تنطبق على الوضع الداخلي للانظمة اكثر مما تنطبق على الموقف ازاء العدو الصهيوني الامبريالي . فشعار الصمود مثلا ينطبق على صمود الانظمة المهزومة امام الجماهير اكثر مما ينطبق على الصمود امام العدو اذ كيف يستوي الصمود امام العدو مع الاعلان عن الرغبة في الاعتراف بكيانه الغاصب وضمان حدوده الآمنة الى آخر بنود قرار نوفمبر المعروف . كذلك فان مرحلة الاستنزاف كانت مرحلة استنزاف ذاتي اكثر منها مرحلة استنزاف العدو رغم ارتفاع خسائره . ذلك لان الانظمة كانت ولا تزال عاجزة عن استخدام الاستراتيجية الوحيدة المفتوحة امام الشعوب المتخلفة التي تحارب على ارضها من اجل ارضها ومستقبلها. فالانظمة القطرية الفوقية عجزت عن تحقيق وحدة شعبية حقيقية كما عجزت عن خلق الظروف الملائمة لحرب تحرير شعبية طويلة المدى ضد العدو المتقدم علينا علميا والمدعوم من قبل دولة التكنولوجيا والتقدم العلمي المسخر من اجل آلة الحرب الامبريالية . وعلى كل حال فان هدف « الاستنزاف » كان تصعيد ثمن احجام العدو عن قبول الحل السلمي وذلك لحمله على تنفيذ القرار التصفوي باسرع وقت ممكن .

اما مرحلة « الردع » فلم تعش طويلا اذ سرعان ما تم ايقاف اطلاق النار والدخول في مفاوضات التسوية في الوقت الذي زال الضغط والعبء العسكري على العدو وفي الوقت الذي ولد فيه وقف اطلاق النار جوا من التراضي والتخاذل في الصف العربي يصعب التغلب عليه بمدة قصيرة الامر الذي

زاد من صلابة موقف العدو وزاد من شروطه بحيث اصبح لا يرضى باقل من فرض الاستسلام كعقيدة على العرب . الامر يطرح النظر الى التطورات والاحداث من خلال علاقات الانظمة بالمقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي .

من المعروف ان الانظمة العربية كانت باستثناء سورية تناصب العمل الفدائي قبل حرب حزيران العداء وكانت سجون عمان تضم مئات الفدائيين من منظمة « فتح » عشية الحرب . الا ان الانظمة العربية غيرت موقفها هذا بعد هزيمة حزيران لانها رأت ان العمل الفدائي يقوي من فرص استمرارها نظرا لما يشكله العمل الفدائي من امل لدى الجماهير واصبحت معظم الانظمة تتباهى بما تقدمه من دعم اعلامي ومادي للمقاومة . وكان الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو الحكم العميل في الاردن الذي حاول تصفية العمل الفدائي بالتعاون مع اسرائيل في معركة الكرامة ولكن عناصر شريفة من الجيش الاردني تمردت على اوامر الملك مما اتاح لصمود الفدائيين في الكرامة ان يفعل فعله في رفع معنويات الشعب والتفاف الجماهير حول المقاومة . اما اسباب خروج الحكم الاردني عن هذه القاعدة فكثيرة اهمها عمالة هذا الحكم وكون الفلسطينيين غالبية سكان الاردن بالاضافة الى ان العمل الفدائي اتخذ من الاردن قاعدة نشاطه الرئيسي وباتت سلطة المقاومة مستقلة عن سلطة النظام العميل . وفي المراحل الاولى « سمحت » الانظمة للعمل الفدائي بمعارضة قرار مجلس الامن على اساس ان الانظمة تعمل لاستعادة اراضيها بالطرق التي ترتأيها بينما تعمل المقاومة من اجل تحرير فلسطين بالوسائل التي ترتأيها .

اما في المرحلة الثانية ، مرحلة تحول الحل السلمي الى

مطلب عربي، فقد اخذت الانظمة العربية تضيق الخناق على المقاومة وتحتويها وتعمل على تشويهها عن طريق تحويلها الى نظام يعتمد على الانظمة العربية في حساباته وبالتالي افقدت العمل الفدائي استقلاليته والكثير من ثوريته . لقد شوهت الانظمة العمل الفدائي بأساليب شتى ونجحت في حمله على تخليه عن المقاييس الثورية السليمة كما حالت بينه وبين الجماهير العربية الامر الذي مهد للمرحلة الثالثة مرحلة «ردع» المقاومة بل تصفيتها أي تحرير الانظمة من ضغط المقاومة على يد الحكم الاردني العميل كما حدث اثناء مجازر ايلول والتصفية المستمرة بعد ايلول .

ان تآمر الانظمة، على فظاعته، يبقى شيئا متوقعا ومكملا للدور التآمري والانهزامي الذي ادته في الماضي والذي تفرض عليها طبيعتها ان تستمر في تأديته ومن هنا كان لا بد من مراجعة نقدية صارمة لمسيرة المقاومة الفلسطينية ومحاسبة قيادتها على فشلها في ضرب التآمر على المقاومة ومستقبل القضية الفلسطينية محاسبة ثورية هدفها التصحيح ورسم الطريق الثوري الامين .

« الاحرار »

١٨ كانون الاول ١٩٧٠

الوضع العربي بعد هزيمة حزيران

- ٢ -

الازمة الذاتية عند المقاومة

عرضنا في الحلقة الاولى كيف تدرجت الانظمة العربية في تصوير قبولها للحل السلمي من تنازل مؤقت في المراحل الاولى ثم الى مطلب سياسي عربي في مراحل لاحقة الى ان اصبح عقيدة استسلامية متكاملة تجلت في محاربة الانظمة المستسلمة لكل معارضة للرضوخ امام الضغط الاستعماري الصهيوني والقبول بتصفية القضية الفلسطينية . ولقد رافق التدرج في الموقف من الحل السلمي تدرجا في مواقف الانظمة من المقاومة والعمل الفدائي . ففي المراحل الاولى عمدت الانظمة الى التسابق لكسب ود العمل الفدائي وتضخيمه بغية امتصاص النقمة الشعبية التي ولدتها هزيمة حزيران ثم ما لبثت ان قامت بتطويق واحتواء المقاومة عن طريق رهنها من الناحيتين المادية والمعنوية ثم حاولت ضربها وتصفيتها كوجود ثوري فاعل على يد النظام الاردني العميل في مجازر ايلول وفي ما تلا مجازر ايلول من تصفيات تدريجية رهيبة .

ان ضرب المقاومة عن طريق تفريغها من مضمونها الثوري او عن طريق تصفيتها المادية شكل على الدوام وما يزال هدفا رئيسيا من اهداف الاستعمار في المنطقة العربية وبالتالي الشغل الشاغل للرجعية العربية كلها . كذلك فان الانظمة العربية التي لا تستند الى جماهير الشعب والتي عجزت بطبيعة الحال نتيجة ابتعادها عن الشعب ، عن مجابهة الخطر الصهيوني — الامبريالي والارتفاع الى مصاف التحديات التاريخية التي تجابه امتنا العربية في هذه المرحلة الحاسمة كانت مضطرة الى محاربة المقاومة عن طريق صرفها عن طريقها الشعبي الثوري السليم وتحويلها الى نظام عربي اخر يتقيد بالانظمة الاخرى ويعمل ضمن منطقها وحساباتها .

وبالمقابل فان الجماهير العربية رأت في فكرة الكفاح الشعبي المسلح المتوجه نحو تحرير فلسطين التجسيد الصحيح لنضالها من اجل تحرير فلسطين ومن اجل تحرير الارض العربية كلها عن طريق تحرير الجماهير العربية والانسان العربي . فالكفاح الشعبي المسلح دون سواه يشكل الطريق الثوري السليم لاستلام الجماهير العربية زمام مصيرها لتحقيق وحدتها وحريتها في الوقت الذي تصنع فيه التحرير وهذه الجماهير بالذات هي التي اندفعت بحماس واخلاص وبدون حساب لتأييد المقاومة ودعمها ورفدها بكل ما تملك لانها صاحبة المصلحة التاريخية في انتصارها .

اننا لا نذيع سرا اذا قلنا ان جماهير المقاومة الفلسطينية لم تكن مرتاحة الى العقلية السائدة عند معظم قيادات المقاومة ولا الى طريقة فهم هذه القيادة لاستراتيجية المقاومة وعلاقاتها الداخلية وعلاقاتها مع الانظمة العربية بشكل خاص . الا ان التطورات التي شهدتها الساحة الاردنية بعد مجزرة ايلول

باتت تفرض على الثوار الفلسطينيين **والثوريين العرب جميعا** مراجعة نقدية لمسيرة المقاومة الفلسطينية ودرجة صارمة من محاسبة قيادة المقاومة بعد ان اوصلت هذه القيادة العمل الفدائي الى أزمة خانقة والى طريق مسدود .

لقد كان الاقدام على بدء عمليات المقاومة في مطلع عام ١٩٦٥ عملا بطوليا ومبادرة ثورية خرقت جدران الواقع الاستسلامي العربي لوجود اسرائيل وجسدت بشكل ملموس مطلب الجماهير في بذل نضال خاص من اجل فلسطين واعتماد الكفاح الشعبي المسلح اسلوبا تاريخيا لتحرير فلسطين . ان اعظم ما في هذه المبادرة الثورية كان الخروج عن الخط الاستسلامي للانظمة العربية والتمرد على الخطة الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية والاعتراف بالكيان الصهيوني من منطلق الاعتماد على الشعب وقواه الذاتية ونفسه الطويل .

بيد ان المبادرات الثورية لا تؤدي بالضرورة الى الثورة بل تبقى في اطار الانتفاضة **اذا** لم تتسلح بنظرية ثورية كاملة والى معادلة سليمة للتحرير كفيلة بتحقيق انتصار الثورة على العدو الصهيوني — الامبريالي . وهنا لا بد من القول ان المقاومة الفلسطينية وقعت اسيرة ردود فعل معينة وكررت اخطاء الثورات الفلسطينية السابقة مما ادى الى الواقع المتردي الذي نعاني منه الان .

الجماهير العربية ام الانظمة العربية

لقد وقعت قيادة المقاومة اسيرة لردة الفعل الفلسطينية ازاء استسلام الانظمة العربية للواقع الامبريالي الصهيوني والى عمالة بعض هذه الانظمة للاستعمار وبالتالي لمخططه

الرامي الى تصفية القضية الفلسطينية ولم تستطع قيادة المقاومة ان تميز بين الجماهير العربية والانظمة العربية بل ان تميز بين تسلط الانظمة وبعدها عن مطالب الشعب وبين الجماهير المناضلة المشدودة دوما الى الربط التاريخي المحكم بين تحرير فلسطين وتحقيق كافة اهدافها الكبرى في الوحدة والعدالة والتقدم . وبذلك تكون قيادة المقاومة قد كررت التجارب الخاطئة التي خاضتها القيادات الفلسطينية السابقة ابان ثورة ١٩٣٦ عندما ساوت بين الانظمة العربية والجماهير العربية اي عندما اعتبرت تدخل الانظمة العربية لوقف الثورة بديلا مقبولا عن مشاركة الجماهير العربية في الثورة .

والحديث عن تكرار اخطاء الثورات الفلسطينية السابقة يستوجب تذكير قيادات المقاومة الحالية بأن ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ كانت اعظم ثورات فلسطين دون استثناء المقاومة الحالية من حيث الصمود ومن حيث مشاركة غالبية الشعب في التضحية والبطولة . كما ان القيادة الحالية لم تبلغ منزلة الشهيد عز الدين القسام في التضحية والجهاد ولا منزلة الشهيد عبد القادر الحسيني في النضال والبطولة ولا منزلة الحاج امين في الزعامة وبالتالي فقد كان الامل معقودا على تميز حركة المقاومة في افاقها وفهمها الاستراتيجي لخط الثورة الاساسي والقوى الفاعلة صاحبة المصلحة في التحرير القادرة على خوض حرب التحرير من منطلق الاعتماد على الذات والنفس الطويل .

ان اول ما يسترعي الاهتمام في اي مراجعة نقدية لمسيرة المقاومة الفلسطينية وخط قيادتها هو فقدان النظرية الثورية المتكاملة والرؤيا الشاملة لطبيعة مسيرة تحرير فلسطين ولمعادلة التحرير الكفيلة بتطوير العمل الفدائي الحالي نحو مقاومة

شعبية واسعة النطاق في الارض المحتلة فالى ثورة عميقة على الصعيد العربي فالى حرب تحرير شعبية ضد العدو الامبريالي – الصهيوني . ان الفهم النظري العميق لطبيعة المعركة ولواقع العدو وتحالفاته وارتكازات قوته ونقاط ضعفه ولواقعنا نحن كمجتمع يناضل ضد التخلف والتجزئة والاستغلال والهيمنة الاستعمارية – الرجعية وسحب هذه النظرة الشمولية على الخط الاستراتيجي للمقاومة اي على ارتكازاتها الطبقية والقومية وعلى مواقفها من العوائق والطبقات التي تقف في وجه امتداد ثورة التحرير الوطني على الصعيد القومي هو امر في غاية الاهمية العملية والتاريخية لمسيرة التحرير .

ان النقص في الرؤية الثورية أدى الى الخلط بين التكتيك والاستراتيجية فوقعت المقاومة اسيرة ضروراتها المؤقتة كما ان النزعة القطرية ساهمت ايضا في خلق شعار عدم التدخل في الاوضاع العربية الذي ادى في النتيجة الى الوقوع في اسر الانظمة العربية ومؤتمرات القمة والى اتفاق القاهرة وبروتوكول عمان والى وصاية السيد الباهي الادغم رئيس وزراء بورقيبة السابق رائد الدعوة الى الاعتراف باسرائيل . وهكذا احجمت المقاومة عن ضرب النظام الاردني العميل حين كان بمقدورها ان تفعل ذلك واصبحت اليوم لا تملك حق اسقاطه ولو من قبيل الدفاع عن الوجود !

وبالاضافة الى ذلك كله ساهمت النزعة القطرية والقبول بالانظمة العربية كبديل عن شعوبها في تسميم العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والجماهير في الضفة الشرقية من الاردن بحيث اصبح بمقدور الحكم الاردني العميل محاصرة قواعد

الفدائيين في جبال جرش وعجلون دون ان تهب جماهير القرى في تلك المنطقة الى نجدة الفدائيين ومدهم بكل ما يحتاجونه . وهنا ينكشف لنا مرض اخر من امراض المقاومة الا وهو مرض الببغاوية المتمثل في شعار الاعتصام بالجبال وكأن ذلك ممكنا في بلد سمحت فيه المقاومة لنفسها بفقدان الصلة العضوية الصميمية مع سكان القرى والجبال وفي بلد يبلغ فيه سكان العاصمة حوالي نصف سكان البلد كله .

والواقع انه لا يعادل فشل المقاومة في بناء قواعد ارتكاز شعبية وعلاقات ثورية في الضفة الشرقية سوى فشلها في اقامة مثل هذه القواعد الشعبية الثورية في الضفة الغربية . فقد احجمت قيادة المقاومة عن تصفية الطبقة السياسية من وجهاء وتجار وعملاء للحكم الاردني ، بحيث بقيت سيطرة هؤلاء وعقليتهم المساومة ومصالحهم الضالعة الامر الذي ساهم في تعطيل التحريك الثوري لسكان الضفة الغربية المحتلة والقيام بعشر ما تقوم به غزة المناضلة الثائرة .

فقدان العلاقات الموضوعية

اما على الصعيد الداخلي فان فقدان النظرية الثورية أدى الى غياب العلاقات الموضوعية والى انعدام الوضوح في توزيع المسؤولية والمحاسبة وقواعد الضبط والربط بين القيادة والقاعدة . وقد ادى ذلك الى ظواهر التفرد والاستعراض الاعلامي ونشوء الشلل والجماعات المنسوجة حول اشخاص والى العشائرية والارتجال والارتباك والعنجهية والغوغائية والتسيب مما أدى الى تصعيب مهمة التصحيح الداخلي الى درجة الاستحالة او الانشقاق . كذلك فان عدم الوضوح والرؤيا الثورية والاستسلام لواقع الانظمة قد ادى

الى التعدد وبالتالي الى عدم التماسك في القيادة والى المزايدة بالاضافة الى المجموعات والشلل داخل الحركة الواحدة . ان هذا الضياع قد أدى الى بلبلة الرأي العام وتوزع عواطف الجماهير بل الى التنافس غير السليم بين منظمات المقاومة الذي ولد النفور لدى بعض قطاعات الشعب ناهيك عن انتهاج سياسات وخطط عمل متناقضة على الصعيدين السياسي والعسكري .

لقد ادت مجمل هذه العوامل الى التركيز على السلاح دون توجيه المقاتلين وتثقيفهم وربطهم بقضية الثورة الامر الذي يهدد المقاومة بأفدح الاخطار في مراحل الضمور والتراجع . فالبندقية بحد ذاتها لا تربط المقاتل بالقضية الربط الذي يضمن استيعاب المقاتل للحرب الثورية والعلاقة مع الجماهير ودوره في تفجير حرب التحرير الشعبية وبالتالي فان غياب التوجيه الثوري قد يؤدي في النتيجة الى جعل المقاتلين في صفوف المقاومة مجرد حملة سلاح لا دعاة ثورة وبذلك تكون المقاومة قد فشلت في مهمتها الاساسية : خلق الانسان الجديد الذي يعمل من اجل تفجير طاقات الشعب ومن اجل خوض حرب التحرير الثورية . ان البندقية تتحول الى قطعة حديد بل قد تتحول الى سلاح يشهر في وجه الثورة اذا لم يسلح حاملها بالوعي الثوري كما ان جيش التحرير يتحول الى جيش احتلال اذا لم يفهم المقاتل العلاقة الثورية التي تربطه بالجماهير التي يحارب من اجلها ويستشهد من اجل قضيتها .

ان قيادة النضال من اجل تحرير فلسطين ليست بمهمة بسيطة ولا بالامر الهين لاننا نواجه في فلسطين اعتى القوى الاستعمارية وخلاصة التكنولوجيا والتنظيم والعصرية في

العالم وبالتالي فان على قيادة العمل مـن اجل تحرير فلسطين ان تحرر من خلال الكفاح المسلح القوى الكفيلة بدحر الاحتلال الاستعماري ـ الصهيوني في فلسطين . ان قيادة المسيرة من اجل تحرير فلسطين تعني قيادة الثورة العربية والقضاء على التخلف والتجزئة والاستغلال فـي الوطـن العربي واعـداد الجماهير العربية للتحرير فهي القوة الوحيدة القادرة فـي النتيجة على التحرير وهي صاحبة المصلحة المصيرية فـي التحرير .

« الاحرار »

٢٥ كانون الاول ١٩٧٠

الوضع العربي بعد هزيمة حزيران

- ٣ -

طريق المستقبل

تجيء الذكرى السادسة لانطلاقة اولى عمليات حركـة التحرير الوطني الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية بل والثورة العربية في وقت هي احوج ما تكون فيه الى مراجعة نقدية جريئة لنفسها اذا اردنا تجاوز المأزق الحالي الخطير والشروع في بداية تاريخية جديدة تضعنا على الطريق السليم لتحرير فلسطين .

ان الثوري الحقيقي هو الذي يستطيع تجاوز ذاته فـي سبيل قضيته وهو الذي يفكر في ماضيه وحاضره من خلال تعلقه بالمستقبل لصالح صنع المستقبل على النحو الذي ينشده عبر نضاله في صفوف الثورة . ومن هنا تصبح دراسة الماضي ونقد الحاضر مهمة موضوعية اساسية لمسيرة الثورة ولمصلحة سلامة خطها ونضالها في المستقبل بعيدا عـن كـل العوامـل الشخصية والتحزب الفئوي .

والواقع هو ان المرحلة لم تعد تحتمل التهرب من التصدي لمقدمات واسباب المأزق الحالي للثورة نظرا لخطورة الوضع الحالي على الصعيدين العربي والدولي ونظرا لجدية الازمة الذاتية عند المقاومة . بل ان جميع العوامل والاعتبارات تشير الى اننا قد دخلنا مرحلة جديدة بفعل سقوط المرحلة الماضية وان هذه المرحلة الجديدة تتطلب درجة عالية قاسية من الموضوعية والالتزام العميق بقضية الثورة بعيدا عن التعلق بالاسماء والاعتبارات الذاتية والتي كان لها تأثيرها السلبي البارز في السنوات الاخيرة .

حقا ان الثورة مطالبة بمراجعة شاملة وبداية جديدة سليمة تماما وهذا يعني رسم الطريق الاستراتيجي للثورة مع تحديد خطوط رئيسية لاسلوب العمل الثوري من شأنها ان تضع التكتيك في خدمة الخط الاستراتيجي للثورة . ذلك ان الثورة لا تستحق اسمها ولا تحقق قيمتها التاريخية الجوهرية بدون الفكر وفي غياب الخط الاستراتيجي اي بدون النظرية الثورية .

تخلف القوى الثورية العربية

ولا بد لنا من القول قبل الاسترسال في الحديث عن الخط الاستراتيجي للمجابهة مع العدو الصهيوني – الامبريالي ان القوى الثورية العربية كانت دون مستوى الاحداث فلم تشد من ازر المقاومة ولم تساهم في تصحيح سيرها الى الحد المطلوب . فالقوى الثورية العربية تخلفت تاريخيا عندما لم تبادر الى حمل السلاح في فلسطين اي عندما قصرت في ترجمة فهمها لقضية فلسطين على انها خلاصة القضية العربية الى عمل ثوري حقيقي اي الى حمل السلاح والتصدي لتحقيق

اهداف الثورة العربية عبر الحرب الثورية لتحرير فلسطين. كذلك فان القوى الثورية العربية قصرت في ميدان الالتحام بالمقاومة الفلسطينية الى المدى الكامل فلم تقدم على زج كافة المنضوين تحت لوائها الى حمل السلاح وانشغلت في النضال القطري في العديد من الحالات مما دفعها الى مزالق التأييد من الخارج احيانا والتعالي احيانا اخرى بل ولمحاولة اخضاع مسيرة المقاومة الفلسطينية الى اعتبارات قطرية مرحلية تحت شعارات عبرت عن أزمتها الذاتية وبعدها عن فهم الواقع التاريخي الموضوعي الذي يقضي بالتوجه الكلي نحو تحرير فلسطين . ان القوى الثورية العربية مطالبة بممارسة النقد الذاتي وتصحيح اوضاعها بحيث تتمكن من لعب دور اساسي في مساعدة المقاومة على استرجاع انفاسها ومراجعة مسيرتها ولتمهد لوحدة جميع قوى الثورة في الوطن العربي .

ولعله من المفيد ان نتلمس معالم طريق المستقبل من خلال التأكيد على بعض النقاط والمفاهيم الاساسية في المسيرة الثورية نحو تحرير فلسطين .

ان كل ثورة تبدأ بالرفض ، رفض الواقع الظالم المظلم ، واول ما يجب على المقاومة الفلسطينية وقوى الثورة العربية فعله في هذه المرحلة هو التأكيد على ضرورة رفض الهزيمة ، رفضها بالمعنى السلبي اولا أي عدم الاعتراف بنتائجها والاحجام عن الدخول في اية تسويات او مفاوضات من شأنها تأمين اعتراف العرب بالكيان الصهيوني وفي حقه في الحدود الامنة الخ . ورفضها ثانيا بالمعنى الايجابي اي عن طريق خلق الظروف الموضوعية التي تجعل الامة العربية قادرة على مقاومة العدو الصهيوني – الامبريالي .

رفض الهزيمة

ان شعار رفض الهزيمة ليس شعارا رومانتيكيا ولا هو بالشعار اللفظي المرتجل كما انه ليس بالشعار البديهي في هذه المرحلة . انه ليس شعارا بديهيا مفروغا منه بدليل ان جريدة «الحياة» البيروتية جريدة اليمين الرجعي العربي تبشر بضرورة الاستسلام وتورد ما قاله الزعيم الفنلندي كيكونين لشعبه على اثر النزاع المسلح الذي نشب بين فنلندا والاتحاد السوفياتي حيث نادى بضرورة الاستسلام انطلاقا من فقدان التوازن بين الطرفين المتخاصمين . ولو اقتصر الامر على جريدة «الحياة» لهانت المصيبة ، فالسيد محمد حسنين هيكل رئيس تحرير « الاهرام » ما زال يحبك المقالات ويروي القصص والاحداث التي من شأنها ان تقنع المواطن العربي والجماهير العربية بأن الموافقة على قرار مجلس الامن بل القبول بما هو دون هذا القرار يعني الغاء هزيمة حزيران متناسيا ان الاعتراف بحدود آمنة للكيان الصهيوني وعلاقات الجوار والمعاملة الطبيعية بين الدول العربية واسرائيل وغير ذلك من الامور الخطيرة انما هي من صلب قرار مجلس الامن الذي يعتبره السيد هيكل انتصارا للعرب يوازي انتصار اسرائيل في حزيران ١٩٦٧ ويلغي هذا الانتصار بل ان السيد هيكل اورد في الاسبوع الماضي حديثا على لسان الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية جاء فيه ان استرداد الانظمة العربية المهزومة للاراضي التي فقدتها في حزيران ١٩٦٧ عن طريق التحرك الدبلوماسي والسياسي (يعني قرار مجلس الامن او مشروع روجرز) انما يعتبر نصرا لقضية شعب فلسطين !! وهكذا فان السيد هيكل يريد اضفاء طابع النصر على الهزيمة أي انه يريد نسف منطق رفض الهزيمة عن طريق اقناعنا بأن

النصر ممكن بدون مقاومة وبدون قتال . اي ان النصر ممكن عن طريق الاستسلام لمشيئة الدول الكبرى ولشروط العدو نفسه .

ان ذلك يقودنا الى مناقشة النتائج المترتبة على مشروع روجرز فقبول ذلك المشروع الصادر عن دولة عدوة هي الولايات المتحدة كان يعني التراجع عن الاستراتيجية العربية المعلنة حرب الاستنزاف كما ادى مباشرة الى وقف اطلاق النار . ان وقف اطلاق النار حدث خطير لانه كرس وضعا قائما هو في صالح العدو وازاح عن كاهل هذا العدو ضغطا حربيا مستمرا وافسح المجال امام تصفية جميع قوى المقاومة العربية في وجه الاحتلال الصهيوني . ومن المعروف ان حرب الاستنزاف على القناة وعمليات المقاومة داخل الاراضي المحتلة كانت قد خلقت جوا من الكآبة والمرارة في اسرائيل من الناحيتين النفسية والعسكرية كما ان هذا الرفض العربي المتجسد في اعمال المقاومة المسلحة قد حرمها من حصد أهم ثمار عدوان ١٩٦٧ الا وهو الاعتراف العربي بالكيان الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية نهائيا . ومن هنا كانت فرصة الصهاينة ورقصهم في الشوارع ابتهاجا باعلان وقف اطلاق النار على القناة .

المزايدة غير واردة

وفي هذا المجال لا بد من جلاء حقيقة هامة وهي ان القوى الثورية داخل المجلس الوطني الفلسطيني التي طالبت برفض مشروع روجرز واستئناف اطلاق النار لم تفعل ذلك رغبة في المزايدة او رغبة في احراج نظام معين لصالح نظام آخر كما قال السيد هيكل في مقاله حول المقاومة وعبد الناصر في

الاسبوع الماضي بدليل ان هذه القوى قد طالبت بفتح النار على جميع جبهات القتال مع العدو لا الاكتفاء باستئناف القتال على الجبهة الغربية وحسب وواضح ان القوى الثورية الفلسطينية والتي تشمل عناصر معروفة تنتمي الى اكثر من فصيل من فصائل المقاومة تقدر دور مصر الاساسي في المجابهة مع العدو وتطالب الجبهة الشرقية بالقيام بدورها في المعركة وفتح النار على العدو منعا لاستفراد مصر وتنفيذا لمتطلبات المعركة . ان هذه العناصر الثورية المخلصة ما زالت عند موقفها الواعي الصلب وهي ما زالت تطالب بوحدة الجبهات العربية وبضرورة قيام الجبهة الشرقية المقاتلة جنبا الى جنب مع الجبهة الغربية .

ان رفض الهزيمة يجب ان يشكل حجر الزاوية في الاستراتيجية العربية نظرا لسبب عام الا وهو استحالة حصولنا على اية نتائج ايجابية من مواقع الضعف والتجزئة والهزيمة عن طريق الحلول السياسية والمفاوضات بالاضافة الى عامل آخر جوهري يتعلق بخصوصية المجابهة العربية مع الاستعمار والصهيونية ونعني بذلك تناقض الصهيونية العضوي مع الحق العربي بفلسطين وبالتالي استحالةالتعايش مع الوجود الصهيوني . ان التفوق الحالي للعدو الصهيوني — الامبريالي بالاضافة الى تناقض وجوده مع الحق العربي بفلسطين يجعلان الاعتراف به او القبول بوجوده في المنطقة مسألة استراتيجية ذات نتائج خطيرة جدا لا مجرد خطوة مرحلية تكتيكية كما يحلو للبعض ان يصوروا في مجال تبرير نزعاتهم الاستسلامية ، ان خصوصية القضية الفلسطينية في مجال استحالة التعايش واضحة وبالتالي فان محاولة التشبيه او المقارنة بين وضعنا واوضاع الشعوب الاخرى انما هي محاولة تضليلية لا يقصد منها سوى التبرير وذر الرماد في العيون .

ولكن رفض الهزيمة بجانبه السلبي على اهميته القصوى لا يشكل استراتيجية بحد ذاته .

اذ لا بد ان يقرن بخطة من شأنها تأمين القدرة على الصمود والمقاومة ثم الحشد والتعبئة تمهيدا لتحقيق النصر الحاسم على عدو استعماري استيطاني شرس يمثل قمة التنظيم وعصارة التكنولوجيا وتدعمه كافة القوى الامبريالية والرأسمالية في العالم . فارادة النصر وحدها لا تحقق النصر بل لا بد من توفر معادلة التحرير لصنع التحرير .

العقل والتجربة

ان العقل والمنطق والتجربة والمقاييس الثورية كافة تحتم على المقاومة وعلى قوى الثورة العربية الايمان بأن الكفاح الشعبي المسلح — وكل ما يستتبع ذلك على الصعيدين النظري والعملي — هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين . فالكفاح الشعبي المسلح — اي حرب التحرير الشعبية الطويلة النفس المنطلقة من مبدأ الاعتماد على الذات — يشكل الاسلوب الوحيد للشعوب المتخلفة في حروبها العادلة لتحقيق التحرير الوطني في وجه العدو الامبريالي المتفوق عليها تكنولوجيا .

انه من غير المعقول ان نحقق النصر والتحرير في فلسطين في وجه اعتى القوى الامبريالية واشدها شراسة واقواها تنظيما بدون بلوغ درجة عالية من الوعي والتنظيم والرؤيا الثورية الشاملة . ولا بد بادىء ذي بدء من تحديد هوية العدو ، بحيث ندرك مواقع قوته ومواطن ضعفه أي ان ندرك جيدا القوة الذاتية للكيان الاسرائيلي والحركة الصهيونية العالمية والعلاقة العضوية بين الامبريالية والصهيونية . وهذه

العلاقة العضوية تقودنا مباشرة الى فهم اهداف اقامة الكيان الصهيوني وتقودنا الى هوية المستهدفين بهذه المؤامرة الامبريالية – الصهيونية وهذا ما يمكننا من تحديد امتداد الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة وفي استمرارها وانتصارها . لقد بات من الضروري ان تعي قيادة الثورة طبيعة ارتكازاتها فتضع القوة التاريخية القادرة على حسم الصراع مع العدو لصالحنا في المدى الطويل اي ان تضع استراتيجية العمل الثوري انطلاقا من معادلة التحرير .

قواعد الانطلاقة الجديدة

ولا شك بأن هذه النظرة الجذرية التي تتوخى بداية تاريخية جديدة سليمة لمسيرة التحرير تتيح للمقاومة الفلسطينية ولقوى الثورة العربية الانطلاق لتصحيح الاوضاع الذاتية وارساء قواعد ثورية للعلاقة مع الجماهير ووضع الاسس الدائمة لبناء الحياة العربية ، من جميع النواحي الاقتصادية والتنظيمية والسياسية والقتالية بما يتناسب واستراتيجية المجابهة الطويلة النفس مع العدو الامبريالي – الصهيوني .

ومن الممكن في مدى قصير المبادرة الى تحقيق وحدة اداة الثورة انطلاقا من مراجعة نقدية ذاتية تقوم بها حركة المقاومة لتصل الى تحديد معالم الاستراتيجية الثورية بحيث يصبح توحيد فصائل المقاومة الفلسطينية ممكنا وسليما وفعالا . ومن شأن هذه المبادرة الثورية ان تجدد ثقة الجماهير بحركة المقاومة وان تذهب بالانحرافات التي وقعت فيها قيادة المقاومة من ورم اعلامي واستسلام للانظمة والبعد عن الجماهير والفوغائية وان تقضي على التخبط والفردية والنزعة الفئوية.

ان مصدر الاطمئنان في التوحيد السليم الهادف يكمن في العودة الى الجماهير اي الايمان بقدراتها وبضرورة الانفتاح عليها والتفاعل معها وتأمين مشاركتها الواسعة الدائمة لا الاكتفاء بانتزاع تصفيقها واعجابها العابر .

كذلك فان من شأن هذه المراجعة النقدية والتحليل العميق لطبيعة المجابهة مع العدو الذي يتوخى تحديد معادلة التحرير ان يدفع قيادة المقاومة الى التخلي عن النظرة الاقليمية الضيقة التي ساهمت في حصر المقاومة بحيث سهل على الخصوم والاعداء محاصرتها وضربها والتي حالت دون نمو المقاومة الى ثورة . ان المسيرة الى تحرير فلسطين التي وجدت في ممارسة عرب فلسطين لدورهم الكفاحي الطليعي في حمل السلاح البداية الصحيحة لا بد وان تمر عبر تحرير الجماهير العربية من كافة العوامل التي تحول دون ارتفاعها الى مصاف الاعداء في الوعي والتنظيم والحشد الشامل اي لا بد من القضاء على التخلف والتجزئة والاستغلال لاطلاق طاقات الجماهير العربية من المحيط الى الخليج ، ووضعها في خدمة مسيرة التحرير .

من هنا كان واجب المقاومة الفلسطينية ان تنفتح على الجماهير العربية عبر حركاتها الوطنية ومنظماتها الشعبية ومن هنا ايضا كان على قوى الثورة العربية التوجه الكلي نحو تحرير فلسطين بحيث تتحقق وحدة اداة الثورة العربية المتوجهة نحو فلسطين . ان هذا الانفتاح المزدوج يضع الثورة من اجل تحرير فلسطين امام آفاقها التاريخية الحقيقية ويؤمن لها عوامل الاستمرار والنمو والنصر . فانفتاحها على هذه الجماهير يحميها من تآمر الاعداء والخصوم كما يدفع حركة الجماهير داخل الاقطار العربية نحو تأمين الجبهة

العربية المشاركة ووحدة الجبهات العربية في وجه العدو المشترك .

دور الجيوش

فالكلام عن الكفاح الشعبي المسلح وحرب التحرير الشعبية لا يلغي دور الجيوش في حروب التحرير ولكنه يضع دور هذه الجيوش في اطاره الصحيح ويهيء لها الظروف التاريخية المناسبة لمشاركتها بعد ان تكون الثورة قد حركت طاقات الشعب ووجهت قواه نحو معركة التحرير وبعد ان تكون نشاطات العمل الفدائي واعمال المقاومة داخل الارض المحتلة قد زعزعت ثقة العدو بنفسه وانهكت قواه ووزعت قواته المسلحة داخل الاراضي المحتلة وعلى طول حدوده مع الاقطار المجاورة . والثورة وحدها قادرة على خلق الظروف المناسبة والقيادة التاريخية الصحيحة القادرة على توجيه كافة الطاقات بما في ذلك القوات العربية المسلحة نحو التحرير . كذلك فان قيادة الثورة العربية الموحدة المتوجهة نحو تحرير فلسطين قادرة على فتح العديد من الجبهات ضد الامبريالية في المنطقة بل والتنسيق مع القوى الوطنية والثورية في افريقيا واسيا من اجل انهاك الامبريالية ودحرها على نطاق عالمي .

ان طبيعة الصراع مع الصهيونية والامبريالية تحتم تبني استراتيجية رفض الهزيمة بشقيها السلبي ، أي الامتناع عن الاستسلام ، والايجابي أي انتهاج الطريق الثوري الشعبي الطويل النفس لتحقيق التحرير والنصر . ومهما نشطت الفئات المتخاذلة واليائسة فانها لن تستطيع ان تسير بالامة العربية نحو الرضوخ للهيمنة الاستعمارية الصهيونية .

لقد برهنت الجماهير العربية عن وعيها للابعاد التاريخية للعدوان الامبريالي الصهيوني في فلسطين وعلى تصميمها الكامل للتصدي لدحر هذا العدوان وعلى استعدادها لدفع ثمن تصميمها هذا، والمطلوب هو ان ترتفع القيادة (قيادة المقاومة وقيادة قوى الثورة العربية) الى مصاف مهامها حتى تشق الامة العربية طريق المستقبل ، طريق التحرير .

« الاحرار »

١ كانون الاول ١٩٧١

صمود غزة

تدل طريقة بعض الجهات والاطراف في الاحتفال بصمود غزة على رغبة في استغلال هذا الصمود لمحاربة حركة المقاومة الفلسطينية ومنظماتها المقاتلة وعلى وجود مخطط لعزل مقاومة جماهير غزة للاحتلال الصهيوني عن معانيهـا وابعادهـا ومتطلباتها . ذلك انه يلاحظ ان العديد من الانظمة والصحف العميلة اظهرت تعاطفا وحماسا لمناسبة « يوم » غزة في الوقت الذي تضطهد فيه حركة المقاومة الفلسطينية وتشن عليهـا حربا نفسية وسياسية ومالية ، اذا لم نقل اكثر ، على مدار السنة .

وان اول مـا يجب ان يقال في هذا الصدد هو ان غزة من حيث انهـا تجسد مقـاومة شعـب فلسطين للاحتلال الصهيوني وتمثل ارادة التحرير العربية هي فـي الواقع ينبوع حركة المقاومة المعاصرة ترفدها وتتقوى بها فـي آن معا فكأنهما شيء واحد . ولو امعنا النظر في تاريخ وتكوين حركات المقاومة الفلسطينية المعاصرة لتأكدنا من صحة هذا القول .

والواقع هو ان هذا الالتصاق المشبوه من قبل بعض الانظمة والصحف المأجورة يذكرنا بتآمر تلك الجهات في اعقاب هزيمة حزيران عندما اظهرت تبنيها المشبوه المفاجيء للعمل الفدائي وقامت بتضخيمه اعلاميا وذلك ضمن خطة عزل المقاومة عن جماهيرها العربية أي عن اسباب استمرارها ونموها وتحولها الى ثورة .

ان آخر ما تطلبه غزة الصمود والبطولة هو ان يكون التغزل ببطولتها وصمودها بديلا عن فهم دروس صمودها ومتطلبات استمراره ونموه . وذلك انه بدون هذا الفهم تصبح غزة حالة شاذة لا مثالا رائدا يحمل في طياته امل تصميم الصمود وتحويل كل المدن المحتلة والمتاخمة الى غزات جديدة .

واول ما يحمله نضال غزة من معاني هو ان الارادة الانسانية لشعب حر هي اقوى الاسلحة في وجه الهجمة الاستعمارية الشرسة على الشعوب المناضلة من اجل التحرر والوحدة والتقدم . فقد استطاعت جماهير غزة الفقيرة المعزولة ان تحقق ما عجزت عنه كل جيوش الانظمة القطرية الفوقية المزودة بأحدث الاسلحة الحربية الفتاكة . ولقد استطاعت غزة تحقيق هذا الصمود في الوقت الذي واجهت فيه الامة انهيارات واسعة مدمرة وفي الوقت الذي استخدم فيه العدو الصهيوني كل الوسائل القمعية والوحشية لاخماد ارادة مقاومة الجماهير في غزة . وهكذا يكون صمود غزة قد برهن على ان مواجهة العدو الصهيوني ممكنة اذا ما توفرت ارادةالصمود والقتال بل وممكنةتحتاسوأ الظروف واقساها، وان لا عذر للاستسلام والانهزام ، وان الجماهير وحدها صانعة التاريخ والقادرة على التحرير وان لا خير يرتجى من

جيوش لا تجسد توجه الشعب نحو التحرير .

كذلك فان صمود غزة يطرح مسألة اخرى لدى مقارنة الوضع في غزة مع الوضع في الضفة الغربية (والجولان المحتل) الا وهي لماذا لم تتمكن الضفة الغربية (والجولان) من ابداء نفس القدر من المقاومة والتضحية امام الاحتلال الصهيوني . ان صمود غزة هو ادانة للنظام الاردني العميل الذي اضطهد الحركة الوطنية في الاردن وضرب كل تحرك تحرري في الضفتين وحرم الجماهير من كل فرص التدريب والتسليح وسلم المحتل الصهيوني قوائم بأسماء اعضاء الحركات الوطنية والمتعاطفين مع المقاومة الفلسطينية ، ودعم الزعامات البورجوازية المساومة بحيث صعب على المنظمات الفدائية تنظيم مقاومة يومية مستمرة في الضفة الغربية على الرغم من الغياب النسبي للعزلة الجغرافية المفروضة على غزة . وهكذا تكون غزة قد برهنت على ان الانظمة المعادية للجماهير تخدم الامبريالية وتشكل خط الدفاع الاول عن الوجود الصهيوني في فلسطين .

ان اداء غزة لواجبها القومي يمنحها حق مطالبة العرب في بناء الظروف الموضوعية لتنمية الصمود في وجه الاحتلال وذلك عن طريق :

١ — دعم امكاناتها الذاتية بجميع الوسائل وفي جميع الميادين وتحويل كل المدن المحتلة الى غزات جديدة . أي ان صمود غزة يفرض على حركة المقاومة الفلسطينية مستوى اعلى من الوحدة الثورية (بين فصائلها) والعمل الصامت الجاد داخل الارض المحتلة وخارجها انطلاقا

من الايمان بقدرة الجماهير على تحقيق الصمود وصنع النصر مهما كانت الظروف .

٢ ـ خلق جبهة الصمود العربي أي الخروج من مرحلة الهزيمة الى مرحلة المقاومة العربية الشاملة ، من خلال التعبئة الجماهيرية الحقيقية لا من خلال المهاترات والمحاور والانفراجات والاهتمامات القطرية المصطنعة . ان هذه المهمة تقع على عاتق حركة التحرر العربي وقوى الثورة العربية التي آن لها ان تتوحد وتنصرف كليا الى محاربة العدو الرئيسي العدو الامبريالي الصهيوني وقوى الثورة المضادة التي لا تهدد مصير فلسطين وحسب بل مستقبل حركة التحرر العربي ومصير الامة العربية ايضا .

حزيران ١٩٧١

حول قضايا النضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة

نعتقد ان حركة المقاومة بحاجة الى وقفة امام تجربتها الماضية لتتمكن من تحديد الاخطاء ونقاط الضعف بهدف تجاوزها والارتفاع الى مستوى التحديات الحالية ، فما هي القضايا التي ترى انها جديرة بتركيز الاضواء عليها ؟ وما هو تحليلك لها ؟

في رأيي ان المقاومة عانت من أزمتين رئيسيتين الاولى هي الازمة الموضوعية ، أي أزمة فكرها الاستراتيجي العام ، والرؤيا الكاملة في تشخيصها لطبيعة الصراع القائم ، وفي فهمها لطريق النضال والارتفاع الى مستوى المعركة. فالمقاومة من حيث شرارتها ، ومن حيث مركز الثقل الاساسي فيها في المرحلة الحالية هي عبارة عن ردة فعل وتمرد ورفض للاوضاع العربية العامة ولواقع ازمة الثورة العربية ، أزمة حركة التحرر العربي التي تمثلت في القوتين الاساسيتين فيها

واعني بهما عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي .
لقد ادركت المجموعة التي شكلت نواة المقاومة في مرحلة مبكرة ان قوى حركة التحرر العربي كانت شبه منصرفة عن معركة تحرير فلسطين ، اذ لم تكن هذه القوى في نضالها العام ضد الاستعمار وفي سبيل تحقيق التحرر الوطني والوحدة العربية في مستوى فهمها لمركزية القضية الفلسطينية في القضية العربية واحجمت عن خوض نضال خاص وكفاح يومي مسلح من اجل تحرير فلسطين . ولم تدرك اهمية النضال اليومي المسلح ضد الوجود الصهيوني في فلسطين ودوره الاساسي في تحقيق اهدافها الشاملة . ان هذا النقص الاساسي في حركة التحرر العربي يبرر الى حد ما قيام ردة الفعل الفلسطينية متمثلة بالمقاومة ، ولكن ردة الفعل هذه لا تشكل ثورة بحد ذاتها . التمرد ليس ثورة وان كان يشكل في كثير من الاحيان الارضية الصالحة لها . ومن هنا كانت بدايات المقاومة بدايات صحيحة ، ولكنها ليست كل الجواب المطلوب . لان ردة الفعل هذه تنكرت لايجابيات تجربة حركة التحرر العربي في ربع القرن الاخير وبالتالي فقدت منذ قيامها الكثير من امكانيات تطوير التمرد وردة الفعل الى ثورة شاملة قادرة على فهم استراتيجية التحرير وتعبئة القوى الكفيلة بانجاز مهام التحرير . كما انه من الضروري الاشارة الى ان هذا العامل الموضوعي الاساسي ارتبط منذ البدء ببعض البنى التكوينية وببعض الاشخاص وببعض الخلفيات بحيث ان هذه الشرارة اغفلت ضرورة استيعاب تكامل وتفاعل الصراع القومي مع الصراع الاجتماعي من اجل تحرير الانسان الذي سيتولى مهمة تحرير الارض . وهكذا فان جوهر حركة المقاومة الموضوعي، أي طبيعة المقاومة واثرها الفعلي في الاوضاع العربية ، هو اكثر سلامة واعمق ايجابية

من منطلقها النظري . وان كان لبعض الفصائل منطلقات نظرية سليمة .

هنا في الواقع ننفذ الى الازمة الثانية ، وهي الازمة الذاتية في المقاومة ، أزمة طبيعة القيادة ، طبيعة تجاربها الشخصية ، طبيعة خلفياتها العقائدية والطبقية ، وهذه بمجملها تشكل أزمة لان قيادة معركة تحرير فلسطين ليست بالامر اليسير وليست بالامر المتيسر للعاديين من البشر بل هي مهمة تليق بالقيادات التاريخية للشعوب، وهذه القيادات بدون تحامل وبدون ادنى محاولة للتقليل من نضاليتها ليست تاريخية ، وقد اثبتت انها لا تستطيع ان تقود المعركة ، انطلاقا من الخطأ الاساسي المتمثل في فهمها لطبيعة الصراع ومعادلة التحرير ، وانطلاقا من ان تجاربها الشخصية قد ولدت لديها «حولا» هاما بحيث انها لم تستطع ان تستوعب معنى النضال الجماهيري العربي ضد الاوضاع الفاسدة القائمة في الوطن العربي والترابط المكين بين هذا النضال ومهمة تحرير فلسطين . ثم هناك مسألة التعدد والمنافسة .

لقد أفسحت طبيعة الاوضاع القائمة في البلاد العربية المجاورة، ووضع شعب فلسطين المشرد الموزع ، والتناقضات القائمة بين صفوفه وطبيعة قصر نظر ومحدودية الرؤيا عند بعض القيادات ، افسحت المجال امام التعدد . والتعدد ليس شيئا خارقا للطبيعة ، ولكن المشكلة انه سمح لهذا التعدد ان يتحول الى منافسة غير موضوعية وضارة بحيث اخذت المنظمات تنحو ممارسات خاطئة بهدف المنافسة ، وبهدف المزاودة والمناضلة ، بحيث صرف الكثير من الجهد في هذا المجال ،

عوضا عن ان يصرف في مجالات مقارعة العدو وتعبئة الجماهير وتنظيم القدرة الذاتية للمقاومة وزيادتها . المسألة اذن بحاجة الى مراجعةشاملة وجذرية، لا للاخطاء الثانوية ولا للممارسات العابرة بل لطبيعة منطلقات هذه المقاومة وفهمها لقواها وعمقها ومداها ، والاجابة على الاسئلة الاساسية : كيف يكون التحرير ؟ بواسطة من يكون التحرير ؟ ومتى يكون التحرير ؟ بدون الاجابة عن هذه الاسئلة لا نستطيع ان نبدأ الطريق الصحيح، وتظل المقاومة اسيرة فهمها المحدود، اسيرة نواقصها التي عانت منها ولا تزال .

الاسئلة الثلاثة التي طرحتها في نهاية حديثك ،
ما هي الخطوط العامة المكونة لها ؟

اعتقد ان المسألة تبدأ بالسؤال : ما هو التحدي الصهيوني في فلسطين ؟ ما هي طبيعة التحدي الصهيوني في فلسطين ؟ وللاجابة على ذلك اقول ان التحدي الصهيوني في فلسطين هو ذروة المحاولة الاستعمارية للسيطرة على المنطقة العربية بأسرها عن طريق اخضاعها لمشيئة حامية صهيونية مسلحة متقدمة ، تمنع قيام الوحدة العربية وتمنع تحرير الجماهير العربية في سياق نضالها من اجل تحررها الذاتي ومن اجل وحدتها القومية . هذا هو الاطار الاساسي للصراع . وعندما يكون فهمنا للاطار الاساسي بهذا الافق التاريخي، يتحدد الجواب على كثير من الاسئلة . المقصود بالاحتلال هو الجماهير العربية بأسرها ، جماهير الامة العربية بأسرها . وان يكون الشعب العربي الفلسطيني هو الضحية المباشرة ، لا يعني ان هذا الشعب هو الضحية الوحيدة المستهدفة . بقدر ما نفهم ما هو المقصود من هذه المؤامرات الاستعمارية او بهذا

التحدي الاستعماري بقدر ما يحمل جوابنا على التحدي نفس الصفة التاريخية لهذا التحدي ، أي اننا اذا قلنا ان المقصود بالمؤامرة هي الجماهير العربية فمعنى ذلك ان الاستعمار قد حشد ما يكفي وسوف يحاول دوما ان يحشد ما يكفي لمواجهة رد فعل الجماهير العربية على هذا التحدي . وبالتالي فان أي محاولة او أي فهم يقول بأن المقصود هم الفلسطينيون فقط ، او هم بشكل رئيسي ، معنى ذلك ، اننا سنعتمد في ردنا على التحدي على الفلسطينيين دون سواهم من الناس ، ومعنى ذلك اننا سنظل نلهث وراء قيام ما اسميه بمعادلة التحرير . معادلة التحرير باختصار وببساطة تكون قائمة عندما نحشد من القوى والامكانيات ما يفوق ما حشدته القوى المعادية في حربها معنا وذلك على المدى الطويل . ان القوى المعادية هي الاستعمار ، زائدا الصهيونية زائدا كل القوى العربية الرجعية منها والمستسلمة التي تتحرك ضمن فلك هاتين القوتين . مقابل ذلك لا يمكنك ان تضع الشعب الفلسطيني كمعادل ومساو لهذه القوى العالمية الكبيرة ، ان العنصر الاساسي في المعادلة من جهتنا نحن هو جماهير الامة العربية بأسرها ، وان هذه الجماهير هي وحدها القادرة بدعم من جميع قوى التحرر في العالم على مواجهة هذا التحدي . ولكن هذا لا يلغي في رأيي دور الشعب العربي الفلسطيني كطليعة لتفجير قوى الجماهير العربية ، وللمزيد من تحديد مسارها الجاد ازاء طريق التحرير لاسباب بشرية وجغرافية وتاريخية ومنطقية . الجماهير الفلسطينية هي رأس الرمح أما الرمح فهو الجماهير العربية . ان هذا الفهم يجيب في رأيي على الكثير من الاسئلة بل على معظم الاسئلة .

الموضوع في الاساس هو كيف تستطيع ان تفجر الطاقات

العربية وان توجه مسيرة التاريخ العربي المعاصر نحو التحرير من خلال التوجه الى المقاومة ، مقاومة الاحتلال الصهيونى في فلسطين ، المسألة انه حتى تتحرر فلسطين ، لا بد من ان يتحرر الانسان العربي ويصبح عنده ما يكفي من الوعي والقدرة والامكانية ، من حيث التنظيم ومن حيث الفكر ومن حيث الانتاج ومن حيث تحرير العلاقات الانسانية . وعندها يصبح قادرا على تنفيذ ارادته في تحرير فلسطين ، فعملية التوجه نحو فلسطين ، هي في نفس الوقت عملية توجه نحو تحرير الجماهير العربية ونحو تحرير الاوضاع العربية . فالنضال لتحرير فلسطين يضع الاوضاع العربية في مواجهة الازمة ، وفي جو الازمة تتعرى المؤسسات البالية وتنكشف طبيعة التآمر القائم من خلال بنية التجزئة ، ومن خلال الحكومات الفوقية البعيدة عن الجماهير والتي لا تريد تحرير الجماهير لان تحرير الجماهير يعني انهيارها كحكومات وطبقات حاكمة .

على ضوء هذا الفهم كيف يمكن تقييم العلاقات التي اقامتها فصائل حركة المقاومة مع الحركة الوطنية العربية سواء كانت في السلطة او في الشارع ؟

لا بد من الانطلاق في هذا المجال من نقد حركة التحرر العربي لا من نقد المقاومة . وانني اعتقد ان المسؤولية الاساسية في تحرير فلسطين ، من خلال التشخيص لطبيعة المعركة ومن هو المقصود بالمؤامرة ، تقع على عاتق حركة التحرر العربي . وبقدر ما اخطأت حركة التحرر العربي وقصرت في التوجه نحو فلسطين وفي فهم مركزية القضية الفلسطينية داخل القضية العربية بقدر ما اخطأت في حق نفسها ومهدت الطريق امام قيام ردة فعل منحرفة لايجابياتها قبل سلبياتها.

المسؤولية تقع على الحركة الام التي هي حركة التحرر العربي. لكن هذا لا يعفي المقاومة الفلسطينية من التقصير الشديد ازاء فهمها لطبيعة علاقتها وتوجهها نحو الحركة الام التي هي حركة التحرر العربي . لقد نظرت طليعة المقاومة او شرارتها (لاسباب كثيرة لا اود الدخول في تفاصيلها) الى حركة التحرر العربي على اساس انها عالم آخر ومسألة اخرى ، وبالتالي اخذت شرارة المقاومة المعاصرة تبني نفسها خارج اسوار حركة التحرر العربي . ومن هنا لم تنشأبالفعل علاقة صحيحةبسبب الازمة الذاتية عند حركة التحرر العربي والازمة الذاتية عند المقاومة . واذا اردنا ان نحدد طبيعة التقصير نقول ان حركة التحرر العربي لم تزل تتخبط في أزمتها بدليل انقساماتها وتبعثر قواها واقتتال قواها ايضا . وبعض فصائل حركة المقاومة الفلسطينية لم تفهم من حركة التحرر العربي ودورها سوى التصفيق او جمع الاموال ولم تنظر اليها على انها افضل من الحكومات العربية ، حتى الرجعية السافرة منها .

فمن هذا الفهم نرى ان الهوة شاسعة. والطريق الى تصحيح هذه الناحية بالذات يأخذ شكلين ، الشكل الاول ان تنمو الدعوة داخل صفوف حركة التحرر العربي الى وضع صيغة جديدة تحدد الفهم المشترك بين فصائل حركة التحرر العربي وجماهيرها لقضيةفلسطين ولمركزية القضية الفلسطينية فى النضال العربي من اجل تحرير الجماهير ومن اجل تحقيق الوحدة العربية ولقيام جبهة تضم كافة قوى التحرر العربي تضع فلسطين في مركز عملها وبرنامجها ، وتعمل على اساس ان التوجه نحو فلسطين هو توجه امة محتلة نحو تحرير اراضيها ، تماما كما كانت حركة التحرير الوطني الجزائري تنظر الى ان الجزائر محتلة على الرغم من ان ثلاثة ارباع الجزائر لم يكن بعد اندلاع الثورة محتلا ، وكانت تسير الامور

بعقلية التحرير لكامل الارض الجزائرية ولمصلحة التحرير الشامل . أي ان على حركة التحرر العربي ان تعتبر نفسها حركة وطن محتل لا حركة وطن احتل جزء منه وحسب ، فمن منطلق وحدوي حقيقي لا يجوز ان ننظر الى الاحتلال الصهيوني لفلسطين على انه احتلال لجزء من الوطن ، فاحتلال الجزء هو احتلال للكل ، والجزء غير المحتل غير محتل لصالح تجزئة النضال العربي وتفتت وحدة توجه الجماهير العربية . والواقع ان الجزء غير المحتل خاضع للنفوذ الاجنبي بدرجات متفاوتة اذ ليس هناك استقلال عربي كامل ، ليس هناك دول عربية مستقلة ، لانه ليس هناك استقلال مع التجزئة ، التجزئة هي استمرار لاخضاع الاوضاع في المنطقة العربية للمصالح وللنفوذ الاستعماريين . هناك دول خاضعة تماما وهناك دول نصف خاضعة ودول خاضعة جزئيا ولكن ليس هناك دول غير خاضعة تماما للنفوذ الاجنبي . فالنفوذ الاستعماري قائم حيث يكون الضعف والتجزئة هي ضمانة الضعف . ومن هنا يصبح تصرف حركة التحرر العربي على اساس انها حركة مناضلة لامة محتلة ويسيطر عليها الاجنبي، هو وضع لقضية الاحتلال الصهيوني في موضع المركز في الصراع الدائر . من خلال هذا الفهم لمتطلبات التحرير تتقرر نوعية المسلكية داخل « جبهة التحرير العربية » وخارجها ، وتتقرر المواقف من كل الاشياء بما في ذلك الموقف من طبيعة الصراعات الطبقية والاجتماعية داخل المجتمع .

هنا نأتي الى مسألة هامة اعرف ان الاجتهادات حولها كثيرة . اننا نؤمن بوحدة الصراع القومي مع الصراع الاجتماعي والطبقي في مرحلة التحرير ومرحلة التوحيد القومي . فنحن لا نفصل بين المرحلتين وأقول ان تحرير الانسان العربي أي

تحرير الانسان من جميع القيود ومن الاستغلال الطبقي والقهر الطبقي والتبعية مرتبط ارتباطا كاملا وتاما مع متطلبات التحرير القومي ومع متطلبات حرب التحرير ، اذ كيف يمكن ان يكون الفلاح السوري او الفلاح العراقي او الفلاح المصري قادرا على المساهمة في حرب التحرير اذا لم يكن مسلحا بالوعي والعلم واذا لم يشعر ان هذا الوطن وطنه وان هذه الامة تقدم له متطلبات الحد الادنى من المعيشة ومن الوعي والكرامة والقوت ، ومن مستلزمات الحياة العصرية . كيف يمكن ان تؤهل المسحوقين طبقيا لان يساهموا ، وهم الاكثرية الساحقة في حرب التحرير ؟ هنا نأتي الى مسألة في غاية الاهمية واعتقد انه من الضرورة بمكان ان تفهم حركة التحرر العربي ان تحرير الانسان من الاستغلال الطبقي ومن الانسحاق الطبقي يسير جنبا الى جنب مع متطلبات الانسان ومع متطلبات الصمود ومتطلبات التعبئة القومية في سبيل حرب التحرير ، وان تفهم المقاومة الفلسطينية او حركة الشعب الفلسطيني اهمية تحرير الجماهير العربية التي هي بالاساس العامل الحاسم في حرب التحرير . ان ذلك لا يعني بالطبع ابعاد الطبقة البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة عن المساهمة في المعركة الوطنية ولكنه يشمل ، تحديدا ، اسناد القيادة الى العناصر الثورية الملتزمة التزاما مصيريا بالثورة والى العناصر الشعبية الكادحة التي تشكل مرتكز الثورة ومحورها واداتها وهدفها ايضا .

ضمن الخطة التي لا تفرق بين النضال الوطني والنضال الاجتماعي ، ما هو الدور الخاص بالفلسطينيين في هذا الموضوع ؟

الدور الفلسطيني الخاص يأخذ وجهات متعددة :

الوجهة الاولى ان على الشعب الفلسطيني بصفته الشعب الاكثر التصاقا بالظلم الصهيوني والشعب المتحسس قوميا وانسانيا وماديا لهذا الخطر ، ان يبادر بشكل طبيعي وبشكل عقلي وآلي الى مقاومة الاحتلال والظلم اللاحق به . ومن الطبيعي ان يقاوم الشخص المتواجد تحت سلطات الاحتلال ذلك الاحتلال اكثر من الشخص الذي يقيم خارج الارض المحتلة . ومن الطبيعي ان تقاوم الجماهير التي تنتمي الى الاراضي المجاورة لفلسطين اكثر من الجماهير التي تعيش في اطراف الوطن العربي على بعد الاف الاميال . هذه مسألة فيها شيء من البساطة المنطقية التي لا تخفى على احد ، ثم هناك مسألة ضرورة اعطاء المثل الرائد : على الشعب الفلسطيني ان يتحمل مسؤولية المبادرة والتضحية اكثر من سواه من الشعوب العربية حتى يعطي مثل التضحية لان المثل بحد ذاته قوة جذب كبيرة . ثم هناك الواقع الطبقي او واقع الانسحاق الانساني الناتج عن الاحتلال الذي يجعل قضية التحرير والاستشهاد قضية يومية بالنسبة لسكان المخيمات وبالنسبة لمن احتلت اراضيهم ، بحيث يكون الاحتلال والعدوان مركز دوران الحياة بكاملها ، اي ان التحرير يصبح قضية يومية حياتية بالنسبة للانسان الفلسطيني وهذا ما لا يتوفر مثلا لشعب المغرب وبالتالي هناك منطقية وبديهية معينة لمبادرة هؤلاء الناس الذين يعيشون الاحتلال والعدوان كل يوم لتحمل مسؤوليتهم . ثم هناك الناحية الدولية والرأى العام العالمي ، ان قيام المسحوقين والمحتلين والمضطهدين في الارض المحتلة بتنظيم المقاومة شيء مفهوم تماما بالنسبة للعالم ، فالشعوب التي تحتل ترد على الاحتلال بالمقاومة ، وبالتالي فان ابراز هذه الناحية ، والتركيز على هذه البديهية في المقاومة ، بديهية ان الشعب المحتل يقاوم الاحتلال

والعدوان ، تخدم القضية الفلسطينية من حيث انها تجسد ابعاد ونتائج العدوان الصهيوني .

بالنسبة للوضع في الاردن ، هل تعتقد ان هناك مهمات اكثر تحديدا مطلوبة من حركة المقاومة ؟

لا اعتقد بان الاردن هو بلد آخر غير فلسطين . هو فلسطين بمعناها الكامل اي ان هناك ارضا واحدة ، ولا شيء يفصل بين شرقي الاردن وغربي الاردن الا السدود التي اقامها الاستعمار بسبب تآمره . وتسهيلا لمهمة الحركة الصهيونية العالمية اقام دويلة سماها شرقي الاردن ونصب عليها الامير عبدالله بعد ان اخذ تعهدا بواسطة لورنس بالموافقة على السياسة البريطانية الصهيونية في فلسطين والسياسة الفرنسية في سوريا . لهذا فان شرق الاردن كيان غريب لم يكن في يوم من الايام دولة ، وجاء الاستعمار ليقيمها كحاجز بين عرب سوريا وفلسطين وكمستودع احتياطي لاستيعاب الجماهير العربية التي ستطرد من فلسطين بموجب الخطة البريطانية الصهيونية ، وللسيطرة على هذه الجماهير بعد طردها . المسألة اذا هي مسألة النضال ضد الكيان الاردني المصطنع وضد الكيانية الاردنية الرجعية ، وهي مسألة في صلب النضال من اجل تحرير فلسطين . وكلنا يدرك ان النظام القائم هو امتداد للمؤسسة التي قام الامير عبد الله بقيادتها منذ ان تأسست دولة شرقي الاردن حتى اليوم . ان الشيء الوحيد الذي يحرر الاردن هو اندماجه في وحدة متجهة نحو التحرير لان الاردن سوف يظل خاضعا للقوى الاجنبية طالما بقي له كيان مصطنع خاص به . مسؤولية المقاومة الخاصة في شرق الاردن تنبع من هذه الحقيقة ومن

حقيقة اخرى هي ان غالبية السكان في شرق الاردن هم من الفلسطينيين . اذا هناك توحد كامل ما بين حركة الجماهير الاردنية من اجل تحررها والسيطرة على مصيرها وارادتها وبين الهم الاساسي الاردني كمجموع وهو هم تحرير فلسطين. ويمتزج العامل القومي في موضوع التعلق بتحرير فلسطين مع طبيعة ومسار الحركة الوطنية الاردنية في نضالاتها الاجتماعية والداخلية ، وبالتالي لا بد للمقاومة من ان تبادر بصفتها قلب الحركة الوطنية في الاردن لاقامة جبهة اردنية حقيقية ذات اهداف واضحة وبرامج مفصلة للوصول الى حكم وطني في الاردن يحوله من وضعه المتآمر الحالي الى قاعدة ومنطلق وسند للمقاومة . ولا يمكن ان يتم ذلك الا باستقطاب الجماهير الاردنية وتوحيد نضالها وتحسين احوالها المعيشية وتحقيق سيادتها على نفسها وتحقيق توحدها مع جماهير الاقطار المجاورة ضمن اطار الوحدة القومية العربية . ولا شك بان احداث ايلول ١٩٧٠ ومجازر جرش التي تلتها قد حسمت الموقف داخل حركة المقاومة لصالح الاتجاه الثوري في هذا الصدد .

ينطوي هذا الموقف اذا على رفض للرأي الذي يقول بان من واجب العمل الفدائي التوجه نحو اسرائيل بينما واجب الحركة الوطنية الاردنية التصدي لقضايا النظام الاردني ؟

لم افصل بين التوجه نحو فلسطين وبين التوجه نحو تحرير الجماهير العربية من جميع معوقات استلام زمام مصيرها وسيطرتها على نفسها وعلى ارادتها . واذا كان هذا الشيء صحيحا بشكل عام ، فهو صحيح بشكل خاص في الاردن . اعتقد ان النتيجة الطبيعية الاولية للتوجه نحو

تحرير فلسطين هو انهيار الانظمة والمؤسسات البالية التي تحيط بفلسطين والتي هي بحد ذاتها مؤامرة على التحرير. ان الاصطدام بالعدو الاقوى اسرائيل ، يعني بالضرورة الاصطدام والتغلب على المعوقات الاقل اهمية واعني بها المؤسسات الرجعية القائمة المتمركزة حول اسرائيل والتي كان المقصود منها ان تكون خط دفاع اول للحدود الصهيونية . وهكذا فان التصدي للنظام الاردني لا يعني بالضرورة ايقاف العمل من اجل تحرير فلسطين . على المقاومة الفلسطينية ان تظل مستمرة ، لان استمرارها في العمل التحريري وفي المقاومة داخل الارض المحتلة، وفي تعبئة القوى الوطنية كافة التي تستطيع ان تخوض معاركها ضد معوقات التحرير التي تقوم على حدود اسرائيل . انني ادعو الى ان تقوم المقاومة الفلسطينية بتعبئة حقيقية وبتهيئة جميع المجالات النضالية امام شعب الضفة الغربية وامام شعب غزة وامام عرب الارض المحتلة عام ١٩٤٨ . ان تهيىء لهم بشكل حقيقي وفعال ، عن طريق استراتيجية جديدة وتوحيد حقيقي جديد حول برنامج ثوري فعال ، ان تهيىء لهؤلاء عمل المقاومة المستمر . وان تتوجه في نفس الوقت (لانها معركة واحدة) الى تعبئة القوى العربية والجماهير العربية في الاراضي المجاورة ولا سيما في الاردن لتكون قادرة على حماية ظهر المقاومة ومنع التآمر عليها . وبالتالي فالمسألة مسألة واحدة والتفريق غير صحيح ، من يتصدى ؟ ومن يعمل ؟ لان القضية واحدة .

هل توافقون على الرأي الذي يقول بان العلاقات التي اقامتها حركة المقاومة مع الانظمة العربية ادت الى ان تصبح اسيرة لسياسة هذه الانظمة ؟

ان الحركة الرئيسية في المقاومة على الرغم من بطولتها

وعظمة المبادرة باتجاه حمل السلاح ومقاومة الاحتلال الصهيوني قد قبلت ضمنا والى حد منظور ان تكون اسيرة الاوضاع العربية عندما قررت ان المسألة تخص الجماهير العربية وحدها ، فتخلت بطوع ارادتها وبقصر نظرها عن الرصيد الاساسي لها اي الجماهير العربية . تخلت المقاومة عن رصيدها الاساسي ومنحت الحكومات ، التي نعلم جميعا انها حريصة على استمرار امتيازاتها اكثر مما هي حريصة على التحرير ، منحت هذه الحكومات فرصة السيطرة عليها وفرصة ضربها لان الرادع الاساسي لهذه الحكومات من ضرب المقاومة هو حركة الجماهير وليس حسن نيتها ازاء اهداف التحرير ، من هنا نرى ان هذه الخطيئة الخانقة قد ساعدت فيما بعد على ان تقوم الحكومات بفرض شروطها وان تتدخل بشتى الوسائل في مسار المقاومة وفي سياستها وفي منطلقاتها وفي تحركاتها بحيث ادى شعار « عدم التدخل في الاوضاع العربية » تلقائيا وكلما سنحت الفرصة ، الى تدخل الاوضاع العربية في مسيرة القضية الفلسطينية ، وهذا يعود بنا الى مسألة الخطأ في فهم من هو المقصود بالمؤامرة ومن هو الذي يحرر الارض المغتصبة والمحتلة ، فنقول ان تخلي المقاومة الفلسطينية عن فهمها القومي الشامل لموضوع دور الجماهير العربية ، ادى بها الى التخلي عن هذه الجماهير لحكوماتها وبالتالي قوى هذه الحكومات امام حركة المقاومة ومكنها بالنتيجة من ضرب المقاومة ، وكلما انحرفت حكومة او خانت او تآمرت على القضية الفلسطينية نسمع كلاما كثيرا ينبع من نقطة واحدة « مالنا ومال العرب » . وهذا ليس الا استمرارا لفهم القيادات القديمة لدور العرب في القضية الفلسطينية . ليس العرب كلا واحدا ، العرب عربان ، عرب الرجعية والاستسلام والامتيازات ، وعرب الجماهير الذين هم العمود

الفقري لاي حركة تاريخية نحو تحرير اي شيء سواء الارض او الموارد او الانتاج او الاقتصاد او العلاقات الانسانية في الوطن العربي . هذا الخلط بحد ذاته هو استسلام لمنطق الطبقات الحاكمة واستسلام عملي للحكومات المتخاذلة . ومن هنا اغفلت المقاومة اهمية اقامة علاقات مباشرة مع الجماهير العربية . فالحكومات هي التي تعطيها المال حتى لا تقيم علاقات مع الجماهير . والحكومات تعطيها الاذاعة ، حتى لا تقيم المقاومة علاقات اعلامية مع الناس وتشرح لهم ماذا يجري . عندما رضيت المقاومة ان تكون الحكومات وكيلة الشعوب ، قبلت المقاومة في نفس الوقت ان تكون هذه الحكومات قيمة عليها لانها حرمت نفسها من سلاحها الاساسي في وجه هذه الحكومات . وبالتالي لم تكن العلاقة مع الحكومات سليمة بالمرة . لقد غلبت المقاومة الاعتبارات المرحلية واعتبارات السهولة على اعتبار سلامة العمل التاريخي . رب قائل يقول ان لبعض الانظمة العربية امتدادا داخل المقاومة فماذا تفعل ؟ البلد الفلاني هو رئة المقاومة فهل نخاصمه ؟ او لا نخاصمه ؟ ان المسألة ليست مطروحة بهذا الشكل . ان المسألة منطلقة من الفهم الاساسي لطبيعة الصراع القائم ، لطبيعة القوى ، لفهم طبيعة القوى ودور القوى المختلفة في مسيرة التحرير . المشكلة هنا ، وهنا تتحدد المسألة بكامل ابعادها واي انطلاق لتحليل اين اخطأنا واين اصبنا في علاقتنا مع الدول العربية تنطلق من هذا المبدأ . ولو كانت المنطلقات سليمة والرؤيا والاستراتيجية ثورية واضحة لامكن تحقيق وحدة اداة الثورة ولتحولت هذه الجماعات اما الى امتدادات للثورة او لهيئات عديمة التاثير .

ما دام التركيز في الحديث على الموقف السياسي فما هو الاسلوب العملي المحدد الذي يمكن من الوصول والاتفاق

على هذا الموقف ، بحيث نصل عن طريقه فعلا الى تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية ، خاصة ان هناك من يقول بان المشكلة ليست في تحديد الموقف السياسي من القضية الفلسطينية ومن اسلوب التحرير ، بل في اتخاذ اجراءات تنظيمية لتكوين هذه الوحدة .

اعتقد ان للمشكلة جذرا اساسيا هو الناحية المتعلقة في توحيد الفهم والنظرة الاستراتيجية للمعركة ولطريقة تعبئة القوى ولحشد الطاقات وللعمل ضمن برنامج سياسى متفق عليه . وهناك بالاضافة الى ذلك مشكلة ثانوية ، تقفز احيانا الى المقدمة هي مشكلة التعصب والتحزب الفئوى والتنظيمي . واعتقد ان مشكلة التعصب الفئوي خفت الى حد كبير بعد الاحداث الاخيرة . لقد ثبت للجميع ان القيادات لم تكن في مستوى المعركة وان التنظيم الواحد لا يحوي بالفعل كل انصار وجهة النظر الفكرية لهذا التنظيم وان هناك الكثير من التنظيمات الاخرى التي تضم عناصر اكثر قربا الى بعض الفئات المنتمية الى هذا التنظيم او ذاك من الفئات الاخرى التي تنتمي الى نفس التنظيم . وبالتالي لا يضم التنظيم جميع الذين يؤمنون بوجهة النظر الواحدة ، كما وان التنظيمات الاخرى تضم اناسا يؤمنون بوجهة نظر يحملها تنظيم آخر . اذا لم تعد التنظيمات ، وهذا اتضح بعد ايلول ، تمثل وحدة فكرية منسجمة وبالتالي خف التعصب للتنظيم . هناك اجتهادات واختلافات في وجهات النظر داخل التنظيمات . وبالتالي لم يعد من الممكن ان يتعصب عضو اى جماعة الى تنظيمه بالشكل الكامل الذي كان موجودا قبل ايلول لان القاعدة جميعها احست بان القيادة لم تكن في مستوى المعركة وانها ليست جديرة بان يتعصب الانسان لها الى درجة شق الوحدة الوطنية لحساب هذه القيادة او تلك.

ولكن وفي الوقت الذي ارى فيه ان المشكلة الاساسية هي مشكلة التفاهم حول العمل من خلال برنامج استراتيجي موحد متفق عليه اعتقد ان المشكلة الاكثر اساسية هى مشكلة الحركة الام ، مشكلة حركة التحرر العربي . اذا ما تم النجاح في صهر حركة التحرر العربي في بوتقة جبهة وطنية شعبية عريضة ملتفة حول برنامج وطني ديمقراطي تحريري واضح ، تصبح مشكلة المقاومة وازمتها في اطار يسمح لها بحل معظم تناقضاتها بسرعة نوعية ويصبح اطار العمل ثوريا بالفعل لا بالكلام . ومن هنا ارى ان المدخل الاساسي لحل هذه المشكلة هو العمل بجد من اجل حل المشكلة الاكبر ، الا ان هذا لا يعفينا من العمل بصدق وباخلاص للضغط داخل جميع التنظيمات وبكافة الوسائل ، على القيادات وعلى جميع المعنيين بالامر ، من اجل اقامة وحدة موضوعية لا وحدة توفيقية كاذبة سرعان ما تنتهي . ولا شك بان وحدة المقاومة الفلسطينية على اسس ثورية صادقة تشكل اختراقا لاسوار الفرقة والاقتتال اللاموضوعي داخل حركة التحرر العربى ومقدمة لوحدة هذه الحركة .

ننتقل الان للحديث عن موضوع آخر هو الوضع الراهن . ما هي المهمات الاساسية التي ترون ان على حركة المقاومة ان تقدم الان اجوبة عليها وان تلتزم بالنضال من اجلها ؟

امام حركة المقاومة العديد من المواضيع ، منها ما يتعلق بالاطار العام للعمل وقد سلف الحديث عنه فيما يتعلق بالفهم الاستراتيجي للمشكلة وطريقة مواجهتها ، أي علاقتها بحركة التحرر العربي وبالجماهير العربية . ولكن هناك مشاكل عديدة اخرى لا بد للمقاومة من ان تعالجها . المشكلة الاولى

تتعلق بتكويناتها وبطريقة عملها . اي ان تبادر المقاومة الى توحيد قواها توحيدا موضوعيا حول البرامج وحول خط ورؤيا واحدة وحول خطة عمل واحدة تسمح لها بتثوير الوضع داخل الارض المحتلة . هذه المسألة الاولى. المسألة الثانية اتخاذ موقف واضح وحاسم فيما يتعلق بالوضع في الاردن، كل ذلك ضمن اطار موقف موحد وفعال بصدد العلاقة مع الجماهير العربية وحركة التحرر الوطني من اجل تثوير الوضع في المنطقة ككل لان اي نجاح للمقاومة يبقى نجاحا معزولا اذا لم ترفده نجاحات عربية كما هو الحال في غزة، فبدلا من ان تكون مثالا رائدا ، يهز ضمير الامة ويدفع قواها نحو التوحد والصمود والمواجهة اصبحت حالة نادرة معزولة محاصرة لا تفعل فعلها الكافي والطبيعي في مجمل الوضع. ومن هنا فان النظرة الشمولية للموضوع تصبح اساس النجاحات التفصيلية والتقدم المتنامي .

هل يعني اخذ موقف حاسم من النظام الاردني ، رفض كل فكرة للتعايش مع هذا النظام واذا كان هذا هو الموقف ، ما هو اسلوب العمل الذي يتناسب معه ؟

ان التعايش مع النظام الاردني ، مسألة ليست متروكة للمقاومة ، انها محسومة من قبل النظام ، محسومة من قبل النظام منذ ان قام ، منذ اليوم الاول لتأسيسه ومحسومة منذ ان قرر النظام القضاء على بذور المقاومة عام ١٩٦٥ ، ومحسومة منذ ان انبرى النظام الاردني لتصفية طلائع حركة المقاومة قبل ان يتسع نفوذها وقبل ان يكون هناك ما يسمى بالممارسات الخاطئة ، اي قبل ان تكون هناك مكاتب وسيارات وتجاوزات . هذه المسألة بالنسبة للنظام الاردني، تعني وجوده فعندما تكون المسألة بهذه الخطورة يكون طرح

السؤال هل نتعايش مع النظام او لا هو دلالة على عدم اهلية القيادة وعدم فهمها لطبيعة ما جرى وما يجري في المنطقة ولطبيعة مسارها . ان المقاومة متهمة ومحكوم عليها بالاعدام من قبل النظام الاردني بسبب خطيئة الولادة ، لان فكرة المقاومة هي فكرة معادية للنظام الاردني . فمهما فعلت المقاومة ، مهما نسقت ومهما عايشت ومهما طمأنت النظام ، فالنظام لا يطمئن اليها ولا يريدها لانه يريد ان يقضي على فكرتها . وكل ما فعله النظام وما حاول ان يفعله هو ان يحول محدودية النظرة واقليميتها عند المقاومة الى اداة في يده ، ليخلق المقاومة المدجنة التي تأتمر بأمره والتي تستخدم في النهاية ضد فكرة المقاومة الحقيقية . اسلوب العمل ضد النظام ، يطرح من خلال الفهم العام لحركة التحرر العربي ومن خلال الفهم الخاص للاردن . اسلوب المواجهة يكون بالاعتماد على الجماهير ، بتنظيمها ، بتعبئتها ، بالتفافها حول حماية المقاومة في الارض المحتلة وبمسألة المشاركة الفعالة من قبل الجبهات العربية المتاخمة . لن نستطيع مواجهة النظام الاردني الا من خلال النفاذ الكامل الى الجماهير الاردنية والى وضعها امام مسؤولياتها في قضية مصيرية بالنسبة لها والتخلي عن جميع مظاهر التعصب الاقليمي الفلسطيني ووضع القضية في نصابها الحقيقي ، اي انها قضية الجماهير العربية . وعندما نربط النضال من اجل فلسطين بالنضال من اجل تحرير ظروف المعيشة وتحرير العلاقات الانسانية داخل المجتمع الاردني، وحين نستطيع ان نعبىء وان ننظم على هذه الاسس نكون قد مهدنا الطريق امام زوال النظام الذي يتصدى لمهمة المقاومة ولمهمة دعم المقاومة .

لقد رفضت كافة فصائل المقاومة التسوية السياسية من حيث المبدأ . ولكن هذا لا يلغي ضرورة الحديث في كل فترة حول المهمات المرحلية لاحباط أي نشاط جديد من اجل تسوية سياسية . هل تعتقد ان حركة المقاومة قادرة في وضعها الحالي على انجاز مثل هذه المهمة ؟ وكيف تتصور وضع المقاومة على الصعيد الدولي والعربي اذا تحققت التسوية ؟

اعتقد ان المقاومة وحدها غير قادرة على ان تحبط التسوية السياسية او حتى ان تحبط تآمر دولة ما من الدول العربية عليها ، باعتبار ان الذي يحبط المؤامرات الكبرى هو وحدة الجماهير الوطنية العربية . هذه هي القوة الوحيدة القادرة على المواجهة . اما المقاومة الفلسطينية فتستطيع ان تبادر الى شحذ همة الجماهير والى دعوتها لمواجهة مسؤولياتها عن طريق المزيد من النضال الصلب ، وعن طريق توحيد قواها ، وعن طريق ضرب مثل نضالي يبرز كيف ان شعبا صغيرا يكون قادرا وفي اسوأ الظروف على تحدي الدولة الصهيونية بكامل قواها ، كما يحصل في غزة . ان غزة في نضالها الدائم وتضحياتها العظيمة تدين اي خط استسلامي عربي لان طبيعة ظروف شعب غزة وضآلة موارده وعزلته الكاملة لم تمنعه وهو الشعب الفقير الصغير ، من مقاومة كامل قوة الدولة الصهيونية . اذا تصعيد عمل المقاومة وتوحيد عمل المقاومة ، ووضعها على اسس اكثر ثباتا واوسع مدى ، وفهمها لدور الجماهير العربية وحركة التحرر العربية هو المدخل الى مقاومة التسوية السياسية ، لان مقاومة التسوية السياسية مسألة تعني بالضبط خلق المناخ المناسب للمقاومة عربيا . المسألة ليست لفظية ، انها مسألة موضوعية تقتضي دائما توفير الشروط اللازمة للمواجهة المطلوبة .

بالنسبة للشق الثاني من السؤال ، اعتقد ان التسوية السياسية ، بما تعنيه من استسلام ورضوخ لمشيئة الدول الاستعمارية ولنفوذ الدولة الصهيونية سوف تضع القوى الوطنية كافة لا المقاومة الفلسطينية وحسب امام السيطرة الصهيونية المباشرة ، وسوف يجعل مسألة قول اي رأي تحرري في اي بلد عربي مسألة في غاية الصعوبة ، ونصبح خاضعين من جديد لنفوذ استعماري مباشر . ومن هنا فان قول الرأي الوطني يصبح بطولة يعاقب عليها صاحبها ، فكيف بالمقاومة ؟ ستصبح الاوضاع العربية معادية تماما لفكرة المقاومة ولكل من يقوم بأعمال المقاومة ولكل من يدعم المقاومة لان التسوية السياسية ليست وضعا ازاء اسرائيل فقط بل هي موقف من الجماهير العربية ومن الوطنية العربية . اي ان الذي يريد ان يدخل في حل استسلامي يوافق سلفا على قهر وهزيمة وكبت اي رأي وطني في البلد ، فتصبح فكرة المقاومة معادية لكل الاوضاع السائدة في المنطقة العربية .

تجري حاليا محاولات لاشراك اطراف فلسطينية في التسوية السياسية بوسائل مختلفة منها الدعوة للدولة الفلسطينية ، ومنها نشاط بعض رؤساء البلديات في المناطق المحتلة ، والمنادين بضرورة اجراء انتخابات لاختيار ممثلين للشعب الفلسطيني ينطقون باسمه تحت ظل الاحتلال . كيف ترون ان على حركة المقاومة ان تتصرف ازاء هذه التحركات ؟

ان الطريقة الاجدى والامثل في مواجهة كافة التحركات المشبوهة هي المزيد من التماسك والمزيد من تنمية القوى السياسية ومن تنظيم الجماهير وتعبئتها في اتجاه المقاومة ، لانه ليس من المنطق ان تقوم دعوات استسلامية وخيانية

في ظل مقاومة قوية ونامية وفعالة . ان بروز هذه التيارات الخيانية ليس سوى ظاهرة لضمور المقاومة ، لفشلها في تحقيق اهدافها الرئيسية في هذه المرحلة ، ولفشلها في تنمية قدراتها الذاتية وفي التحامها مع الجماهير . من هنا ارى ان اقامة الشروط الموضوعية لنمو قوة المقاومة ذاتيا وبين الجماهير وتوحيد قواها حول خط نضالي متصاعد هو الشرط الاول . اما الشرط الثاني (ولا يمكن ممارسته بفعالية الا بعد اقامة الشرط الاول) ، هو ان تقام محاكم ثورية تقدم كل من يطرح الخط الخياني للمحاكمة ويحكم عليه غيابيا وينفذ الحكم الصادر بحقه . لا تستطيع ان تتصرف كثورة الا اذا كنت ثورة ، ولا تستطيع ان تقضي على الخيانة الا اذا كان هناك بديل للخيانة ، اي الوطنية الثورية ، والمقاومة التي تعرف ماذا تريد وكيف تحقق ما تريد .

بحكم صلتك الوثيقة بجبهة التحرير العربية ، نود ان نسأل بعض الاسئلة التي تتعلق بالجبهة . اولا : ما هي حقيقة العلاقة بين الجبهة والحكم القائم في العراق ؟

العلاقة بين الجبهة والحكم القائم في العراق تتحدد من خلال علاقة الجبهة بحزب البعث العربي الاشتراكي . ليس هناك علاقة قائمة خارج هذا الاطار ، حزب البعث العربي الاشتراكي كان القوة الاساسية المبادرة الى اقامة جبهة التحرير العربية ، وبصفته النضالية الشعبية قام الحزب بالمناداة بفكرة الجبهة قبل ان يكون حاكما في العراق . وبالطبع فان قيام حكم يكون الحزب فيه طرفا اساسيا يساعد الحزب على توفير الامكانات المادية للجبهة ، وان يصار الى نوع من العلاقة ، علاقة الدعم المتبادل . من هنا أؤكد ان ليس هناك علاقة خارج هذا الاطار .

الا يؤثر الارتباط الحزبي والتمويل والوزن المعنوي للحكم في العراق على استقلالية مواقف الجبهة اذا كانت هناك ضرورات لاتخاذ مواقف فيها نوع من التعارض بين المتطلبات الفلسطينية البحتة والمتطلبات التي تتعلق بالعراق كدولة ؟

ان استقلالية جبهة التحرير العربية نابعة من طبيعة اهدافها ومن طبيعة تكوينها ، فهي بقدر ما تكون امينة على فكرة التحرير والنضال الشعبي المسلح بقدر ما تكون مستقلة . وليس هناك من قوى تستطيع ان تحرف هذه الجبهة عن هذه الاهداف الاصيلة : وكل ما يتعارض مع هذه الاهداف مرفوض من اساسه وبغض النظر عن نتائجه . بالنسبة لامكانية التعارض بين امكانيات القطر العراقي وبين آمال التحرير والاهداف القومية ، هناك نضال دائب داخل الجبهة تتفاعل فيه مع نضال الحزب من اجل تطوير امكانيات القطر العراقي وتسخيرها من اجل المعركة ، ولا يمكن لاحد ان ينكر ان هناك هوة تفصل بين امكانيات قطر عربي واحد وبين العبء القومي من اجل تحقيق الامال القومية والمعارك القومية ، ولكن هناك توجها نضاليا نحو تسخير الامكانيات المتوفرة وتطويرها لتلبية اهداف ومتطلبات المعركة القادمة .

ترددت اقوال كثيرة حول موقف جبهة التحرير في معركة ايلول ١٩٧٠ . قيل ان الاطارات القيادية في الجبهة لم تكن في مستوى مسؤولياتها ، ما هو مدى صحة هذه الاقوال ؟

هناك الكثير من الاشاعات التي انطلقت في ايلول والتي ثبت ان بعضها غير صحيح . وبالتالي يجب ان نأخذ ما يقال

بهذا الصدد بعين الحذر . بالنسبة لجبهة التحرير العربية ، شاركت الجبهة شأنها في ذلك شأن المنظمات الفدائية كافة ، في مقاومة هجمة النظام الشرس في الاردن وقاتل فدائيوها وقاتل تنظيمها الشعبي ببسالة شأنه بذلك شأن جميع العاملين في صفوف العمل الفدائي . اما بالنسبة للقيادات ، فان الذي حصل هو ان بعض القيادات في الجبهة كانت من اقطار عربية من خارج الاردن ولم يكن من السهل على هذه القيادات ان تتحرك في ايلول كباقي التنظيمات التي هي في الواقع اردنية تعرف البلد اكثر ولها اقارب اكثر واذا صادفت جنودا من السلطة فبالامكان القول : « انني من سكان جبل اللويبدة »، مثلا فيحميهم ذلك من الاعتقال ، بينما كانت السلطة تعتقل كل عراقي او سوري وتتشدد معه . وقد صدف اثناء ايلول ان امين عام الجبهة الدكتور « زيد حيدر » كان خارج القطر لاسباب نضالية ، وعندما وقعت احداث ايلول توجه عدد كبير من قيادات الجبهة ، الفلسطينيون منهم وغير الفلسطينيين الى الاردن ، الذين كانوا خارج القطر توجهوا جميعا الى ارض المعركة وساهموا قدر استطاعتهم في قيادة المقاومة في المناطق التي كانت خاضعة للمقاومة . ومن هنا نرى ان ما يشاع عن قصور حصل بالنسبة لقيادة الجبهة ، هو نوع من التجاوز للحقيقة ، وان كان بالامكان القول ان القيادات بشكل عام تعطل دورها اثناء المعركة لانه لم يكن من السهل ان تقوم القيادات بالتنقل وبالقيادة داخل الاردن . اي لم يكن من القيادة من هو على اتصال مع القواعد ويستطيع ان يتفاعل معها او يوجهها اثناء المعركة ، الا بضعة اشخاص معظمهم من فتح . عندما وقعت المعارك فقدت القيادة قدرتها على القيادة باستثناءات قليلة جدا طبعا ساعد عليها تواجد بعض القياديين في امكنة واحدة في بعض المناطق . اما القول

بان القياديين من كافة المناطق تمكنوا من ممارسة دورهم القيادي فهذا غير صحيح بالنسبة للجميع ، والشيء ذاته ينطبق على بعض العناصر القيادية في جبهة التحرير العربية .

رفعت الجبهة دائما شعار « قومية المعركة » واعتبرت هذه القضية اساس استراتيجيتها . وفي كتاباتها الرسمية صورت الموضوع وكأنه يتحقق بتشكيل منظمة تضم مناضلين من اكثر من قطر عربي ، بينما المسألة الرئيسية في قومية المعركة هي النضال الوطني داخل كل قطر عربي بهدف تطوير اوضاعه الاقتصادية والسياسية والعسكرية ليمكن وضعها باتجاه طريق التحرير . كيف تشرح ذلك ؟

انني اختلف معك في سؤالك من ناحيتين . الناحية الاولى هي ان قومية المعركة بالنسبة لجبهة التحرير العربية لم تكن تعني مجرد تشكيل يضم مناضلين من اكثر من قطر عربي . هذا لم يكن طرحنا اطلاقا واعتقد انه اذا كان هناك شيء من عدم الوضوح فبالامكان تقديم مزيد من الشرح حول هذه المسألة لازالة اللبس حولها . واما المسألة الثانية التي اختلف معك فيها فتتعلق بما ورد في السؤال عندما تقول « بينما المسألة الرئيسية في قومية المعركة النضال الوطني داخل كل قطر عربي بهدف تطوير الاوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية ليمكن وضعها في طريق التحرير » . في رأينا ان المسألة اكثر من ذلك ، هي ذات شقين ، الشق الاول هو بالفعل الشيء الذي تتحدث عنه ، اي النضال الوطني داخل كل قطر لتطوير اوضاعه ولوضعها في طريق التحرير ولكن هناك شقا آخر وهو شق المشاركة في المعركة والنضال الخاص من اجل فلسطين ، لا يكفي لجماهير المغرب او تونس ان تناضل في بلدها ، هذا شيء مطلوب طبعا ، ولكن

مطلوب ايضا ان يرافقه نضال خاص متعلق بفلسطين ونضال وحدوي مرتبط مركزيا بالقضية الفلسطينية . اي هناك النضال القطري ، النضال الفلسطيني ، والنضال الوحدوي. تفاعل هذه النضالات وسيرها في خطوط متميزة في آن واحد هو مسألة اساسية بالنسبة لقومية المعركة . نحن لا نفهم قومية المعركة على انها تشكيل تنظيم قتالي من بضع مئات من الاشخاص من اقطار مختلفة ، هذا هو مظهر قومية المعركة وليس جوهر قومية المعركة الذي هو تحرير الاوضاع العربية وربط عملية التحرير هذه بالنضال الدائب والمسلح من اجل قضية فلسطين ، ولذلك نختلف مع بعض الفئات الاخرى التي تطرح هذا الفهم الذي اشرت انت اليه . نحن نربط ما بين النضال الوطني وما بين تجسيد توجه النضال الوطني والوحدوي في اتجاه فلسطين عن طريق الكفاح الشعبي المسلح . وهنا تحدد أطر قومية المعركة . بالامكان الدخول في التفاصيل ولكن هذا هو اطار فهمنا لقومية المعركة .

على ضوء هذا الشرح هل تعتقد ان الجبهة قامت في كراساتها ونشراتها بشرح مفهومها لقومية المعركة بشكل كامل ؟

لا ادعي الكمال في شروحات جبهة التحرير لفهمها ، ولكن بالنسبة للبيان التأسيسي للجبهة هناك وضوح وهو بالواقع اعمق مما صور السؤال . ان فهم قومية المعركة كان مرتبطا بالنسبة للبيان بعدة امور ، منها النضال الوحدوي ومنها النضال الاجتماعي ومنها النضال الشعبي ومنها تحرير القوى القادرة على التحرير الخ . لذلك وفي الوقت الذي يكون الجواب على هذا السؤال هو بالسلب اي ان الوضوح لم يكن كاملا ، فقد كان هناك في الواقع درجة من الوضوح

كافية لتحديد اتجاه الجبهة ، وبالطبع المسألة بحاجة الى مزيد من التوضيح ومزيد من النقاش واعتقد ان جبهة التحرير العربية قد طرحت مسائل مبدئية فعلت فعلها في تطوير فهم مجمل حركة المقاومة فيما يتعلق بموضوع قومية المعركة والعلاقة مع الجماهير العربية .

انطلاقا من شعار قومية المعركة ، رفضت جبهة التحرير العربية الاشتراك في المجالس الوطنية الفلسطينية وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لانها تمثل حسب قولها مؤسسات قطرية ، هل تعتقد ان قومية المعركة تتناقض مع النضال داخل كل قطر على حدة وهل تتمثل قومية المعركة بمجلس وطني يضم عربا من كل الاقطار او لجنة تنفيذية تضم عربا من كل الاقطار ... مثلا ؟

ان مصدر التحفظ تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والمشاركة في المجالس الوطنية ليس معارضة الصيغ القطرية للنضال وحسب ، فالجبهة تؤمن بان هناك شيئا اسمه النضال القطري وان على العناصر الوطنية في القطر ان تشارك في النضال القطري الوطني . ولكن التحفظات صادرة عن اسباب اخرى ، السبب الاول يتعلق بمنظمة التحرير نفسها . منظمة التحرير كما تفهمها الجبهة ، كانت تاريخيا وليدة مؤتمرات القمة . مؤتمر القمة الاول الذي دعي الى الاجتماع كتغطية للفشل في صد تحويل مجرى نهر الاردن ، ولمنع العدو من تحويل مجرى نهر الاردن قام بعدة خطوات تسكينية منها مشروع التحويل المضاد ومنها انشاء منظمة التحرير كنوع من الضربة الاستباقية للتململ الثوري الذي كان يسود اوساط الشعب الفلسطيني . لقد كانت نظاما عربيا آخر ، يضاف الى الانظمة القائمة ، بقصد احتواء

النضال الفلسطيني ومنعه من التطور نحو مقاومة مسلحة . هكذا تفهم الجبهة دوافع الانظمة التي اقرت بالاجماع تشكيل منظمة التحرير ، ونحن نعلم ان الاجماع لا يكون الا حسب قاعدة « سيروا سير اضعفكم » واضعفنا في هذه الحالة معروف ، سائر بركاب الاستعمار وسائر بمخطط عدم تثوير الاوضاع وعدم الاشتراك بمعركة التحرير . التحفظ اذا نابع من نظرتنا المبدئية . الناحية الاخرى تتعلق بتكوين القيادة في جبهة التحرير العربية . الجبهة قامت لتضيف بعدا قوميا لفصائل المقاومة . وكان معظم افراد قيادتها من غير الفلسطينيين . وبسبب كيانية المنظمة ، كانت المشاركة في المجلس الوطني ممنوعة على المناضلين العرب . المجلس الوطني الفلسطيني مجاس كياني وليس مجلس ثورة ، وبالتالي كان مفتوحا ولا يزال امام الفلسطيني الذي لا يمارس دورا في الثورة وممنوعا على العربي الذي يمارس دورا فيها . فالتحفظ انطلق من وجهة نظر تسعى لان يتحول كيان المنظمة الى كيان ثوري يعبر عن التوجه نحو التحرير الفلسطيني لا عن تمثيل الشعب الفلسطيني تمثيلا برلمانيا وجغرافيا . الانتساب لفلسطين ليس انتسابا جغرافيا في نظر الثورة ، هو انتساب نضالي ، وقد حرم عدد كبير من الاشخاص لهم ممارستهم الفكرية والنضالية ، من المشاركة في المجالس الوطنية الفلسطينية لانهم مولودون على بعد عشرة اميال من حدود فلسطين الانتدابية . لذلك ان هذه التحفظات ليست منطلقة من تحفظات على النضال القطري ، فالنضال القطري نضال مشروع اذا كان له توجه قومي وارتباط مصيري في القضية المركزية التي هي قضية فلسطين .

لقد قبلت الجبهة بعد ايلول الاشتراك في المجلس الوطني التاسع ، وكذلك المشاركة في اللجنة التنفيذية ،

وقالت في بيان علني انها تشارك لتناضل من الداخل من اجل اقناع الجميع بقومية المعركة . نعتقد ان هذا التفسير لا يجيب على السؤال المطروح وهو يحتاج الى توضيح . اولا : ان الاقتناع بقومية المعركة مهمة موجهة اساسا للقوى الوطنية العربية وليس للقوى الوطنية الفلسطينية فقط . ثانيا : لماذا لم تشارك الجبهة منذ البداية في الاسهام بعملية الاقناع هذه ؟ ثالثا : ان امتداد الجبهة التنظيمي في العراق مضطر من ضمن الواقع العربي القائم ان يقيم مؤسسات قطرية على كل المستويات . فلماذا قبلت الجبهة ذلك في العراق ورفضته في الساحة الفلسطينية ؟

كما قلت نحن لسنا ضد قيام مؤسسات قطرية نضالية تعمل من خلال الصراعات القائمة في القطر لصالح التحرير ولصالح حشد الطاقات من اجل المعركة . اما بالنسبة لسبب المشاركة بعد ايلول في المجالس الوطنية فيعود الى عدة اسباب وعوامل ، منها ان تفاعل نضال الجبهة مع نضال التنظيمات الاخرى ولد بعض القناعات الجديدة ، منها ان الجبهة يجب ان لا تغيب عن المشاركة في النشاطات وفي المؤسسات التي يكون فيها للمنظمات النضالية الاخرى وجود . وبالتالي اصبحت المسألة ان تتواجد الجبهة حيث تتواجد الفئات المناضلة الاخرى فقبلت ان تشارك بعناصرها الفلسطينية . كذلك مشاركة الجبهة مرتبطة بالنضال من اجل تثوير المنظمة وليس من اجل اقناع الناس بقومية المعركة فقط . تثوير المنظمة هو تحويل مؤسسة مثل المجلس الوطنى الفلسطيني الى مؤسسة ثورية وليس مؤسسة كيانية . هو ان يكون المجلس الوطني الفلسطيني ممثلا للقوى وللعناصر المشاركة في النضال وليس للقوى والعناصر التي تنتمي مجرد انتماء جغرافي لفلسطين . فالمفروض ان يمثل المجلس الوطنى

الثوار والمقاتلين اكثر مما يمثل بعض الفلسطينيين ، الذين ربما لا علاقة لهم بالتحرير وربما لا يساعدون في التوجه نحو التحرير . هناك اذا ظروف استمرت بعد ايلول ، منها ان العمل الفدائي في مجاله اصبح اكثر اقتناعا بقومية المعركة وليس ان الجبهة دخلت لتقنع الناس بقومية المعركة . الناس اقتنعت اكثر بقومية المعركة والجبهة اقتنعت اكثر بضرورة المشاركة في النضال القطري الفلسطيني بسبب هذا التقارب في وجهتي النظر . وهناك ناحية ثالثة ومهمة جدا وهي ان الجبهة رات انه من الضروري المشاركة في عملية تثوير المنظمة والاسهام في عملية تغيير بنيتها من الداخل ، لدعم مؤسسات ثورية لا مؤسسات كيانية ، اذ لا يكفي النضال من الخارج فنقول ان منظمة التحرير منظمة كيانية . وكل هذه المواقف تمثل على اي حال وجهات نظر يمكن ان تتطور على ضوء الممارسة وحسب ما تمليه ظروف النضال الثوري ومصلحته.

قضية فلسطين والحرب الشاملة

في اعقاب حرب حزيران نشرت جريدة دافار الصهيونية بتاريخ ١٩٧٢/٧/٢٥ تصريحا لاسحق رابين رئيس هيئة الاركان الاسرائيلية وقتئذ وسفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة حاليا ، اشاد فيه بانتصار اسرائيل في حزيران على اساس انه اعظم انتصار ساحق ولكنه اضاف « انتهت ايام الحرب الستة ، ولكن اليوم السابع يوم الراحة لم يصل بعد، لا بد من كفاح مستمر في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية بصورة خاصة » .

منذ حزيران ١٩٦٧ واسرائيل تسعى من اجل توطيد مكاسبها التوسعية ومن اجل فرض سيطرتها المعلنة والمعترف بها سياسيا واقتصاديا بعد ان فرضت سيطرتها العسكرية على الانظمة العربية ، وهنا تكمن راحة اليوم السابع بالنسبة لعدونا الصهيوني . ولقد كان نمو حركة المقاومة الفلسطينية وبطولات شعبنا وفدائيينا في الارض المحتلة ، ولا سيما في غزة ، سببا في انتشار روح التحدي وبناء الثقة بالذات والقدرة على مجابهة عدو غاصب يريدنا ان نتوهم انه لا يقهر.

ولقد انقسمت الانظمة في ربيع ١٩٦٨ ، ازاء ظاهرة نمو المقاومة وتعاظم الالتفاف الشعبي حولها بين محارب لها متآمر عليها وبين متفرج عليها منافق لها او مؤيد لها من الناحيتين المادية والمعنوية ولكن دون ان يقدم اي منها على مشاركة حقيقية كاملة ضمن اطار الايمان والالتزام بحرب التحرير الشعبية الطويلة الامد وما تفرضه من انفتاح وطني وتضحيات جسام . لقد حاول النظام الاردني العميل ضرب المقاومة وتصفيتها منذ معركة الكرامة التي شنها العدو لاتاحة الفرصة امام النظام لتحقيق هذا الهدف ، بينما ادى احراج ظاهرة المقاومة الى دفع بعض الانظمة الوطنية والتي هزم بعضها في حزيران الى تصعيد المواجهة مع اسرائيل وصولا الى ما سمي بحرب الاستنزاف ، على الرغم من قبول هذه الانظمة بقرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ والذي يؤدي الى الصلح مع اسرائيل والاعتراف بها . ان تصعيد المعركة مع اسرائيل الحق اضرارا بالغة بالعدو الصهيوني ولكن الانظمة العربية البعيدة عن الجماهير الحريصة على امتيازات الطبقة الحاكمة لم تستطع ان تصمد في المعركة التي لا يمكن ان تخاض بمعزل عن الجماهير الواسعة والتي لا بد وان تستلم زمام مصيرها في هذه الحالة بعد ان بقيت مسلوبة الارادة خاضعة للاستغلال والارهاب زمنا طويلا .

من هنا ، من حقيقة استسلام انظمة حزيران ، امام الجبروت الامبريالي الصهيوني وبالتالي دخول هذه الانظمة كطرف في الحلول الاستسلامية ، نشأ تناقض حاد اتخذ في بعض الاحيان طابع الصدام وفي احيان اخرى طابع التآمر او الضغط وتشجيع الانحراف والانقسام داخل صفوف العمل الفدائي . ويمكن القول تحديدا ، ان طرح مشروع روجرز كان مناسبة وعاملا اضافيا قويا لتفجير التناقض

الكامن بين فكرة المقاومة (اي ممارسة القتال والمجابهة مع العدو الصهيوني) وبين واقع الانظمة العربية الاستسلامي ، بحيث اصبحت المقاومة نتوءا شاذا في وضع المنطقة وعامل « التعكير » الرئيسي الذي يحول بين اسرائيل وبين « اليوم السابع ، يوم الراحة » .

حاولت اسرائيل القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية بشتى الاساليب والوسائل ففي الداخل حاولت ارهاب عرب الارض المحتلة بواسطة الاعتقال والتعذيب والعقوبات الجماعية كما حاولت شق الصفوف عن طريق تقوية الزعامات التقليدية والتلويح بالحكم الذاتي والدولة الفلسطينية بالاضافة الى الاغراءات المادية والدمج الاقتصادي . وعلى الحدود شددت اجراءات الامن مستخدمة في سبيل ذلك احدث الابتكارات الالكترونية (الاميركية) واستخدمت جبروتها وسيطرتها الجوية للاغارة والمباغتة لمحو القواعد الفدائية علاوة على الهجوم البري المدرع الواسع النطاق ضمن محاولات تدمير التواجد الفدائي وزرع التناقض بين الفدائيين وسكان مناطق الحدود وافساح المجال امام الحكومات للضغط على الفدائيين ومحاولة ترحيلهم من قطاع الى قطاع لتسد كل السبل امامهم فلا يبقى الا اليأس والاستسلام . ان عدم ركوع المقاومة امام هذه المخططات ادى الى عدة اصطدامات مسلحة مع الرجعية العربية الحاكمة بينما بقي الضغط مستمرا في كل الاحوال وذلك ضمن اشاعة الشعور بان الطريق مسدود امام المقاومة.

يخطىء من يظن ان نقائص العمل الفدائي ومظاهر ضعفه تلغي الاثر الهام الذي يلعبه سواء بالنسبة لاقامة الدليل على امكان مقاومة العدو الصهيوني وقهره حتى في اصعب الاحوال كما كان الحال في غزة والكرامة وميونيخ ، او

بالنسبة لاقامة الحواجز امـام الاستسلام والخيانـة . ان طبيعة المواجهة العربية الصهيونية من الصراحة والوضوح بحيث يستحيل امر التسليم بالوجود الصهيوني وهيمنته على المنطقة الا من خلال اليأس الكامل والاستسلام الاجماعي وهو لا يتوفر الا بالقضاء على المقاومة .

ان اشتداد الحملة على المقاومة في الآونة الاخيرة مرتبط بظروف دولية ومحلية مـن شأنها ان تقرب ساعة التنازل الاستسلامي الرسمي من قبل الانظمة المعنية امام اسرائيل . فاعادة انتخـاب نيكسون ومـا سبقها مـن تمهيد سـوف تشكل عاملا دافعا نحو فرض الحـل الاستسلامي المفضوح (مهما اجادوا اخراجه ومهما سخروا له من اجهزة دعايـة وتضليل) على العرب. كذلك فان سيطرة اليمين الاستسلامي في داخل مصر وتأزم العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وطرد الخبراء السوفيات افقد الدولـة العربيـة الاساسية ميزة استراتيجية كبرى اضعفت بشكل خطير من قدرة مصر على مواجهة اسرائيل في المدى القريب الامر الذي جعل المطالبة بمواجهة اسرائيل داخـل مصر « جنونا » يستحق العقاب ودخول المصحات العقلية .

كانت عملية ميونيخ مناسبة لاعلان « الحرب الشـاملة » على المقاومة من قبل اسرائيل واميركا علنا ولحرب سرية غير معلنة من قبل العديد مـن الدول الاخرى ولا سيما المانيـا الغربية . ان « الحرب الشاملة » هي بمثابة اعـلان فشل الحرب الموضعية او الجزئية التي اتبعت مـع المقاومة حتى الان ، والمقصود منها احكام الطوق وممارسة الضغط المتوازي المتناسق حول حركة المقاومة وسد جميع سبل العمل امامها بحيث تواجه المقاومة باحد طريقـين : اما السير في ركـاب

مسيرة الاستسلام التي تقودها انظمة حزيران واما انعدام الفعالية الى درجة عدم التأثير على الاحداث .

تمثلت الحرب الشاملة حتى الان بمخطط متكامل على جميع الجبهات العسكرية والسياسية والتنظيمية كما يلي :

١) مهاجمة قواعد العمـل الفدائي وقواعد التدريب بواسطة الطيران في سوريا ولبنان .

٢) مهاجمة واكتساح وتمشيط جنـوب لبنان لتدمير قواعد العمل الفدائي وتحريض سكان الجنوب ضد العمـل الفدائي واتاحة المجال امام الحكومة اللبنانية للضغط علـى الفدائيين سواء في ما يتعلق بتجميد العمليات وتصفية التواجد العلني او في ما يتعلق بتقليص النشاط الاعلامي والسياسي.

٣) اعلان مبدأ اسرائيل في الهجمات الاستباقية لضرب الفدائيين دون ان تكون هذه الهجمات ردا علىعمليات فدائية.

٤) طرح مشاريع حكومة فلسطين في المنفى التي مـن شأنها ان تشجع الانقسام داخل صفوف الشعب الفلسطيني والمقاومة والتي يؤدي قبولها الى الانحراف بمسيرة المقاومة كما قد يؤدي رفضها بشكل عصبي الى زيادة حدة التناقض مع مصر . وعلى كل الاحوال فان رفض فكرة حكومة في المنفى قد تم من خلال التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية التـي اعتبرها بعض « قادة المقاومة » بمثابة حكومة في المنفى !!

٥) تشجيع الدعوات الانهزاميـــة في صفوف الشعب الفلسطيني وابراز افراد وهيئات على استعداد لتقديم طرف فلسطيني في المساومة .

٦) تهديد الكونجرس الاميركي بقطع المعونات والضغط ضد اي بلد يسمح للفدائيين بالنشاط بل بمجرد التواجد .

٧) قيام بعض الدول الغربية وعلى رأسها المانيا الاتحادية واميركا بشن حملة مسعورة ضد الفلسطينيين الموجودين في المانيا وحظر دخول الفلسطينيين الى اميركا ومعاملة العرب كمجرمين في سياق حملة التشهير بالعرب واشاعة الحصار الدولي لاحكام خطة التيئيس التي تستهدف الشعب العربي عامة والمقاومة الفلسطينية بشكل خاص .

٨) قيام اسرائيل بانشاء تحالف وثيق مع الاحزاب والهيئات اليمينية والحاكمة في اوروبا الغربية علاوة على التنظيمات الصهيونية هناك لمقاومة النشاط الفلسطيني على الصعيدين الحكومي والشعبي لمحاربة قضية شعب فلسطين والقضية العربية ولمواجهة التحالف الفلسطيني – اليساري فيها والقضاء على كل نشاط لصالح القضية الفلسطينية فيها.

٩) اقدام منظمات ارهابية صهيونية على تهديد العرب العاملين في حقل الفكر والاعلام .

١٠) البدء بحملة دبلوماسية سرية جادة هدفها تمهيد الجو لمحادثات عربية اسرائيلية بعد ان يتعاون جميع المعنيين في الامر على تحقيق الشعار – الشرط الذي رفعته اسرائيل من « ان القضاء على المخربين هدف له اولوية على تحقيق السلام » بمعنى انه شرط من شروط الحل السلمي .

ومع ذلك كله فان تكالب قوى الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية وتخاذل انظمة حزيران لا يكفي لهزيمة

قوى الثورة العربية والمقاومة الفلسطينية اذا ما استطعنا تحقيق تماسك اداة الثورة ووحدتها ضمن مخطط استراتيجى ثوري واضح وخطة سياسية – قتالية مدروسة ومفصلة واذا ما تمكنا من تصعيد التفاعل والتوحد بين قوى الثورة العربية وبين طليعتها المسلحة المقاومة الفلسطينية . ان انظمة الاستسلام والرجعية اضعف من ان تتمكن من القضاء على مقاومة موحدة الفصائل والرؤيا والممارسة الثورية والامبريالية والصهيونية بما تمثله من عدوان على حق الشعوب الصريح وبما تمثله من خط مغاير لسير التاريخ ومنطقه لن تقويا على سحق الوجود العربي ومقاومة مسيرة الامة العربية نحو الوحدة والتقدم والتحرر . اننا اقوياء بشعبنا وبأمتنا المناضلة، اقوياء بقضيتنا والحق الذي تمثله، اقوياء بمساندة شعوب العالم المتطلعة الى الحرية والعدالة ، اقوياء ببنادقنا وكفاحنا وتضحياتنا ووحدتنا وتماسكنا وفكرنا الثوري ونفسنا الطويل . وما ضاع حق وراءه مطالب وما هزم شعب يعي قضيته العادلة ويتمسك بها ويقدم من اجلها التضحيات اليومية ، فلنتقدم الصفوف الى ميادين القتال والنضال فالشعب والحق والتاريخ معنا وفلسطين بانتظار أبنائها البررة .

تشرين الاول ١٩٧٢

في طبيعة المرحلة

عشية اقدام الانظمة العربية على الدخول في مفاوضات الاستسلام امام العدو الامبريالي ـ الصهيوني والاعتراف بالوجود الصهيوني وبالنصر الاسرائيلي (حزيران ١٩٦٧) يسود اذهان الجماهير والري العام بل واذهان المناضلين الثوريين العديد من الاسئلة حول طبيعة المرحلة وحول اساليب وخطط العمل لاختراق الحصار المضروب حول المسيرة الثورية وهي اسئلة تفوق الاجوبة التي تتردد على الالسن والافكار التي تدور في عقول القيادات الرئيسية للعمل الثوري الراهن حدة وعمقاً واثرا .

فعلى الصعيد الدولي تساهم التطورات في اشاعة الشعور باكتمال شروط انضاج ظروف ما يسمى « بالحل السلمي » ابتداء من التجديد لولاية الرئيس الاميركي الرجعي الصهيوني ريتشارد نكسون والاهتمام بجو الانفراج المتصاعد بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية وبين المانيا الشرقية والمانيا الغربية (اي في آسيا وفي اوروبا) وبزيادة التعاون التجاري والاقتصادي والسياسي بين الاتحاد السوفياتي

والولايات المتحدة الاميركية الى احتمال قرب التوصل الى اتفاق وقف اطلاق النار في فيتنام الجنوبية وقيام حكم ائتلافي هناك وبالتالي انسحاب اميركا وتوجيه زخمها الحربي والسياسي الى منطقة الشرق الاوسط وفرض حل سياسي لصالح اسرائيل ينطلق من اعتراف الانظمة العربية العاجزة بالامر الواقع وشرعية الكيان الصهيوني .

والواقع العربي الرسمي من جهة اخرى ينسجم مع هذه الصورة الى حد بعيد . فالملك العميل في عمان اخرج الاردن بشكل رسمي وفعلي من حلبة الصراع العربي – الاسرائيلي منذ ان نفذ مؤامرة ذبح الفدائيين في عمان وجرش ومنذ ان تبنى سياسة الجسور المفتوحة مع اسرائيل وها هو اليوم يدعو علنا للخضوع امام اسرائيل انطلاقا من الحديث عن « ارادة السلام » والدعوة الى « الواقعية » وضرورة المفاوضات وحسن الجوار مع اسرائيل ولا يشترط مقابل ذلك كله سوى ان لا يكون الحل جزئيا اي ان يتخذ الاستسلام لاسرائيل طابعا جماعيا عربيا بحيث لا يبقى مجال للمزايدة والاحراج . (وفي مصر مركز الثقل العربي الاساسي ، ومعقد الامل بالنسبة لمستقبل النضال العربي المصيري الموحد ضد اعداء الامة العربية وتقدمها ، نجد ان تخاذل النظام في الاستمرار بحرب الاستنزاف والبعد عن الجماهير قد اطلق العنان لطفرة يمينية رجعية غبية مفضوحة التبعية للمعسكر الامبريالي ولعميلته الاولى في المنطقة العربية (السعودية) مكشوفة العداء للجماهير والنضال الشعبي متشنجة حاقدة على الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي . ولقد ادى ذلك كله الى عملية احراق سفن لا لصالح الكفاح والقتال كما كان الامر بالنسبة لجيوش البطل العربي طارق بن زياد بل لصالح سد الابواب والنوافذ في وجه الصمود والقتال عندما

وصل تصعيد حملة الحقد والتشنج ضد الاتحاد السوفياتي لدرجة « طرد » الخبراء السوفيات الذين كانوا يساعدون على حماية العمق المصري والمرافق الاساسية في وجه الطيران الاسرائيلي بحيث فقدت مصر الدعم الدفاعي المهم من قبل صديقها الدولي الاول لكي لا يبقى لها من خيار سوى الارتهان لحليف العدو الصهيوني الاول الولايات المتحدة .

اما بالنسبة للاقطار الاخرى المعنية فان ضعفها وعدم توجهها نحو الوحدة يبقيها في مواقع غير منيعة وعاجزة عن التصدي للعدو المتيقظ الشرس .

ومما يزيد الامر تعقيدا وحيرة هو ظهور المقاومة بمظهر لا يوحي بانها قادرة على تحدي الواقع الانهزامي العربي وتغيير موازين القوى في المنطقة لصالح التوجه الموحد نحو الصمود والتحرير . فالقيادة لم تقدم حتى الان تصورا استراتيجيا سليما وخطة عمل فورية فعالة وقابلة للتنفيذ حتى الان ، والفصائل لم تحقق وحدة اداة الثورة كما انها لم تنجز التعبئة الحقيقية للجماهير . ان جوانب الازمة مترابطة ببعضها البعض فالوحدة لا يمكن ان تتحقق بشكل سليم ما لم توجد استراتيجية موحدة وخطة عمل تفصيلية ومتكاملة تحظى بالموافقة المشتركة وما لم تكن القيادة في مستوى القضية وما تقتضيه من منجزات تاريخية حاسمة في هذه المرحلة البالغة الدقة . ان عوامل الضعف الكامنة في المقاومة ومسيرتها الماضية مسؤولة الى حد كبير عما تعانيه من مشاكل وانقسامات وتردد وضياع وتراجعات .

ان مجمل ما ذكرنا من عوامل دولية وعربية يفسر حالة الحيرة والتشكك والارتباك التي تسود جماهير شعبنا وحتى

صفوف ثوارنا وهي عوامل ليست ذات بعد واحد كما يريدنا البعض ان نتوهم . فالتطورات الدولية لم تكن كلها باتجاه واحد في ما يتعلق بقضيتنا . اذ ليس هنــاك ادنى شك بان جميع الحركات النضالية والتحررية في العالم باتت على بينة بحقيقة الصهيونية واسرائيل وانهــا تتعاطف بدون استثناء تقريبا مع كفاح شعبنا ومقاومته للظلم والاحتلال الصهيوني كذلك فان مواقف الاتحاد السوفياتي تتطور نحو المزيد مــن تفهم القضية الى ما هو ابعد من « ازالة آثار العدوان » وان الاتفاقيات الثنائية والانفراج الدولي والتطورات الاخرى لم تمنع حركات التحرر الاخرى من خوض معاركها في الماضي علاوة عن ان الدعاية الاستعمارية كثيرا ما تشوه حقيقـة سياسة المعسكر الاشتراكي . اما انتهاء حرب فيتنام وفق الشروط التي اعلنت وبعـد ان احرزت الحركة الوطنيـة التحررية هناك انتصارات مجيدة وبعد ان صمدت فيتنام صمودا اسطوريا في وجه الجبروت الهمجي الاميركي ، نقول ان انتهاء حرب فيتنام على هذا الوجه انما هو نصر للشعوب المتطلعة نحو الحرية والتقدم وبرهان ساطع قاطع علـى ان باستطاعة الشعوب ان تلحق الهزيمـة والذل باعتى القوى الامبريالية في العالم اذا ما توفرت الارادة الشعبية والتنظيم المقاتل والقيادة التاريخية .

اما بالنسبة للوضع العربي فان انظمة هزيمة حزيـران القطرية الفوقية العاجزة أضعف مـن ان تتمكن مـن فرض الاستسلام على جماهير شعبنا واخماد تطلعه نحـو تحرير ارضه وامتلاك زمام مصيره وتحقيق وحدته وتقدمه ورقيـه الحضاري . فالمطلوب من هذه الانظمة الساقطة شعبيا ليـس اقل من الاعتراف باسرائيل والقبول بسيطرتها السياسية والتعامل « الطبيعي » معها والقيام بدور حارس أمنها لا على

الحدود وحسب بل وفي الداخل ايضا وهو امن لا يشمل العمل والتنظيم المسلح بل الافكار والدعاوى الثورية ايضا وايضا . هنا تكمن المعضلة الامبريالية ــ الرجعية ففي الوقت الـذي تريد الصهيونية والامبريالية فرض الصلح والاستسلام على العرب بواسطة أنظمة العجز والتجزئة والتكالب على منـافع الحكم فان قسوة الشروط سوف تضعف الانظمة المعنيـة وتعرضها للانهيار وبالتالي تساهم في التعجيل بعملية التفاعل الثوري في المنطقة .

والسؤال الان ما العمل ؟

انها مرحلة تراجع ولا شك كما انها مرحلة تغيير اسلوب العمل . ان عمل المقاومة في المرحلة الحالية يجب ان يسير وفق الاسس والمفاهيم التالية :

اولا : يجب اعتبار قضية فلسطين قضيـة الجمـاهير العربية وبالتالي قضية جميع الحركات الوطنية والتقدميـة والثورية في الوطن العربي والانفتاح عليها والتعامل معها على اساس وحدة التخطيط الاستراتيجي ، والعمـل المرحلـي المشترك بهدف حماية المقاومة وتقويتها والمشاركة فيهـا والتصدي للانظمة لاحباط مخططات الاستسلام وتغيير الواقع الاستسلامي الراهن . ولن يتحقق ذلك على وجهه الاكمل الا من خلال قيام جبهة تحرر وطني على الصعيد القومي هدفها تحرير فلسطين من خلال وحدة الوطن وتحرير المواطن وتعبئة الموارد كافة للصمود والتحرير . ان هذا يتخطى خطة المقاومة الحالية والاحتمالات التي تفتحها « الجبهة العربية المشاركة » ومؤتمرها القريب ولو انه بالامكان تطوير العمل بحيث يكون المؤتمر المذكور خطوة اولى هامة على الطريق .

ثانيا : ان تعمل المقاومة وجميع القوى الوطنية على تحريض الجماهير ضد الحلول الاستسلامية وشرح ابعاد وخطورة الصلح مع اسرائيل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا الخ ... على المستقبل العربي . بحيث يكون من المعلوم سلفا ان كل من يفاوض اسرائيل ويتوصل الى اتفاقيات معها يوصم بالخيانة من قبل الشعب والتاريخ .

ثالثا : وضع رؤيا استراتيجية ثورية واضحة مبنية على اساس ان وحدة الامة العربية وتحرر شعوبها وتعبئة قواها من خلال الكفاح المسلح وممارسة حرب الشعب تشكل الطريق الى تحرير فلسطين ووضع خطط تفصيلية عملية متتابعة تحدد دليل العمل في المرحلة الراهنة والمراحل المقبلة .

رابعا : العمل الحثيث الدؤوب الواعي لتعبئة وتنظيم شعبنا في الارض المحتلة وتنظيم قواه سياسيا ونقابيا وثقافيا واجتماعيا في خطة بعيدة المدى تشكل الارض الصالحة لتنظيم مقاتل قادر بمساندة الجماهير على القيام بمقاومة داخلية عنيفة لمدة طويلة جدا من الزمن . وقد برهنت تجربة غزة ان شعبنا مستعد لتقديم التضحيات الجسام وان التقصير هو من القيادة .

خامسا : يجب تطوير وسائل العمل خارج الارض المحتلة . وذلك ان مرحلة الاغوار قد انتهت كما ان التضييق على المقاومة في لبنان قد جمد عمليا النشاط المسلح المنطلق من الحدود وهذا يفسح المجال امام :

١) اعادة تدريب قوات المقاومة تدريبا جديا صارما لخلق فاعلية قتالية حقيقية .

٢) وضع خطط عمل عسكري جديدة تتناسب والظروف الحالية وحالة «الحرب الشاملة» التي اعلنتها كل من اسرائيل واميركا على المقاومة .

٣) ان ذلك يقتضي تدريب وحدات خاصة في زمر صغيرة تكون قادرة تماما على القيام بتنفيذ الخطط الموكولة اليها .

٤) يجب رفع مستوى الوعي بين قوات المقاومة في كل ما يتعلق بطبيعة حرب الشعب واهمية الجماهير واسلوب التفاعل معها والعمل بين صفوفها كما يجب رفع كفاءة الميليشيا في المدن والريف من الناحية القتالية .

سادسا : يجب تحقيق درجة عالية من التماسك داخل العمل الفدائي لان الوحدة تمنع الاعداء من اختراق صفوفنا وممارسة لعبة الانقسامات التي تولد الشعور بالصدمةواليأس عند الجماهير وتلهي المقاومة في معارك فرعية وتنهكها . كما ان الوحدة تولد قوة نوعية جديدة وهي لا تتم حقيقة الا على اساس انتصار الخط المشترك الاكثر سلامة وعلى اساس النضال والتضحية الحقة .

ان طريق الالف ميل يبدأ بخطوة واحدة . ولقد خطا شعبنا هذه الخطوة عندما رفض القبول بالصهيونية وعندما أصر على مقاومتها مهما بلغت التضحيات . والمطلوب اليوم من القيادات والطلائع الا تفقد ثقتها بالشعب وبقوته وبقدرته على تحقيق النصر في كل الظروف اذ ان من يفقد ثقته بالشعب يفقد قدرته على التفاؤل ويقع في حبائل اليأس والاستسلام . ان الخطوة التالية هي ترجمة الثقة بالشعب والايمان بالقضية

الى خطة ثورية واضحة فعالة انطلاقا من ان ما شهدناه من حركة المقاومة حتى الان هو ارهاصات الثورة وآلام ولادتها وان عوامل الحياة في هذه الثورة أقوى من جميع عوامل التآمر والردة واليأس لانها طريق الشعب وارادته ومنطق التاريخ وقانون مسيرته .

تشرين الثاني ١٩٧٢

حول اقتراح إقامة حكومة فلسطينية مؤقتة

يجيء الاقتراح المطروح على الشعب الفلسطيني وقياداته باقامة حكومة فلسطينية مؤقتة في المنفى وسط ظروف دولية وعربية متشابكة وعلى اثر احداث متلاحقة لا تكاد تترك للمقاومة الفلسطينية فرصة التقاط الانفاس .

فعلى الصعيد الدولي تعمل الامبريالية الاميركية جاهدة وبشكل شرس على سحق ارادة الشعب الفلسطيني وقوى الثورة العربية الرافضة للهزيمة العاملة من اجل الصمود وذلك ضمن مخططها الامبريالي العام ومن ضمن رغبة الرئيس نيكسون في احراز انتصارات اميركية ـ صهيونية اساسية لدعم موقفه الانتخابي قبل الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني المقبل .

كذلك فان دول اوروبا الغربية ولا سيما بريطانيا والمانيا

الغربية تنشط للحلول مكان الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط منذ مدة وقد دفعها طرد الخبراء السوفيات وتدهور العلاقات المصرية السوفياتية الى المزيد من النشاط في اتجاه بناء الشروط المواتية للحل السلمي على اساس تصفية القضية الفلسطينية واعادة المنطقة الى الحظيرة الغربية .

وعلى صعيد منطقة الشرق الاوسط تقوم الدولة الصهيونية بتنفيذ مخططات جديدة تستهدف انهاك وارباك المقاومة عسكريا (ضرب شامل بواسطة الطيران ، وغزو واسع بالدبابات لتدمير قواعد الفدائيين) والضغط عليهم شعبيا في المناطق التي تتعرض للغزو وتعريضهم لضغط عسكري وسياسي من قبل النظام اللبناني مما يضعف من معنويات المقاومة ويساعد على خلق حالة نفسية متوترة وشعور بالحصار الخانق تمهيدا لمجابهة المقاومة الفلسطينية بأحد اختيارين : اما الاستمرار (اليائس) او المشاركة في الحل السياسي التصفوي .

اما على الصعيد الداخلي فقد شهدت المقاومة في الاونة الاخيرة حملة من قبل اليمين تستهدف السيطرة على زمام الامور وتسيير المقاومة في خط يتماشى وسياسة الانظمة العربية المهادنة او المستسلمة . وينطلق هذا الخط من اعتماد النسبية والسهولة والتضليل القائل بضرورة اشراك المقاومة في المساعي السياسية والتساومية كاسلوب لحماية نفسها من الهجمة الحالية وبحجة ان ذلك يساعدها على ترتيب اوضاعها وتصعيد الكفاح في المرحلة التي تلي التسوية .

ولو عدنا للاحداث التي تلت عملية ميونيخ (١) لرأينا كيف حاولت القوى المعادية المختلفة تنفيذ مخطط تصفوي ذي شقين : الشق الاول هو اعلان حرب شاملة على الفدائيين والمقاومة في كل مكان ، والشق الثاني هو التمهيد لتزييف ارادة الشعب الفلسطيني وصرف المقاومة عن اهدافها في التحرير واسلوبها المعتمد على الكفاح المسلح واستدراجها الى الحلول «الواقعية» التي تؤمن الحقوق «الراهنة» للشعب الفلسطيني . ولما كان من المحال سحق المقاومة كوجود معنوي وقتالي لانها تمثل ارادة الجماهير ومنطق التاريخ ولانها تتمتع بمواقع ليس من السهل ضربها ولان الحلول « الواقعية » والتصفوية لا تشكل في الواقع سوى استسلام مهين للارادة الامبريالية الصهيونية فان المخطط المعادي استهدف « اشراك الفلسطينيين في التسوية » حسب تعبير روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة .

هذه هي خلفية اعادة طرح الحكومة الفلسطينية المؤقتة .

---

(١) حاولت العناصر المضادة للثورة في الوطن العربي (الكتائب اللبنانية ، جريدة « النهار » وصحف الملك حسين في عمان) استغلال حادث ميونيخ عن طريق تمجيده ودعوة المقاومة الى ان تتحول كلها الى ايلول الاسود وذلك لان السرية الارهابية تحرم المقاومة من شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني ولانها تحرفها عن طابع المقاومة الاساسي وهو الكفاح الشعبي المسلح وحرب الشعب الطويلة المدى ولانها تبعد تواجدها وعملياتها عن الارض العربية ، أي على أمل القوى المعادية في ان تصبح السرية الارهابية بديلا عن الشرعية الثورية والعمل الجماهيري الواسع ووجود المقاومة كمتكلم وحيد باسم الشعب الفلسطيني لا من قبل التأييد الحقيقى للعمليات الفدائية في الخارج .

ان طبيعة تكوين الحكومات المؤقتة تتصل بالصراع على السلطة حين تكون الحركة الشعبية قد انتصرت على عدوها المحتل واقتربت ساعة تسلمها لزمام الحكم في بلدها . وجلي ان مثل هذه الاعتبارات غير واردة بالنسبة للقضية الفلسطينية لان تحرير فلسطين يحتاج الى نضال مسلح ودائب لعشرات السنين وهو يحتاج الى ثورة جماهيرية تاريخية لا الى القاب وزارية وهمية . اما الاهداف المحددة التي يرمي الاقتراح لتحقيقها فهي :

اولا : نقل المقاومة نفسيا وتكوينيا وسياسيا الى مناخ الحل السلمي .

ثانيا : زيادة التشرذم داخل المقاومة وداخل حركة « فتح » بالذات ضمن سياسة استسلام المقاومة عن طريق شقها وشل فعاليتها وتدويخها .

ثالثا : زيادة التناقضات بين المقاومة ومصر لاضعاف احتمالات تحريك الموقف العربي لصالح الصمود والمقاومة وبالتالي فان الاقتراح تآمر على احتمالات الموقف في مصر بقدر ما هو تآمر على المقاومة وفكرتها ومستقبلها .

ان موقفنا ازاء هذا الاقتراح هو الرفض المطلق وهو نفس الموقف الذي نقفه من جميع محاولات التصفية والاستسلام ومحاولة صرف المقاومة عن اهدافها واساليبها لصالح تدجينها وترويضها وتصفيتها . ان الوضوح المطلق الذي يفرضه منطق التحرير والكفاح الشعبي المسلح الطويل الامد هو الذي يفرض الرفض المطلق لكل بديل انهزامي

منحرف فالثورة هي الطريق الوحيد للنصر وهي الجماهير والنضال المسلح لا «الواقعية» المشبوهة والدبلوماسية المستسلمة للهيمنة الامبريالية الصهيونية المشككة بقدرة الجماهير والكافرة بحتمية انتصار الثورة .

تشرين اول ١٩٧٢

ثورة الأمـــل[1]

تشكل انطلاقة الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥ على يد ثوار حركة التحرير الوطنـي الفلسطيني « فتح » اول انطلاقة مسلحة منظمة ومستمرة بعد نكبة عام ١٩٤٨ مجسدة بذلك استمرارا ثوريا رائعا لافضل ما في التاريـخ النضالي الطويل لشعبنا الفلسطيني البطل ومعبرة عن طموح تحريري حضاري لامتنا العربية المجاهدة .

ان بداية الكفاح الشعبي المسلح الطويـل النفس ضد الاحتلال الامبريالي الصهيوني لقلب الوطن العربي ذكرى حية غالية على قلوب جميع المناضلين العرب نظرا لما تحمله هـذه الانطلاقة مـن المعاني والقيم والمقاييس والحوافز ونظرا لما تجسده من رفض ثوري للواقع العربي المريض ولايمانها بقدرة

(١) مقال كتب لمناسبة الذكرى الثامنـة لانطلاقـة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ونشر في « فلسطين الثورة » في الفاتح مـن كانون الثاني – يناير ١٩٧٣ .

الجماهير المضطهدة على خوض معركة التحرير من خلال اصرارها على حقها التاريخي وعلى رفع الظلم الفادح الذي لحق بها وذلك بواسطة تضحية الجماهير ونضالها المتواصل من اجل امتلاكها لزمام مصيرها ومستقبلها . كان الرفض يضع الامل بالجماهير في وجه اليأس منها والانظمة والايمان بالمستقبل في وجه تردي الوضع الراهن والتضحية والبذل والفداء كطريق للتحرير والكرامة والتقدم كبديل عن الاستسلام والتلهي بالحكم والمصالح الآنية الضيقة .

لسنا نشك بان الثوار الحقيقيين والمخلصين فعلا لنضال شعبنا واهدافه التحريرية يتمنون حقا ان تكون ذكرى الانطلاقة مناسبة للتمسك باهداف الانطلاقة والايمان العميق الذي شكل وقودها وللمراجعة والتصحيح وارساء معالم الطريق للخروج من الازمة الراهنة التي تمر بها حركة التحرر العربي بوجه عام وحركة المقاومة الفلسطينية بشكل خاص .

وقد يكون من المفيد في هذا المجال ان نستعرض الجو الذي شهد ولادة حركة فتح وظروف بداية عملها وبعض التطورات التي مرت بها لا بقصد التفاخر او الانتقاص بل بقصد الاستفادة من عبر الماضي ودروسه لصالح صنع المستقبل الثوري المنشود . اننا في جبهة التحرير العربية نعتز بوشائج الرفاقية النضالية التي تربطنا بفتح منذ انطلاقتها تماما كما نشعر باعتزاز اخوتنا ثوار فتح برفقتنا لهم ونضالنا المشترك معهم منذ كانون الثاني عام ١٩٦٥ . وبالتالي فاننا نشعر ان مناسبة الانطلاقة ليست مناسبة فئوية لانها تجسيد نضالي لطموح شعبنا ونهضة امتنا وان كان لثوار فتح شرف الزيادة في المبادرة الى ممارسة الكفاح الشعبي المسلح في المرحلة المعاصرة . لا بد من القول بدءا ان انطلاقة

« فتح » هي بنت جو نضالي شعبي فلسطيني عام جسده عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني ورفاقهم ثوار الثلاثينات والاربعينات ، وجو نضالي مقاوم شهده قطاع غزة في منتصف الخمسينات واشتد تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلي على اثر حملة السويس ١٩٥٦ ومن ضمن الجو الشعبي التحرري الذي اشتعل في المنطقة العربية لمقاومة الاستعمار والاحلاف والرجعية والتجزئة . ولم تترجم حركة فتح نفسها تنظيميا الا من ضمن توجه الشعب الفلسطيني الى الانتظام في صفوف الحركات الثورية العربية واهمها التنظيمات الفلسطينية في حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب .

ان حقيقة معينة حركت « فتح » في اتجاه محدد الا وهي حقيقة تقصير حركة التحرر العربي في خوض معركة تحرير فلسطين وانشغالها في معارك جزئية وقد تجسد هذا التقصير في احجام دولة الوحدة (المصرية — السورية) عن السير في اتجاه شن حرب تحريرية في فلسطين . ان ردة الفعل ازاء هذه الحقيقة لم تقتصر على « فتح » وان اتخذت طابعا قطريا مشددا على اهمية العمل على حساب النظرية الثورية عندها . فقد بادرت حركات كثيرة بينها الى المناداة بضرورة خوض كفاح تحريري خاص بفلسطين يكون موازيا مع نضال حركة التحرر العربي ومتفاعلا معه في آن معا ، والى تشغيل العديد من جبهات التحرير الوطني بهدف ممارسة الكفاح المسلح في فلسطين . وازداد العمل في هذا الاتجاه حدة وجدية بعد تحويل مجرى نهر الاردن وفشل مؤتمرات القمة في الرد على التحدي الاسرائيلي ، تلك المؤتمرات التي انشأت منظمة التحرير الفلسطينية لتمتص بواسطتها التململ

الثوري الواسع الذي اخذ يسود صفوف شعب فلسطين في كل مكان .

ان المجال لا يتسع هنا لشرح اسباب تخلف العديد من فصائل الثورة العربية واجنحتها الفلسطينية عن المبادرة الى شن كفاح مسلح في الارض المحتلة الا انه لا بد من تأكيد حقيقة تاريخية مهمة في هذا الصدد وهي ان « فتح» لقيت ترحيبا ومساندة من تيارات نضالية اساسية في الثورة العربية واهمها حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير الوطني الجزائري .

ولم يكن ترحيب التنظيم الفلسطيني في حزب البعث العربي الاشتراكي ومشاركته الحية في انطلاقة « فتح » وليد الصدفة او وليد العامل الشخصي المحض بل وليد الايمان بالكفاح الشعبي المسلح طريقا للتحرير . كانت هناك فروق فكرية هامة (تتعلق بالمنطلقات القطرية والقومية وحتمية الاصطدام مع الانظمة الرجعية التي لا بد ان تقف في وجه مسيرة التحرير الخ) وكنا نقضي الساعات الطويلة في مناقشتها مع قادة فتح بحماس وحرارة الا انها لم تحل دون دعمنا الواسع لحركة فتح في ظروف صعبة وقاسية : الدفاع عنها في صحفنا وجميع وسائل الاعلام المتوفرة لنا وفي المخيمات والندوات والمحافل السياسية والتشاور والتفاعل على كل صعيد بل وفرز عدد من رفاقنا الفلسطينيين للقتال في صفوف « فتح » من بينهم اول شهيد لانطلاقة الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ وهو المناضل جلال كعوش . ان الشعور بالرفاقية والمشاركة الحية مع « فتح » لم يفارقنا على الاطلاق على الرغم من الاختلاف الواضح في بعض المنطلقات الاساسية. كنا نشعر بأن الممارسة الثورية كفيلة بكشف الحقائق امام

الثوار ، وتفصح عن الحقيقة القومية لمسيرة تحرير فلسطين وبان الجماهير العربية هي السند الحقيقي للمقاومة ، وبان الانظمة والمؤسسات الرجعية معادية للثورة لانها متحالفة مع الامبريالية وبالتالي الصهيونية ، وتبرهن بان الطبقات الكادحة المضطهدة هي قاعدة الثورة الامينة ووسيلتها وهدفها في آن واحد . والذي لا شك فيه ان التجارب المختلفة عبر سنوات الكفاح المسلح قد صححت الكثير من الاخطاء الفكرية والنظرية وان وحدة الهدف والمصير فيما بين الفصائل الفلسطينية قد قرب بينها ، الا ان ذلك لم يتم دون دفع ثمن باهظ بالنسبة « لفتح » ولمجمل حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربي بوجه عام .

ان السؤال الذي يطرح نفسه لمناسبة مرور ٨ سنوات على انطلاقة الكفاح هو كيف نرى الخروج من المأزق الحالى اذ لا جدال في اننا نمر بأزمة تكاد تفقدنا زمام المبادرة والتأثير الحاسم في مجريات الاحداث ، في وقت تشتد فيه حملات اليأس ويكثر معه دعاة التخاذل والاستسلام والخيانة في كل مكان . ان حركة المقاومة مطالبة بصنع الظروف الداخلية والعربية المؤاتية لوضع مسيرة التحرر العربي فى اطار المجابهة العربية مع الصهيونية والامبريالية وتسخير الامكانيات والطاقات الجماهيرية الهائلة في خدمة التحرير والنصر . انها مطالبة بان تكون طليعة الثورة العربية لا من حيث الممارسة الثورية وحسب بل من حيث اعتماد التخطيط والرؤيا الثورية التي من شأنها ان تساعد في امتلاك الحركة الثورية لزمام الاحداث والتطورات على الصعيد الستراتيجى لا على الصعيد التكتيكي وحسب .

أزمة المقاومة والنضال العربي (١)

س – تمر حركة المقاومة في وضع صعب ، كيف يمكن الخروج من هذا الموقف ، وهل قدمت جبهة التحرير العربية رأيها بهذا الصدد الى قيادات العمل الفلسطيني ؟

المقاومة خط الصدام الاول

ج – تعيش حركة المقاومة الفلسطينية مرحلة حرجة وبالغة الخطورة لان فلسطين هي خلاصة القضية العربية وهي ميدان الصراع الرئيسي بين الامة العربية واعداء وجودها وتقدمها وبالتالي فان نار هذا الصراع المتأجج تمتحن معدن الثورة العربية وتعرضه للضوء اللاهب في فلسطين بحيث تنعكس ازمة حركة التحرر العربي على المقاومة الفلسطينية التي تشكل طليعتها المسلحة وجرحها النازف وقلبها النابض.

(١) نص مقابلة مع جريدة « الثورة » العراقية .

هكذا بكل بساطة ووضوح نقول ان ازمة المقاومة الرئيسية هي انها تمثل شاطىء جزيرة الصمود والفداء في بحر الاستسلام العربي الرسمي ، هي انها الخط الصدامي الاول في المعركة القائمة بين قوى التحرر العربي وقوى التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة العربية .

فالمقاومة دفعت وما تزال تدفع الى اليوم ثمن قبول الانظمة الاستسلامية لمشروع روجرز ووقف اطلاق النار وما تمخض عن المزاج السلمي – التصفوي من نتائج تآمرية رهيبة : مذابح ايلول ١٩٧٠ في عمان ومذابح جرش ١٩٧١ على يد النظام الاردني العميل والمضايقات المتكررة على يد الانظمة الاخرى التي تتواجد فيها المقاومة . ان استمرار المقاومة في خوض غمار الكفاح المسلح – وهذا نابع من طبيعة وجودها وتركيبها النضالي وهدفها – قد عرضها للاستفراد واصبح رأسها مطلوبا كدفعة تدفع سلفا لحساب الحل السلمي وكشرط رئيسي من شروط فرض السلام الاسرائيلي الاميركي على المنطقة العربية .

التحدي القومي للمؤامرات

هنا لا بد من القول ان حركة التحرر العربي – وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي والحكم الوطني في العراق – تحاول جاهدة ان تستفيد من التجارب وان ترتفع الى مصاف التحدي القومي الخطير . فالمؤامرة القائمة اليوم لا تستهدف المقاومة وحدها ، بل تستهدف جميع قوى التحرر العربي وتستهدف ضرب الحكم الوطني في العراق

ومن هنا اعتمدت خطة الامبريالية الصهيونية على الثالوث التآمري – اسرائيل – الرجعية العربية – ايران ، ومن هنا كان هذا السيل الهائل من السلاح والمال الاميركي على هذه القوى المتآمرة العميلة . ولا يمكننا في حال من الاحوال ان نفصل بين التآمر على المقاومة والتآمر على حركة التحرر العربي والحكم الوطني الثوري لان العلاقة بين المقاومة وقوى الثورة العربية هي علاقة اعتماد وتوحد متبادلين .

المعركة المصيرية
وقومية الكفاح المسلح

ان وضع المسألة (التحدي) في اطارها الصحيح يدلنا على الطريق السليم للخروج من الازمة فكما طرحت جبهة التحرير العربية شعار قومية الكفاح المسلح على صعيد المقاومة الفلسطينية قبل سنوات ، منطلقة من فهمها العميق للابعاد والاهداف القومية للتآمر الامبريالي – الصهيوني على فلسطين فاننا اليوم نطرح فلسطنة حركة التحرر العربي اي ربط جميع المعارك التي يخوضها شعبنا في جميع اقطاره والمعارك التي تخوضها امتنا ككل بمعركة تحرير فلسطين ومقتضيات هذه المعركة المصيرية واقامة الجبهة العربية المشاركة على الصعيدين القطري والقومي وهو شعار من شعارات جبهة التحرير العربية الذي طرحته بقوة في نشراتها ومذكراتها وفي مجلة « الاحرار » . فقومية الكفاح المسلح في فلسطين تترجم نفسها بالتوجه نحو الجماهير العربية من قبل المقاومة الفلسطينية والتوجه نحو فلسطين من قبل حركة التحرر العربي .

ان الجبهة العربية المشاركة خطوة مبدئية وأولية على

طريق تحقيق الشعار الذي طرحناه وبالتالي خطوة هامة على طريق نضج حركة الثورة العربية وتوحيد قواها الوطنية والتقدمية على الصعيد الشعبي ، الا انه لا بد من ايجاد جبهة متينة متراصة تملك قوى مادية ومعنوية قادرة على تحقيق الصمود والرفض في وجه جميع المؤامرات الاستسلامية التي تحاك ضد المستقبل العربي ، بل الوجود العربي الحضاري عن طريق تصفية القضية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية . ولقد طرحت جبهة التحرير – وكانت اول من طرح – داخل مجالس المقاومة وهيئاتها – المجلس الوطني واللجنة التنفيذية – وعلى كوادرها وجماهيرها ومع القوى العربية المعنية فكرة تشكيل نواة جبهة صمود ورفض قوامها المقاومة والعراق وسورية على ان تكون مفتوحة لكل القوى الرافضة للاستسلام والراغبة في المشاركة المادية الفعالة في المعركة . ان من شأن قيام هذه الجبهة والدعم الشعبي الواسع الذي تحظى به من جميع قوى الجبهة العربية المشاركة ان يصلب الموقف السوري ويحرم الخطة الامبريالية الصهيونية من فرصة فرض الصلح مع اسرائيل عن طريق حرمان الخطة من الاجماع العربي عليها اي شرط رئيسي من شروط نجاحها . ان ما يهمنا في هذا الصدد هو ان قيادة المقاومة المتمثلة باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد تبنت طرحنا هذا وهي تعمل بدأب لتحقيق جبهة الرفض والصمود هذه .

على طريق
التحرير والوحدة

س – ما هو وضع جبهة التحرير العربية الان : سياسيا وتنظيميا وعسكريا ؟

ج ـ كانت جبهة التحرير العربية املا قوميا يراود العديد من المناضلين الفلسطينيين الثوريين وطريقا رحبا امام الشباب الثوري العربي للمشاركة الكاملة الفعالة في النضال المسلح من اجل تحرير فلسطين كطليعة للثورة العربية في طور المجابهة الساخنة الشاملة مع قوى الثورة المضادة من خلال التوجه المركز نحو القضاء على القاعدة الامبريالية الصهيونية في فلسطين .

اننا في جبهة التحرير العربية نضع هذه المقاييس نصب أعيننا ونشعر اننا ما زلنا في اول الطريق وان كل ما عملناه الان لا يتجاوز الخطوات الاولى على طريق التحرير والوحدة وهو طريق طويل . ومع ذلك فاننا على يقين من ان هذه الخطوات الاولى تحمل في طياتها امكانيات كبيرة وتوجها نضاليا سليما ذا اهمية مستقبلية عظيمة . لقد ساهمت جبهة التحرير العربية في توسيع آفاق عمل المقاومة الفلسطينية فكريا ونضاليا وتصحيح منطلقاتها النظرية الثورية وفي نشر روح الاخاء والرفقة الكفاحية بين جميع فصائل المقاومة وفي مد وتعزيز جسور التفاهم والتفاعل والتساند بين المقاومة الفلسطينية وبين حزب الثورة العربية الرئيسي في الساحة العربية ونعني به حزب البعث العربي الاشتراكي وبالتالي بين المقاومة الفلسطينية والحكم الوطني التقدمي في العراق .

من هذين المنطلقين ، منطلق التواضع في تقييم تم تحقيقه ومنطلق الطموح والحماس لما يجب ويمكن تحقيقه في المستقبل ، ننظر الى وضعنا القائم والى مخططات تطويره الى ما يجب ان يكون وضعنا عليه . ولقد عقدت جبهتنا مؤتمرا تأسيسيا هاما في صيف ١٩٧٢ تمثلت فيه القيادات والكوادر

والقواعد وكانت غالبيته من المقاتلين واستمر عدة ايام . وناقش المؤتمر ثلاثة تقارير (سياسية وعسكرية وتنظيمية) تناولت تجربة جبهة التحرير العربية بهدف تحليل ايجابياتها ونقائصها ومتطلبات تقدمها من ضمن انتماء الجبهة لتجربة وواقع ومستقبل حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في اطار كونها طليعة من طلائع الثورة العربية ، ومن حيث انها تقف وجها لوجه امام العدو الامبريالي الصهيوني ومن حيث انها تواجه اشرس واعقد المؤامرات التي تستهدف تصفيتها .

رفقة القتال ومسؤولية المعركة

تميز المؤتمر التأسيسي بجو ديمقراطي ثوري حقيقي خليق بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق الثوار العرب في هذه المرحلة البالغة الخطورة . ان هذه الديمقراطية المتأتية من روح رفقة القتال ومسؤولية المعركة تستحق ان تسمى بديمقراطية الفداء وهي من ارقى انماط الديمقراطية الثورية التي تتسم بجدية البحث عن الحقيقة النضالية واسلم الطرق للوصول الى الهدف الذي يخضع العامل الذاتي لصالح العامل الموضوعي ولقد عمق المؤتمر الخط النضالي للجبهة وتوجهها نحو القيام بدورها داخل حركة المقاومة وتوجهها نحو المعركة والفداء وارسى الاسس التنظيمية والقتالية الصحيحة ، واسس التفاعل السليم مع فصائل الثورة العربية وفي طليعتها حزب البعث العربي الاشتراكي ضمن استقلالية شخصية الجبهة وانفتاحها على جميع القوى التحررية العربية المؤمنة بحرب التحرير الشعبية والوحدة كطريق الى تحرير فلسطين .

تبنى المؤتمر فكرة اقامة جبهة صمود في وجه العدو الصهيوني الامبريالي وفي وجه الحلول الاستسلامية والتصفوية التي تطرح باستمرار وباشكال مختلفة من قبل قوى الاستسلام وقوى الثورة المضادة عالميا ومحليا وفي هذا الصدد ثمن المؤتمر مبادرة القطر العراقي في طرح مشروع وحدة اقطار المجابهة بقصد تصليب الجبهات العربية وتشجيعها على تبني استراتيجية تحرير عوضا عن استجداء الحلول السلمية التصفوية الذليلة .

وعلى صعيد حركة المقاومة دعا المؤتمر الى توحيد مؤسسات المقاومة العسكرية والشعبية والاعلامية توحيدا فعالا يزيد من تماسك المقاومة ويدفعها نضاليا في خط قتالى متصاعد وان تكون القيادة جبهوية تسير وفق برنامج سياسي ثوري ينطلق من فهم موحد واستراتيجية واضحة واحدة .

وعلى الصعيد التنظيمي اكد المؤتمر على ضرورة انبثاق القيادة من القاعدة وعلى ان تكون القيادة مسؤولة امام المؤتمر وان تسير وفق الخطوط العاملة التي اقرها ، كما اكد على ضرورة تعميق الطابع الجبهوي لجبهة التحرير العربية والتوسيع في تنظيم القاعدة الشعبية عن طريق التعبئة والتدريب والتوعية .

تحديد الهدف بدقة

ولقد اولى المؤتمر عناية خاصة للمسألة العسكرية واكد على ضرورة الاهتمام بها من قبل القيادة الجديدة للجبهة سواء كان ذلك عن طريق تصعيد النشاط داخل الارض

المحتلة او زيادة الكادر القتالي في الجبهة وتحسين التدريب والتخصص بالنسبة للمقاتلين بشكل عام .

وهكذا فقد وجدت القيادة الجديدة نفسها امام مهامها التي حددها المؤتمر فوضعت خطة باشرت بتنفيذها فورا رفعت بموجبها من عدد المقاتلين في دورات تخصص كما قامت بتعزيز التواجد السياسي والقتالي داخل الاراضي المحتلة وقد اخذت تنظيمات الجبهة بالارض المحتلة بالقيام بعمليات قتالية ناجحة في الشهرين الاخيرين . وعلى صعيد زيادة كفاءة الكوادر والميليشيا اتخذت القيادة الخطوات اللازمة لاقامة مدرسة كوادر ترفع مستوى الوعي بين المقاتلين ومستوى القتال في صفوف الكوادر والميليشيا . كذلك فقد انتهت القيادة من اقرار النظام الداخلي للجبهة وباشرت بتنفيذ خطة اللقاء الشهري مع قواعد الجبهة .

ولسنا نبالغ عندما نقول ان المؤتمر وما اعقبه من ممارسات ولد روحا نضالية جديدة عالية داخل جبهة التحرير العربية التي اخذت تلعب دورا ناميا وفعالا داخل صفوف حركة المقاومة ولا سيما في القيادات العليا وفي المؤسسات الموحدة وعلى صعيد القطر اللبناني نظرا لما تتمتع به الجبهة من مكانة نضالية ثابتة في صفوف الجماهير اللبنانية والفلسطينية هناك ونظرا للتفاعل الايجابي القائم بين الجبهة والقوى الوطنية والتقدمية في القطر اللبناني .

المهمة المركزية

بقي ان نقول ان وضع جبهة التحرير العربية على كل صعيد يتطور نوعيا في اتجاه الارتفاع الى مستوى التحدي

الذي تفرضه منطلقاتها وخلفياتها الفكرية والنضالية بقدر همة العاملين في صفوفها وانفتاح قوى الثورة العربية وفي طليعتها حزب البعث العربي الاشتراكي عليها . ان مسؤولية الكفاح المسلح في فلسطين هي مسؤولية كل قوى التحرر والتقدم في الوطن العربي ومن الخطأ القاء المهمة المركزية في النضال العربي المعاصر على المقاومة الفلسطينية وحدها ومن التضليل ان تحاسب المقاومة وفصائلها وحدها على النقص القائم اذ بدون توحيد قوى الثورة العربية واندفاعها على طريق التحرير عن طريق التوحد مع المقاومة لا يمكن ان نرتفع كأمة الى مستوى التحدي المصيري في فلسطين .

المثقف الحقيقي

س ـ كمثقف ثوري ما هي وجهة نظرك لجعل ارتباط المثقفين العرب اكثر وضوحا مع الثورة العربية وهل تعتقد ان شعار « المثقف العامل » الذي دعا اليه حزب البعث العربي الاشتراكي يتحقق الان ؟

ج ـ انني صاحب وجهة نظر حادة في هذه المسألة اذ ان تعريف « المثقف » العربي عندي يحمل بالضرورة سمة الانتماء الى الثورة العربية اذ ماذا يكون المثقف اذا لم يكن مقاتلا في سبيل الحرية والتقدم ؟ من هنا ارى اننا بحاجة الى ثورة ثقافية حقيقية تعيد للمفاهيم الثورية نضارتها وشبابها وتعمق جذور الثقافة والمثقفين في تربية الجماهير ولصالح خدمة الشعب وقضاياه الثورية المصيرية ولا شك بان انفتاح المثقفين على النضال الشعبي من خلال الانتماء للثورة العربية والمقاومة الفلسطينية يحقق هذه الاهداف بشكل حاسم .

آذار ١٩٧٣

فهرست

تمّ طبع هذا الكتاب في

مطبعة المتوسّط ش.م.م.

المكلس - لبنان